خلافات صامتة داخل المجلس الرئاسي اليمني توقف قطار التغييرات

ص3

لولا دا سيلفا أيقونة اليسار القادم من أزقة الفقراء في البرازيل

ص8

فيلم «المغفور له» رحلة استشراقية لا تخلو من أفعال عنصرية

ص14

العرب

www.alarab.co.uk
أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977
الأحد 2022/11/20
26 ربيع الثاني 1444
السنة 45 العدد 12603
Sunday 20/11/2022
45th Year, Issue 12603

قمة الفرنكوفونية فرصة لقيس سعيد لالتقاط الأنفاس

القمة مناسبة تمكن الرئيس التونسي من ربط العلاقات بعيدا عن الخطابية والتشنج

جربة (تونس) - وجد الرئيس التونسي قيس سعيد في انعقاد قمة الفرنكوفونية أكثر من متنفس بالنسبة إليه من أجل إثبات حضوره الإقليمي والدولي، وحصوله على فرصة لتبليغ أفكاره وبرامجه وخطط التعاون التي يسعى لها من أجل الخروج بالاقتصاد التونسي من الوضع الصعب.

ولتحقيق أهدافه من حضور العشرات من المسؤولين الدوليين، يجد الرئيس التونسي أمام عينيه مثالين وتجربتين لقمتين عقدتا مؤخرا واحدة في الجزائر والأخرى في مصر.

الأولى كان الهدف منها استعراضيا ففشلت في أن تحقق شعارها المباشر "قمة لمّ الشمل"، وبدل السعي لجمع مختلف الفرقاء ومدّ يد المصالحة، تحولت قمة الجزائر إلى عنصر للتفرقة بعد المشكلة التي افتعلها الجزائريون مع وزير الخارجية المغربي ناصر بوريطة والوفدين الدبلوماسي والإعلامي المرافقين في استفزاز كان الهدف منه دفع العاهل المغربي الملك محمد السادس إلى الغياب عن القمة العربية لأن الجزائر لم تكن مستعدة فعليا للمّ الشمل وإحداث المصالحات.

أما الثانية فهي قمة المناخ في مصر التي لم تهدف من خلالها القاهرة إلى أيّ استعراض ولا تأكيد نجومية الرئيس عبدالفتاح السيسي، بل كان الهدف إظهار قدرة مصر على التنظيم والتجميع، وفي نفس الوقت الوصول إلى اتفاقيات استثمارية مهمة ليس فقط مع دول عربية ولكن مشاريع أوسع جغرافيا وذات قيمة مالية.

انعقاد القمة في تونس يعدّ نجاحًا لسعيّد يخرجه من عزلته ويمكّنه من تهدئة علاقاته مع شركائه الغربيين الرئيسيين

وكان واضحا حرص الزعماء العرب والغربيين الذين حضروا إلى القمة على التعامل بودّ وإيجابية مع السيسي رغم كل المؤاخذات على حكمه، على عكس قمة الجزائر التي انعقدت في وضع مشحون بسبب افتعال التصعيد مع المغرب وغياب قادة وزعماء مؤثرين.

قمة إثبات الذات

وقال مراقبون إن عقد قمة في حجم قمة الفرنكوفونية في تونس يعطي فرصة لقيس سعيد ليس فقط بتأكيد حضوره وشرعية قراراته بما في ذلك إجراءات يوليو 2021 وما تبعها من جدل وردود فعل، بل هي فرصة للبعد الشخصي في العلاقات مع الزعماء بعيدا عن الخطابية والتشنج.

وأولى المؤشرات على هذا البعد الإيجابي يمكن الإشارة إلى كلمة الرئيس التونسي في الافتتاح، حيث خالف عادته في إلقاء كلمته باللغة العربية الفصحى في التجمعات الدبلوماسية، وخاطب ضيوفه من رؤساء ورؤساء حكومات وممثلي المنظمات باللغة الفرنسية في افتتاح القمة 18 لمنظمة الفرنكوفونية بجزيرة جربة.

ولقيت كلمة الرئيس سعيد إشادة من مؤسسة "تي في 5 موند" الفرنسية الشريك لمنظمة الفرنكوفونية.

وقال سعيد في كلمته "ليس لنا أيّ عقدة من اللغات الأجنبية... ابن خلدون والجاحظ وعديد العلماء والفلاسفة العرب تحدثوا عن أهمية الانفتاح على اللغات".

وسيشكّل انعقاد القمة التي يحضرها الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون ورئيس الوزراء الكندي جاستن ترودو "نجاحا" دبلوماسيا للرئيس التونسي قيس سعيّد بعد قرابة 16 شهرا على بدء احتكاره للسلطات في بلاده.

وأشار المراقبون إلى أن الرئيس المصري دخل قمة المناخ في وضع غير مريح وسط دعوات للتظاهر وانتقادات واسعة، لكن القمة تعاملت مع الملف الحقوقي كهامش، وأغلب الرؤساء لم يتكلموا عنه وقليل من أشار إليه في لقاءات وتصريحات عرضية، والأمر نفسه بالنسبة إلى الرئيس التونسي الذي ما ينبغي أن يؤثر هذا الأمر في علاقاته ولقاءاته واتصالاته وألا يكون عائقا.

ويرى الخبير السياسي الفرنسي فينسان جيسار أن انعقاد القمة يعدّ نجاحًا لسعيّد لأنه "سيخرجه من عزلته مؤقتا على الأقل".

ويضيف "إنه نوع من التقاط أنفاس وتهدئة في علاقاته مع شركائه الغربيين الرئيسيين"، وأنه سيوظّف هذا الحدث لإضفاء الشرعية على التغييرات التي أجراها والتي قادت إلى مركزة السلطة بيده وإلى انتقادات من المنظمات الحقوقية المحلية والدولية والأحزاب السياسية المعارضة.

وفي تحرك لاستثمار القمة على المستوى الاقتصادي، قال وزير الاقتصاد والتخطيط التونسي سمير سعيد السبت إن بلاده تسعى لشراكة دولية لإقامة مشاريع استثمارية بقيمة عشرة مليارات دينار تونسي (3.2 مليار دولار).

وأعلن الرئيس الفرنسي في لقاء مع نظيره التونسي قيس سعيد أن بلاده ستمنح قرضا قيمته 200 مليون يورو لتونس التي تمر بأزمة اقتصادية عميقة تفاقمت بسبب الحرب الروسية في أوكرانيا.

وأفاد بيان صادر عن الإليزيه أن "رئيس الجمهورية جدد دعم فرنسا لتونس والشعب التونسي في مواجهة التحديات التي تواجهها البلاد".

وقال وزير الاقتصاد والتخطيط التونسي إن التمويل الفرنسي سيدعم برنامج الإصلاحات ويساعد الدولة على استعادة التوازنات المالية وخلق فرص النمو وتحقيق انتعاشة اقتصادية مستدامة.

وتحتفل منظمة الفرنكوفونية التي تضم 88 عضوا بينهم تونس، بالذكرى الخمسين لتأسيسها. وكانت تونس من الدول المؤسسة للمنظمة في العام 1970 إلى جانب السنغال ونيجيريا وكمبوديا.

كما تشارك دول غير منضوية في الفرنكوفونية في أشغال القمة على غرار مولدافيا والإمارات العربية المتحدة وصربيا.

على خطى تركيا: إيران تلوّح باجتياح كردستان العراق

طهران - ستعد إيران للسير على خطى تركيا من خلال التدخل العسكري المباشر في شمال العراق في خطوة غير محسوبة قد توّرط طهران في معارك استنزاف طويلة الأجل وتكلفها الكثير من الخسائر خاصة في ظل تضاريس شمال العراق التي عجزت تركيا عن الخروج منها إلى حد الآن.

وهدّد قائد فيلق القدس التابع للحرس الثوري إسماعيل قاآني أثناء زيارة قام بها الاثنين الماضي إلى بغداد بعملية عسكرية برية في شمال العراق، في حال امتنع الجيش العراقي عن تحصين الحدود المشتركة بين البلدين ضد من سمّاهم بـ"الجماعات الكردية المعارضة".

وقال مراقبون محليون إن تصريحات قاآني أظهرت استهانة واضحة بالمسؤولين الذين التقى بهم في بغداد، بمن فيهم رئيس الحكومة محمد شياع السوداني والرئيس عبداللطيف رشيد، فضلا عن ثقته التامة بأنّ لا أحد منهم سيتكلم أو يحتج في حضرته خوفا من أن تطالهم يد إيران الطويلة في العراق، فضلا عن أن أغلب المسؤولين هم حلفاؤها خاصة بعد نجاح الإطار التنسيقي المدعوم منها في السيطرة على الحكومة والبرلمان.

والتقى قاآني برئيس الوزراء العراقي وقادة آخرين في تحالف الإطار التنسيقي والرئيس العراقي الجديد، إضافة إلى فصائل ميليشيات مسلحة مدعومة من إيران. وكانت مطالب قاآني من شقين: نزع سلاح الجماعات الكردية المعارضة لإيران في شمال العراق، وتحصين الحدود لمنع التسلل.

وأكد سياسيان شيعيان واثنان من مسؤولي الميليشيات ومسؤول كردي كبير أن قاآني قال "إذا لم تلبّ بغداد المطالب، فإن إيران ستشن حملة عسكرية بالقوات البرية وتواصل قصف قواعد المعارضة".

وتتهم إيران المعارضة الكردية الموجودة في شمال العراق بالتحريض على الاحتجاجات المناهضة للحكومة في طهران.

ويضع هذا التهديد الإيراني بغداد في مأزق حقيقي، إذ أن هذه هي المرة الأولى التي يهدد فيها مسؤولون إيرانيون علنا بعملية عسكرية برية في بلد تقوده حكومة موالية لطهران.

وتدخل الاحتجاجات التي انطلقت في إيران بعد وفاة شابة كردية إيرانية، مهسا أميني (22 عاما)، شهرها الثاني. وألقت السلطات القبض على الآلاف من المحتجين وقتلت المئات منهم، فيما تلقي طهران باللوم على التدخل الأجنبي بالتحريض على الاحتجاجات.

وشنّت طهران أكثر من مرة هجمات صاروخية استهدفت ما تقول إنها قواعد للمعارضة الكردية داخل العراق، ما أسفر عن مقتل ما لا يقل عن 10 أشخاص وإصابة الكثيرين.

وتنفي أحزاب المعارضة الكردية قيامها بتهريب أسلحة إلى المحتجين، وأن مشاركتها في الاحتجاجات لا تتجاوز الدعم المعنوي، والمساعدة في توفير الرعاية الطبية للمتظاهرين المصابين القادمين من إيران.

وقال سوران نوري، وهو قيادي في الحزب الديمقراطي الكردستاني في إيران، إنه "كان على علم بمطالب طهران"، وأضاف "لم نقم مطلقا بتهريب أسلحة من وإلى أيّ بلد".

ولم تتخذ حكومة بغداد أيّ إجراء حاسم لوقف الهجمات التي يشنها الأتراك والإيرانيون على الإقليم.

وقال رئيس الوزراء العراقي خلال لقاء مع الصحافيين السبت الماضي في بغداد بهذا الخصوص إن حكومته "ستتخذ كل الإجراءات وفقا للسياقات القانونية الدولية".

تصريحات قاآني أظهرت استهانة واضحة بالمسؤولين الذين التقى بهم في بغداد، بمن فيهم رئيس الحكومة العراقية

وأضاف "نرفض أيّ عدوان من أيّ دولة سواء كانت إيران أو تركيا".

وانخرطت بعض الجماعات الكردية في صراع منخفض الحدة مع طهران منذ الثورة الإسلامية الإيرانية عام 1979، مما أدى بالعديد من الأعضاء إلى السعي وراء المنفى السياسي في العراق المجاور حيث أقاموا قواعد لهم.

ويحمل أعضاء المعارضة في العراق بشكل علني أسلحة متوسطة الحجم في القواعد، قائلين إنها للدفاع عن النفس.

ولطالما زعمت طهران أن عملاء الموساد الإسرائيلي ينشطون في المناطق الكردية العراقية.

وفي مارس، أعلنت إيران مسؤوليتها عن وابل صاروخي سقط بالقرب من القنصلية الأميركية في أربيل. وقالت إيران في الوقت الذي كانت تستهدف فيه "مركزا إستراتيجيا" إسرائيليا، نفى مسؤولون أكراد وجود مثل هذا المركز.

رئيس فيفا يزيد من جرعة الارتباك: أنا قطري.. أنا مثلي

الدوحة - أطلق رئيس الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا) السويسري جاني إنفانتينو تصريحات متناقضة لإظهار دعمه لقطر وفي نفس الوقت للمثليين والعمال المهاجرين، في موقف قال متابعون للمونديال إنه يؤكد ارتباك رئيس فيفا وتحالفه مع قطر التي وجدت نفسها في مواجهة الكثير من التعقيدات، ولم ينجح أصدقاؤها بمن في ذلك إنفانتينو في مساعدتها على الخروج من النفق.

وتحدث إنفانتينو في مؤتمر صحفي قائلا "اليوم أشعر أنني قطري، اليوم أشعر بأنني عربي، أشعر بأنني أفريقي، بأنني مثلي، أشعر بأنني من أصحاب الإعاقة، اليوم أشعر بأنني عامل مهاجر".

ومن الواضح أن الهدف كان محاولة طمأنة الآلاف من الجماهير التي وصلت إلى قطر، أو تنوي التوجه لمتابعة كأس العالم، بأن الأمور عادية، وأن ليس ثمة استثناء ولا استهداف من الدولة المنظمة لنوعية بعينها من الجمهور خاصة المثليين.

واتهم إنفانتينو منتقدي معاملة قطر للعمال المهاجرين بالنفاق، مضيفا أن التعاون هو السبيل الوحيد لتحسين حقوق الإنسان.

وفي ملاحظات مطولة، غاضبة في بعض الأحيان، هاجم إنفانتينو المنتقدين الأوروبيين للدولة المضيفة فيما يتعلق بقضايا العمال المهاجرين وحقوق المثليين.

وقال "أنا أوروبي. وبسبب ما فعلناه على مدى 3000 عام في جميع أنحاء العالم، يجب أن نعتذر لمدة 3000 سنة مقبلة قبل إعطاء دروس أخلاقية".

وأضاف "أجد صعوبة في فهم الانتقادات. علينا أن نستثمر في مساعدة هؤلاء الناس، في التعليم ومنحهم مستقبلا أفضل والمزيد من الأمل. يجب علينا جميعا أن نثقّف أنفسنا، فالكثير من الأشياء ليست مثالية ولكن الإصلاح والتغيير يستغرقان وقتا".

ومضى يقول "هذا الدرس الأخلاقي أحادي الجانب نفاق محض".

وأضاف "ليس من السهل تقبل الانتقادات لقرار جرى اتخاذه قبل 12 عاما. الدوحة جاهزة وقطر جاهزة وبالطبع ستكون أفضل بطولة كأس عالم على الإطلاق".

وتحدث رئيس الاتحاد الدولي لكرة القدم عن تجربته الشخصية كطفل لعمال مهاجرين نشأ في سويسرا، قائلا إنه تعرض للتنمر لكونه إيطاليا ولأن شعره أحمر ويظهر على وجهه النمش. وقال "أعرف كيف يشعر من يتعرض للتمييز، أعرف ما يعنيه التعرض للتنمر".

وأضاف "ما ستفعل؟ تبدأ في المشاركة، هذا ما يجب أن نفعله... الطريقة الوحيدة للحصول على النتائج هي من خلال المشاركة".

وقال "أعتقد أن التغييرات التي حدثت في قطر ربما لم تكن لتحدث، أو على الأقل بهذه السرعة (دون كأس العالم). بالطبع نحتاج إلى مواصلة الضغط وبالطبع نحتاج إلى محاولة جعل الأمور أفضل".

وعن قرار الجمعة بحظر بيع البيرة في الملاعب خلال البطولة، قال إنفانتينو إن فيفا فشل في إقناع الحكومة القطرية بالالتزام بالقرار الأصلي بالسماح بذلك.

وأضاف أنه تلقى تأكيدات من أعلى مستوى في الحكومة القطرية بأنه سيتم الترحيب بالمثليين في البلاد للمشاركة في كأس العالم.

والعلاقات المثلية غير قانونية ويعاقب عليها بالسجن لمدة تصل إلى ثلاث سنوات في قطر. وأثار بعض نجوم كرة القدم مخاوف بشأن حقوق المشجعين الذين سيسافرون لحضور الحدث، لاسيما المثليين والنساء، الذين تقول جماعات حقوقية إن القوانين القطرية تنطوي على تمييز ضدهم.

وفي نهاية غير عادية للمؤتمر الصحفي، التقط برايان سوانسون، مدير العلاقات الإعلامية في فيفا، الميكروفون للدفاع عن إنفانتينو.

وقال "لقد رأيت الكثير من الانتقادات لجياني إنفانتينو منذ أن انضممت إلى فيفا، ولاسيما من مجتمع المثليين".

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا
AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

العرب
الأحد 2022/11/20
السنة 45 العدد 12603

اتحاد الشغل يصب الزيت على نار الأزمة في تونس

تصعيد الاحتجاجات يخدم أجندة الاتحاد للعب دور سياسي

الإضرابات ورقة ضغط قوية بيد الاتحاد

حضور الاتحاد العام التونسي للشغل في الاحتجاجات زاد في الفترة الأخيرة، وهو ما يتيح له تحقيق جملة من الأهداف من بينها الضغط على السلطة، ودفعها إلى فتح قنوات التواصل مع قيادته، وخاصة الاعتراف بدوره السياسي وعدم الاكتفاء بالتحرك في المربع التفاوضي مع الحكومة.

خالد هدوي

تونس - يعمل الاتحاد العام التونسي للشغل على ركوب موجة الاحتجاجات التي تشهدها بعض المناطق خصوصا في الجنوب، في مسعى للعودة إلى الواجهة، والتمسك بالدور السياسي الذي يريد أن يلعبه بدل أن يكتفي بدوره كمنظمة اجتماعية ونقابية تقوم علاقتها بالسلطة على الحوار والتوافق بدل الصدام.

وكشف خطاب متحدثين باسم الاتحاد في احتجاجات مدينة صفاقس عن أن المنظمة النقابية ترى في التحركات الاحتجاجية ذات البعد المطلبي فرصتها في العودة إلى الواجهة سياسيا بعد أن أهملها الرئيس قيس سعيد ووضعها في الموقع الذي يليق بها، وهو الحوار مع الحكومة في ما يتعلق بالمسائل الاجتماعية التي تخص العمال والموظفين.

نبيل الرابحي

الاتحاد يعتقد أن منظومة ما بعد 25 يوليو ستتحمل ضغوطه

زهير حمدي

الاتحاد دوره اجتماعي بالأساس وغير معني بالدور السياسي

باسل الترجمان

تحوّل الاتحاد إلى حزب سياسي يقلل من دوره النقابي

ويقول مراقبون سياسيون إن اتحاد الشغل يسعى لتوظيف كل احتجاج في أي منطقة في البلاد لتذكير مختلف الأطراف، وخاصة الرئيس سعيد بأن الاتحاد طرف رئيسي في الساحة السياسية، وهو لأجل ذلك يعمد إلى تضخيم الاحتجاجات والإيحاء بأن تونس تعيش أوضاعا صعبة، وأن الأفق غير مطمئن.

وقال الأمين العام المساعد لاتحاد الشغل سامي الطاهري في كلمة له خلال ندوة نقابية إن "تونس في نفق خطير وأن الوضع الحالي غير مريح ومقلق"، محذرا من أن "البلاد تشهد نزعة لإعادة الوضع إلى مربع ما قبل 2011".

وجدد الطاهري رفض الاتحاد العودة إلى ما قبل 2011 أو إلى ما قبل 25 يوليو 2021 أو البقاء في هذا الوضع الغامض"، مؤكدا أن "الاتحاد لم يبق ساكتا ويرفض تواصل هذا الوضع في ظل غياب التشاركية ورفض السلطة الحالية التفاوض مع أي كان"، معتبرا أن "الحكومة عوّلت في الفترة الأخيرة على الحلول السهلة مما خلق أزمات مستمرة ومتكررة".

وقال الناشط السياسي نبيل الرابحي "مع الأسف الاتحاد ما زال يعتقد أن المنظومة السياسية بعد 25 يوليو 2021 ستتعامل معه مثل التي قبلها، وأنها ستسمح له بلعب دور سياسي"، مشيرا إلى أن "الاتحاد انتقل إلى 25 يوليو بتفكير 24 يوليو بعد أن ساند المسار في البداية"، ثم بدأ بالانقلاب على موقفه منه بسبب رفض قيس سعيد الدور المضخم للمنظمة وتدخلها في ملفات لا تعنيها.

وأضاف الرابحي في تصريح لـ"العرب" أن "نورالدين الطبوبي (الأمين العام للاتحاد) يعتقد أنه خسر هذا الدور السياسي، ولأجل ذلك هو يريد أن يلعب كل الأدوار الممكنة في البلاد (الاجتماعية والنقابية والسياسية)".

وأشار الرابحي إلى أن "المنظمة لها طموحات سياسية، وأن اتحاد الشغل يريد اختيار رئيس حكومة قريب من المنظمة ووزير شؤون اجتماعية أيضا يتفق مع توجهاتها، فضلا عن تحديد الخطط الإستراتيجية للبلاد، كما لا ننسى أن الاتحاد سبق وأن رفض تعيين وال (محافظ) في قابس (جنوب) وهو تدخل خطير ومباشر في السياسة".

وسبق أن عبر المكتب التنفيذي الجهوي للاتحاد العام التونسي للشغل في قابس عن رفضه للتعيينات التي وصفها بـ "غير المدروسة" على رأس هرم السلط الجهوية.

وأشار الاتحاد الجهوي للشغل بقابس في مراسلة إلى رئيسة الحكومة نجلاء بودن إلى انعدام التجربة في التسيير الإداري في حجم المسؤول الأول على الجهة، محملا رئيسة الحكومة المسؤولية عما ينجر من تداعيات هذه التسميات غير المدروسة.

وتعتبر شخصيات سياسية أن المنظمة النقابية غير معنية بلعب دور سياسي نظرا إلى طبيعة دورها الاجتماعي، وأن على الاتحاد أن يغير البوصلة ويركز على التفاوض مع الحكومة بشكل مباشر بدل الهجوم عليها في الاجتماعات ووسائل الإعلام.

وأكد زهير حمدي أمين عام التيار الشعبي الداعم لقيس سعيد أن "الاتحاد من حقه أن يعبّر عن تخوفاته، ولكن ليس إلى حدّ لعب دور سياسي وهو ليس حزبا سياسيا أو طرفا معنيا بالقضايا السياسية، بل إن دوره اجتماعي بالأساس وغير معني بممارسة الحكم والسلطة".

وأردف حمدي في تصريح لـ"العرب" أن "الاتحاد ساند مسار 25 يوليو، وهو الآن ينظر بعدم الرضا إلى هذه المرحلة".

وتم الخميس تنظيم وقفة احتجاجية دعا إليها المكتب التنفيذي للاتحاد الجهوي للشغل بصفاقس احتجاجا على تفاقم أزمة النفايات، ورفع المحتجون شعارات منددة بخطورة الوضع البيئي الذي تعيشه المحافظة مطالبين برحيل المحافظ.

واعتبر المحلل السياسي باسل الترجمان أن "الاتحاد يبقى دائما موجودا وحضوره في المشهد واضح وهو يراقب بانشغال ما يجري خصوصا في الجنوب التونسي، وهو غير راض عن إدارة الأزمة في مدينة جرجيس".

وأكّد الترجمان لـ"العرب" أن "تحوّل الاتحاد إلى حزب سياسي يقلل من دوره النقابي والاجتماعي، وهو يريد أن يكون شريكا في حلّ الأزمات بالدعوة إلى الحوار مع كل الأطراف".

ووصفت أوساط تونسية تحرك الاتحاد العام التونسي للشغل وإعلان الإضراب العام في مدينة جرجيس جنوب البلاد على خلفية فاجعة غرق قارب مهاجرين بأنه لا يخلو من دوافع سياسية في علاقة بسعي الاتحاد للضغط على الرئيس سعيّد وإحراجه.

وحرص الاتحاد على مدار الأشهر الماضية على توظيف الأزمات التي تواجهها البلاد للتسويق إلى أن السلطة السياسية القائمة عاجزة عن إدارة الوضع في البلاد، في الوقت الذي تحذر فيه الأوساط من أن النهج التصعيدي الذي تتبناه قيادة المنظمة النقابية لن يزيد الوضع العام إلا تأزما.

وشل إضراب عام مدينة جرجيس التابعة لمحافظة مدنين منذ أيام، وخرج الآلاف من المحتجين إلى الشوارع وسط تنامي الغضب بعد فقدان أبنائهم في غرق مركب كان يقلهم أثناء محاولتهم الوصول إلى أوروبا، وللتنديد بدفن جثث آخرين في مقبرة للمهاجرين دون تحديد هوية المدفونين فيها.

وكان الاتحاد المحلي للشغل دعا في وقت سابق إلى إضراب عام، بعد حالة الاحتقان والاحتجاجات التي شهدتها المدينة على مدى أيام، ويقول مسؤولو الاتحاد إن هذا الإضراب هدفه الضغط على السلطات لبذل كل ما في وسعها من جهد للكشف عن مصير المفقودين سريعا ومحاسبة المتورطين في دفن غرقى من أبنائهم دون تحديد هوياتهم.

وبعد إجراءات 25 يوليو 2021 دعا الاتحاد في ختام مؤتمره الانتخابي الرئيس سعيد إلى حوار تشاركي واسع لتنفيذ الإصلاحات السياسية بما فيها تعديل الدستور، معتبرا أن الاستشارة الإلكترونية التي أطلقها سعيد لا يمكن بأيّ حال أن تعوض الحوار.

هيئات حقوقية مغربية تحتج على خروقات تأشيرة شنغن

محمد ماموني العلوي

الرباط - عبّر الائتلاف المغربي لهيئات حقوق الإنسان عن احتجاجه القوي على سلوكات بعض قنصليات دول الاتحاد الأوروبي، في تعاملها مع طالبات وطالبي التأشيرة في تنكر بيّن لالتزامات بلدانهم في مجال حقوق الإنسان، وخصوصا منها تلك المشكلة لفضاء شنغن، و"هو ما نشطت معه عصابات أصبحت تتاجر بالمواعيد وتفرض على طالبي التأشيرة مبالغ مرتفعة ترهق قدرتهم المتدهورة أصلا".

وطالب الائتلاف، الذي يتشكل من عشرين هيئة حقوقية مغربية غير حكومية، المصالح المعنية للاتحاد الأوروبي بالمغرب ومصالح وزارات خارجية دول الاتحاد بوقف هذه المعاملات المهينة، خصوصا أن الأمر ازداد استفحالا بعد تخفيض فرنسا لعدد التأشيرات الممنوحة للمغاربة بأكثر من 50 في المئة، والتي تعد واحدة من أكثر الدول استقبالا لطلبات فيزا شنغن.

وقد أكد الائتلاف أنه "يتابع الوضعية الخطيرة المرتبطة بالتعسفات التي يواجه بها المئات من المواطنات والمواطنين المغاربة بمصادرة الحق في التنقل من قبل دول الاتحاد الأوروبي وخصوصا منها تلك المشكّلة لفضاء شنغن، والتي تؤكد كلها على إصرار هذه الدول على سلوك مساطر وإجراءات تتناقض بالكامل مع التزاماتها الدولية بهذا الصدد".

ونقلت البرلمانية عن حزب العمل الهولندي، كاتي بيري، قبل يومين، التأخر في معالجة طلبات "التأشيرة" للمغاربة، إلى وزارة الشؤون الخارجية الهولندية، التي أكدت في جواب كتابي عزمها على معالجتها ووضع حد لأيّ تلاعبات في هذه العملية من طرف جهة ثالثة.

وقالت الخارجية الهولندية إنه على غرار دول أوروبية أخرى تواجه هولندا المشاكل ذاتها، لاسيما بعد تخفيف قيود السفر التي فرضتها جائحة كورونا، بحيث زاد الطلب على التأشيرات، فيما يطرح تحدي عدد الموظفين المكلفين بمعالجة هذه الملفات، مؤكدة أن الهدف بنهاية العام هو معالجة 80 في المائة على الأقل من العدد الذي تمت معالجة سنة 2019، أي ما قبل جائحة كورونا.

واعتبر الائتلاف الحقوقي أن عدم تعليل مصالح قنصليات الاتحاد الأوروبي لأسباب الرفض الكبير والمتواتر لطلبات التأشيرات، "يحد من حقوق المتضررين والمتضررات في اللجوء إلى الطعن أمام المؤسسات القضائية والإدارية المعنية"، بالإضافة إلى أن "عدم إعادة مبالغ رسوم التأشيرة إلى المواطنات والمواطنين المرفوضة طلباتهم ما داموا لم يحصلوا على التأشيرة، عمل غير مشروع".

> تعطيلات التأشيرة تحد من حقوق المتضررين في اللجوء إلى الطعن أمام المؤسسات القضائية والإدارية المعنية

واحتج نشطاء حقوقيون مغاربة أمام مقر بعثة الاتحاد الأوروبي بالرباط نهاية أكتوبر على حرمان مواطنيهم من الحصول على تأشيرات دخول إلى بلدان أوروبية، وخصوصا فرنسا.

وقال رئيس الجمعية المغربية لحقوق الإنسان عزيز غالي "إننا لا نقبل الإهانات والعجرفة والعنصرية التي تلقاها طلبات مواطنينا للحصول على تأشيرات لدخول دول الاتحاد الأوروبي"، مضيفا أن "قنصليات البلدان المعنية لا تكلف نفسها حتى عناء تبرير رفض طلبات التأشيرة رغم استيفاء الطلبات لكل الشروط، ولا تعيد مصاريف ملفات الطلبات المرفوضة".

وسجل الائتلاف المغربي لهيئات حقوق الإنسان أن "المزيد من إمعان مصالح قنصليات دول الاتحاد الأوروبي بالمغرب، في رفض تمكين المواطنات والمواطنين المغاربة من التأشيرة، أي في الحرمان من الحق في التنقل، قد اتخذ أشكالا لا تليق بدول المفروض فيها عدم اللجوء إلى أساليب غير معقولة كإغلاق نوافذ الدخول للحصول على موعد لتقديم طلب الحصول على التأشيرة، وفتحها بشكل محدود وقصير المدة، وهو ما نشطت معه عصابات أصبحت تتاجر بالمواعيد وتفرض على طالبات وطالبي التأشيرة مبالغ مرتفعة ترهق قدرتهم المتدهورة أصلا".

وفي ذات الاطار، أشار هشام معتضد الباحث المغربي في الشؤون الإستراتيجية والدولية لـ"العرب" أن أزمة التأشيرات المفروضة لا تتماشى مع تطلعات المغرب الراغب في الدفع بمقاربة رابح رابح في معاملاته السياسية والإستراتيجية مع عدد من الدول الغربية، خصوصا أن السفارات وقنصليات دول الاتحاد الأوروبي منها فرنسا لا تعلل، بشكل مقنع، أسباب الرفض المتزايد لطلبات التأشيرة.

وتدفع أعداد الطلبات الكبيرة المرفوضة الكثيرين للبحث عن وسائل غير شرعية من أجل الحصول على تأشيرات شنغن، هذه الأخيرة التي تعد مجالا مغريا جدّا للنصابين والمحتالين بالمغرب، لأنه يفتح أكثر من باب في هذا الصدد، سواء بالتزوير أو المواعيد، نظرا للإقبال الكبير وغير المنقطع على الهجرة، خصوصا نحو أوروبا.

وبشأن دور العصابات التي تتاجر بالمواعيد، في تعميق هذه الأزمة، أكدت وزارة الشؤون الخارجية الهولندية أنه تم اتخاذ جملة من الإجراءات من بين أخرى يتم العمل على تنزيلها، لاسيما على مستوى الموقع الإلكتروني الخاص بالشركة المكلّفة بتسلم طلبات التأشيرة.

التهديدات الإيرانية للأمن الإقليمي تطغى على منتدى الحوار في البحرين

المنامة - سيطر الحديث عن إيران والمخاطر الأمنية لسياساتها على المنطقة على جلسات منتدى حوار المنامة في نسخته الـ18.

وقال قائد القيادة المركزية الأميركية في الشرق الأوسط مايكل كوريلا في كلمته بجلسة تحت عنوان "تحديث أساليب الدفاع والتكنولوجيا الجديدة"، إن "المسيرات العدائية أصبحت من أكثر العناصر الخطرة على الأمن"، بحسب ما نقلته صحيفة البلاد البحرينية.

وأضاف "أعداؤنا (لم يسمّهم) في الشرق الأوسط يستخدمون تقنيات جديدة، وهو ما يتطلب من شركائنا هناك التعاون معنا في المواجهة عبر ثورة الابتكارات".

وأعلن كوريلا أن قوة مخصصّة للأنظمة غير المأهولة في الخليج ستنشر أكثر من 100 سفينة مُسيّرة في مياه المنطقة الإستراتيجية بحلول العام المقبل.

وكان كوريلا يتحدث بعدما اتهمت إسرائيل والولايات المتحدة إيران هذا الأسبوع بما وصفتاه بأنه هجوم بطائرة من دون طيار على ناقلة نفط تديرها شركة مملوكة لرجل أعمال إسرائيلي محمّلة بالوقود قبالة عُمان.

والهجوم هو الأحدث في سلسلة من الحوادث في المنطقة الغنية بالنفط وسط توترات متصاعدة بين الخصمين اللدودين، واشنطن وطهران، تسبّبت كذلك بحوادث بين قواتهما البحرية.

وقال كوريلا في مؤتمر "حوار المنامة" السنوي "بحلول هذا الوقت من العام المقبل، ستنشر القوة – 59 أسطولاً يضم أكثر من 100 سفينة فوق سطح البحر وتحته غير مأهولة، تعمل وتتواصل معًا".

وتم إطلاق القوة – 59 في سبتمبر 2021 في البحرين، مقر الأسطول الخامس، بهدف دمج الأنظمة غير المأهولة والذكاء الاصطناعي في عمليات الشرق الأوسط بعد سلسلة من هجمات الطائرات بدون طيار ضد السفن أُلقي باللوم فيها على إيران.

وقال كوريلا إنه بالإضافة إلى السفن غير المأهولة، فإن الولايات المتحدة "تبني برنامجًا تجريبيًا هنا في الشرق الأوسط للتغلب على الطائرات بدون طيار مع شركائنا"، من دون تفاصيل إضافية.

وأضاف الجنرال الأميركي "مع تقدم تكنولوجيا الطائرات بدون طيار، فقد يكون تطوير أعدائنا للطائرات المسيّرة أكبر تهديد تكنولوجي للأمن الإقليمي".

وأكد نائب الأمين العام للدفاع والأمن القومي الفرنسي الفريق فنسنت كوزين أنه "في ضوء حرب أوكرانيا والتهديدات الحالية، فإن تحديث أساليب الدفاع تجديد لعقولنا ومسارات عملنا، وهو أمر يتطلب منا الاستفادة من الفرص التكنولوجية".

ولفت كبير مستشاري رئيس أركان الدفاع البريطاني لشؤون الشرق الأوسط وشمال أفريقيا الفريق مارتين سامبسون إلى أهمية التعاون الدفاع والتكنولوجي في ضوء "الاجتياح الروسي لأوكرانيا ومحاولة فرض نظام عالمي جديد".

وتابع "ما حصل في أوكرانيا يسمح لنا بأن ننظر في الدعم الإيراني لروسيا، والذي يهدف إلى تقويض الأمن والسلام في هذه المنطقة".

ولفت إلى أنه "في شرق آسيا توجد مشكلة أخرى، وهي كوريا الشمالية وتطويرها المستمر للأسلحة والصواريخ الباليستية، وأشير هنا إلى أن إيران تسعى نحو ذلك"، وعادة ما تنفي طهران الإضرار بالمنطقة.

وفي جلسة بعنوان "تأثير النزاعات خارج المنطقة على الشرق الأوسط"، أفاد وزير الخارجية البحريني عبداللطيف الزياني بـ"وضع حل سريع للحروب القائمة سواء في شأن أوكرانيا أو اليمن أو في أي نزاع آخر".

وأكد الزياني أن الصراعات الخارجية والمنافسة بين الدول الأجنبية ساهمت إلى حد كبير في تشكيل الشرق الأوسط الحديث، وزيادة التحديات والأزمات التي تعيشها المنطقة.

ونقلت وكالة أنباء البحرين (بنا) عن الزياني قوله خلال مشاركته في الجلسة الحوارية الثانية للمؤتمر إنه "نظرا إلى الأهمية الجيواستراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط فإنه من المرجح أن يستمر تركيز القوى الخارجية وتدخلها المباشر في شؤون المنطقة في المستقبل المنظور".

وحذر من أن الخلافات بين دول المنطقة يمكن أن تكون بحد ذاتها حافزا للدول الأجنبية للانخراط في قضايا المنطقة لتعزيز مصالحها الخاصة عبر الدعم المباشر للأطراف المختلفة في الخلافات أو النزاعات الإقليمية.

من جهته قال وزير الخارجية الفنلندي بيكا هافيستو إن "الاستقرار في الشرق الأوسط غاية مهمة لنا، مع وجود الكثير من النزاعات التي لم تحل مسببة الآلام للملايين"، مشيرا إلى "الدور الإيراني في هذا الشأن"، وفق الصحيفة ذاتها.

إيران وأوكرانيا محور التدخلات

العرب
الأحد 2022/11/20
السنة 45 العدد 12603

خلافات صامتة داخل المجلس الرئاسي اليمني توقف قطار التغييرات

ضغوط حزب الإصلاح والانتقالي الجنوبي تعرقل عمل العليمي

يقول مراقبون إن الهدوء الذي يسود معسكر الشرعية اليمنية والذي يخفي خلفه كثيرا من التباينات ناتج عن مساع لمجلس القيادة الرئاسي لتجنب جولات جديدة من الصراع السياسي والعسكري، كما حدث مؤخرا في شبوة، حتى وإن كان ذلك على حساب فاعلية المجلس وقدرته على مواجهة التحديات المتزايدة.

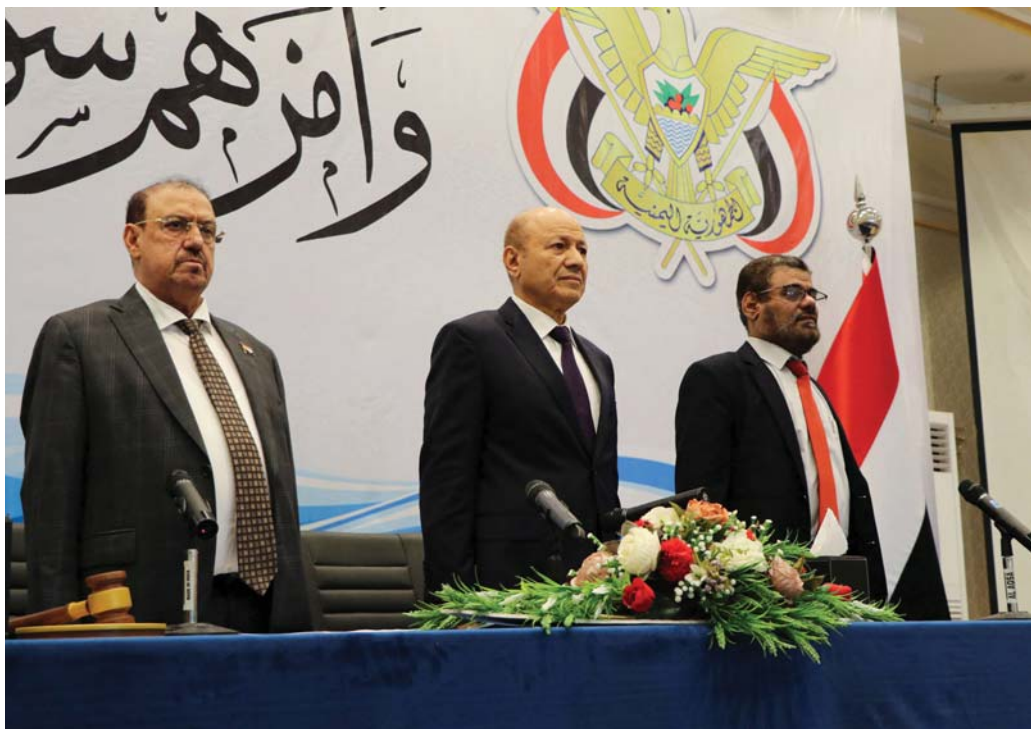

تغييرات مجلس القيادة اليمني لم تلمس الخطوط الحمراء حتى الآن

عدن - توقف قطار الإصلاح والتغييرات التي شرع بها مجلس القيادة الرئاسي اليمني عقب تشكيله، ويرجع المراقبون ذلك إلى خشية رئيس المجلس رشاد العليمي من أن يتسبب فتح ملف التغيير في مؤسسات الشرعية وفقا لخارطة النفوذ الجديدة داخل المجلس في موجة جديدة من الصدامات، خصوصا بين المجلس الانتقالي الجنوبي الذي يطالب بإعادة بناء مؤسسات الشرعية، وبين حزب الإصلاح الذي يرى أن أي تغيير قد يأتي على حساب المكاسب التي راكمها في مؤسسات الشرعية خلال فترة الرئيس السابق عبدربه منصور هادي.

وتشير المعطيات إلى تشكل خارطة تحالفات أولية وغير نهائية داخل مجلس القيادة الرئاسي منذ إعلانه في السابع من أبريل 2022، وأبرز أطراف هذه التحالفات غير المعلنة، عيدروس الزبيدي وأبوزرعة المحرمي من جهة وسلطان العرادة وعبدالله العليمي من جهة أخرى، في حين تميل مواقف العميد طارق صالح في معظم المواقف الخلافية إلى كتلة الإصلاح، فيما تتأرجح مواقف رئيس وبقية أعضاء المجلس.

رماح الجبري

مجلس القيادة الرئاسي يحاول تجاوز تراكمات سبعة أعوام من الفشل

يعقوب السفياني

التحديات العميقة والكبيرة أمام المجلس قد تؤدي إلى انهياره

ووفقا لمصادر مطلعة تتمحور معظم القضايا المثيرة للجدل داخل المجلس حول إعادة تشكيل الحكومة واستكمال برنامج الإصلاحات داخل مؤسسة الشرعية وكذلك استئناف تنفيذ اتفاق الرياض الموقع بين المجلس الانتقالي الجنوبي والحكومة اليمنية في نوفمبر عام 2019 والتي تنص على إعادة تعيين المحافظين ومدراء الأمن في المحافظات الجنوبية المحررة وإعادة انتشار قوات الجيش والقوات التابعة للمجلس الانتقالي الذي يطالب بسحب القوات الحكومية من المنطقة العسكرية الأولى في وادي حضرموت والتي يتهمها المجلس بالولاء لجماعة الإخوان ونائب الرئيس السابق علي محسن الأحمر.

وأشارت مصادر مطلعة إلى أن المجلس الانتقالي الجنوبي صعّد من مطالبه في الآونة الأخيرة باستكمال التغييرات داخل مفاصل الشرعية وفقا للواقع الجديد الذي فرضته نتائج مشاورات الرياض اليمنية، وكذلك اتفاق الرياض، إلى جانب تبني ناشطين وإعلاميين موالين لهم حملة للمطالبة بتعيين رئيس وزراء توافقي جديد خلفا لرئيس الحكومة معين عبدالملك الذي يتهمه المجلس بعرقلة تنفيذ اتفاق الرياض.

وكشفت المصادر عن ممارسة حزب الإصلاح لضغوطات سياسية وإعلامية حالت دون دوران عجلة التغييرات الواسعة في الشرعية والتي أطلقها المجلس الرئاسي بعد تشكيله، وأسفرت عن حدوث مواجهات في محافظة شبوة، يُتهم الإخوان بتأجيجها بهدف عرقلة عجلة التغييرات، واستمرار الوضع داخل الشرعية من حيث نسبة السيطرة كما كانت عليه قبل إعلان مجلس القيادة الرئاسي.

وحول تقييمه لواقع المجلس الرئاسي اليمني بعد قرابة سبعة أشهر من تشكيله، قال الباحث السياسي اليمني رماح الجبري إن مجلس القيادة الرئاسي يعمل في ظروف استثنائية محاولاً تجاوز عملية تراكمية لأكثر من سبع سنوات من الفشل والعشوائية إضافة إلى التعقيدات المتداخلة في المشاريع الحزبية والمناطقية وعدم ترتيب الأولويات فيها، لافتا إلى أن المجلس يسعى لتثبيت أولويات استعادة الدولة وإنهاء انقلاب الميليشيا الحوثية وتحقيق السلام العادل والشامل والمستدام.

وأشار الجبري في تصريح لـ"العرب" إلى أن مجلس القيادة الرئاسي تشكل بعد خمسة أيام من التوافق على هدنة لإيقاف الحرب برعاية أممية رغم أن المجلس بأعضائه السبعة ورئيسه هم أقرب إلى "مجلس حرب" قادر على خوض المعركة ضد الميليشيا الحوثية وتغيير قواعد المعركة لصالح الشعب اليمني.

وتابع قائلاً "المعركة مستمرة ضد الميليشيا الحوثية وجميع أعضاء المجلس على توافق بأولوية المعركة ضدها وهذا منطلق مهم وأساسي لنجاح عمل المجلس وأيا كانت التنازلات والخلافات بين أعضاء المجلس لن تهدد مستقبل المجلس ما لم تكن للميليشيا الحوثية".

ويرى مراقبون أن تعطل كثير من الحراك السياسي للمجلس الرئاسي وترحيل كثير من القضايا الخلافية بين أعضاء ومكونات المجلس دون معالجتها، قد يؤديان في نهاية المطاف إلى إفراغ المجلس من أهداف تشكله باعتباره واجهة حقيقية لموازين القوى على الأرض في معسكر المناهضين للحوثي، في الوقت الذي ما يزال هناك طرف يتمسك بكل مكاسبه التي حققها من جهة سيطرته على معظم قرار الشرعية خلال السنوات الماضية.

وحول تقييمه لواقع المجلس الرئاسي في ظل التحولات الدولية والإقليمية والمحلية المتسارعة ومؤشرات الخلاف الدائر حالياً، حول بعض الملفات داخل المجلس، أشار الباحث السياسي اليمني يعقوب السفياني إلى أن التحديات أمام مجلس القيادة الرئاسي اليمني عميقة وكبيرة إلى درجة أصبح فيها احتمال انهيار المجلس متوقعا، بحسب تعبيره.

وأضاف السفياني "قام الرئاسي بتغييرات سياسية وعسكرية وقضائية عديدة لكنها كانت تتم ببطء شديد عكس حالة الخلاف الداخلية، وكذلك كانت هذه التغييرات في المساحة الأقل توترا وخلافا ولم تلمس مباشرة الخطوط الحمراء للمكونات".

ولفت السفياني في تصريح لـ"العرب" إلى أنه "تم التعامل مع خلافات وتباينات الرئاسي بنوع من اللاجدية حتى تراكمت ووصلت إلى مستويات خطيرة" مؤخراً، مؤكدا أن "غياب لائحة القواعد المنظمة لأعمال المجلس الرئاسي والهيئات التابعة له أكبر المؤشرات على ذلك، فالمسودة التي تقدم بها الفريق القانوني بقيادة حمود الهتار سابقا تم رفضها من قبل المجلس الانتقالي الجنوبي ولم تتم مناقشتها أو إقرارها".

وعن أبرز نقاط الخلاف داخل المجلس، قال السفياني "اصطدم المجلس بالملفات الثقيلة التي يتكاثف الخلاف حولها، مثل ملف القوات العسكرية وترتيبها، ويشمل ذلك المنطقة العسكرية الأولى في وادي حضرموت، وكذلك ملف النفط وتوحيد الإيرادات إلى البنك المركزي في عدن بما فيها إيرادات مأرب من الغاز معقل سلطان العرادة عضو المجلس، بالإضافة إلى ذلك، تمثل ملفات أخرى مثل هيكلة الوزارات والسلك الدبلوماسي - وهي ملفات يهتم بها المجلس الانتقالي الجنوبي بدرجة رئيسية - نقاط خلاف بارزة تعثر تنفيذها حتى الآن، ويتهم المجلس الانتقالي معين عبدالملك بالوقوف وراء تعطيل الاتفاق حول هذه الملفات التي تشكل جزءا من اتفاق الرياض في نوفمبر 2019".

وختم مبيناً أن "الرئاسي في الوقت الراهن في مرحلة حرجة ومن الصعب التيقن مما ستؤول إليه الأوضاع خلال الفترة القادمة لكن استمرار تجاهل نقاط الخلاف الشديدة والقفز عليها سيدفع المجلس نحو الانهيار والانقسام".

نصف مليار دولار تعويضات سعودية للفلبينيين

مانيلا - أكّد مسؤولون فلبينيون أن المملكة العربية السعودية ستدفع تعويضات لعشرة آلاف عامل فلبيني فقدوا وظائفهم على أراضيها منذ سنوات دون أن يتقاضوا أجورهم.

وجاء الإعلان بعد لقاء بين ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان والرئيس الفلبيني فرديناند ماركوس الجمعة على هامش قمة المنتدى الاقتصادي لدول آسيا والمحيط الهادئ "أبيك" في بانكوك.

وستساعد حزمة التعويضات البالغة نحو 532 مليون دولار العمال الذين خسروا وظائفهم، وفقاً لوزيرة شؤون العمال المهاجرين في الفلبين سوزان أوبل، ولم يعرف ما إذا كان عمال من دول أخرى سيحصلون على تعويضات أيضاً.

وعلّق الرئيس ماركوس في وقت متأخر من الجمعة، قائلاً "هذه أنباء سارة جدا"، موضحا أن ولي العهد السعودي أبلغه أن "هذه هديتهم لنا".

وكانت السعودية قد شهدت أزمة اقتصادية في العام 2015 بعد انخفاض حاد في أسعار النفط، دفعت شركات البناء إلى تسريح عشرات الآلاف من العمال الأجانب. واتخذ المسؤولون السعوديون إجراءات قانونية نيابة عن العاملين الفلبينيين ممن لم يتقاضوا أجورهم في محاولة للحصول عليها.

وقالت أوبل لوكالة فرانس برس "أنا متأكدة من أن هذه البادرة ستمنحهم الأمل بطريقة ما وتعوض عن سنوات عديدة من الألم وخيبة الأمل".

وبعد حظر دام سنة اتخذ إثر أنباء تحدثت عن سوء معاملة وامتناع عن دفع الأجور، استأنفت الفلبين إرسال عاملات منازل إلى السعودية. واتفق البلدان على تعزيز تدابير حماية العمال المهاجرين ومن بينها السماح لهم بترك العمل قبل نهاية عقودهم إذا كان صاحب العمل مسيئًا، على أن يتم توفير تغطية عبر تأمين للأجور غير المدفوعة.

وفي وقت سابق من هذا العام، وقع وزير الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية السعودية المهندس أحمد بن سليمان الراجحي والوزيرة أوبل مذكرة تعاون حول استئناف إرسال العمالة الفلبينية بما فيها العمالة المنزلية، بداية من السابع من نوفمبر الجاري.

وذكرت وزارة الموارد البشرية السعودية في بيان في سبتمبر الماضي أن المذكرة تأتي استمرارًا للعلاقات الثنائية والتاريخية بين السعودية وجمهورية الفلبين، وامتدادًا للتعاون الدائم بين البلدين، لا سيما مساهمة العاملين الفلبينيين المقدرة في سوق العمل السعودي.

وتفيد البيانات الرسمية بأن أكثر من 700 ألف فلبيني يعملون في السعودية، بين المنازل وقطاع البناء.

القبارصة الأتراك يحتجّون على عدم منحهم جنسيات وبطاقات هوية

نيقوسيا - تقول العائلات ذات الأصل القبرصي جزئيا وتعيش في شمال قبرص، إن عدم القدرة على الحصول على بطاقة هوية معترف بها دوليا صادرة عن قبرص سيؤثر على مستقبل أطفالها إذا رغبوا في مواصلة الدراسة الجامعية أو العمل في الجنوب الأكثر ازدهارا.

وقد احتج قبارصة أتراك من أصول مختلطة السبت على ما يقولون إنه تأخير لا يمكن تفسيره في الحصول على الجنسية القبرصية، وهي قضية مثيرة للجدل في الجزيرة المنقسمة عرقيا.

ويقول نشطاء إن الآلاف من الأشخاص صاروا فعليا "عديمي الجنسية" لأنهم غير قادرين على الحصول على بطاقات هوية قبرصية، بسبب وقوعهم ضحايا للسياسات والصراع الذي مزق قبرص. ويقول جان عازر وهو محام وأب لطفلين مولودين في قبرص "لا نطلب معروفا. نريد حقوق أطفالنا".

وكانت الجزيرة الواقعة في شرق البحر المتوسط قد قسّمت خلال غزو تركي عام 1974 بعد انقلاب قصير بإيعاز يوناني. وتمثل قبرص دوليا حكومة قبرصية يونانية. وتسمح عضوية الاتحاد الأوروبي للقبارصة بالسفر بدون تأشيرة إلى جميع دول الاتحاد، في حين أن الإدارة القبرصية التركية المنفصلة في شمال قبرص لا تعترف بها سوى أنقرة.

وخرج نحو 100 من القبارصة الأتراك، بعضهم يحملون لافتات كتبوا عليها "الحب لا يعرف الهوية"، في مسيرة سلمية بأنحاء العاصمة المقسمة نيقوسيا على الجانب القبرصي اليوناني. ولم يكن من المعتاد في قبرص أن يحتج أفراد أحد المجتمعين في المناطق التي يسكنها المجتمع الآخر.

وينص القانون على أن يتم منح الجنسية لأي طفل يولد على الجزيرة إذا كان أحد والديه قبرصيا. لكن نشطاء يقولون إن تعديلا لاحقا أعطى صلاحيات واسعة لوزارة الداخلية في تحديد من يمكنهم الحصول على الجنسية، مما أضر بآلاف آخرين.

وقال دوروس بوليكاربو من جماعة كيسا الناشطة "من وجهة نظر قانونية، هذا انتهاك واضح (...) لا يمكنك معاقبة الأطفال لأسباب سياسية وحرمانهم من حقوقهم"، بينما اشتكى عازر من أن أبناءه "يريدون الانتماء إلى قبرص، لكنهم الآن يشعرون بأنهم لا ينتمون إلى أي مكان".

ويقدّر عدد سكان قبرص بنحو 1.2 مليون نسمة وفق إحصاءات العام 2020، يمثّل القبارصة اليونانيون 77 في المئة منهم مقابل 18 في المئة من القبارصة الأتراك المسلمين، فيما تشكّل العرقيات والديانات الأخرى ما نسبته 5 في المئة من إجمالي السكان.

وتدعم تركيا قبرص الشمالية عسكريا واقتصادياً، حيث ترتبط بشكل أساسي بالاقتصاد التركي، ويستخدم سكّانها الليرة التركية كعملة أساسية. بينما يحتفظ الجيش التركي بنحو 30 إلى 40 ألف عسكري في شمال قبرص.

وتعاني جمهورية قبرص الشمالية من أزمة اقتصادية حادة، عقب القيود التي فرضتها جائحة كورونا، وأضرّت بسوق العمل، فقد أدى تراجع قيمة الليرة التركية بنسبة 44 في المئة مقابل الدولار في العام الماضي، إلى ارتفاع هائل في الأسعار وتجاوز التضخم 46 في المئة.

> القبارصة الأتراك يطالبون بحقوق أساسية بالإضافة إلى الجنسية، مثل العمل في الشطر اليوناني من الجزيرة

ويتهم الرئيس التركي رجب طيب أردوغان بالتدخل في الانتخابات الرئاسية التي جرت في شمال قبرص قبل عامين، والتي فاز فيها حليفه إرسين تتار، على الرئيس المنتهية ولايته مصطفى أكينجي المؤيد لإعادة توحيد الجزيرة. بينما يطالب القبارصة الأتراك بالعديد من الحقوق التي يرون أنهم محرومون منها، وفي مقدمتها العمل في الشطر اليوناني من الجزيرة، فبعد عزلة طويلة، تم افتتاح معبرين في نوفمبر عام 2018، في خطوة هدفت لبناء الثقة بين الشطرين، بينما كانت توجد سبع نقاط عبور رسمية بين الجانبين، حيث كان يعود فتح آخر معبر إلى العام 2010. وقبل ذلك افتتحت نقاط عبور بدءاً من العام 2003 على طول "الخط الأخضر" الذي يخضع لسيطرة الأمم المتحدة ويقسم الجزيرة إلى شطرين.

يُذكر أنّ معاهدة استقلال قبرص التي تعود إلى العام 1960 نصّت على تمتع اليونان وتركيا وبريطانيا كدولة مستعمرة بحق التدخل لحماية سيادة الجزيرة، وهو ما يطالب القبارصة اليونانيون بإلغائه. ويعارض القبارصة اليونانيون بشدة احتفاظ تركيا بأي وجود عسكري في الجزيرة أو منحها حق التدخل العسكري حماية لمصالح القبارصة الأتراك.

وعلى الرغم من مرور ذكرى تأسيس جمهورية قبرص الشمالية، الثلاثاء الماضي، والتي تصادف 15 نوفمبر من كل عام، إلا أن القبارصة الأتراك لا يبدو أنهم يحتفلون بأوضاعهم المعيشية والقانونية. ويقول دوروس بوليكاربو من جماعة "كيسا" تعليقاً على حرمان القبارصة الأتراك من الجنسيات، إنه ومن وجهة نظر قانونية، فهذا يعدّ "انتهاكاً واضحاً. لا يمكنك معاقبة الأطفال لأسباب سياسية وحرمانهم من حقوقهم"، بينما يشتكي عازر من أن أبناءه "يريدون الانتماء إلى قبرص، لكنهم الآن يشعرون بأنهم لا ينتمون إلى أي مكان".

الآلاف من القبارصة صاروا فعليا من «عديمي الجنسية»

العرب
الأحد 2022/11/20
السنة 45 العدد 12603

النظام المصري غير مستعجل أيضا للتقارب مع تركيا

تجميد العلاقات بين القاهرة وأنقرة طريق مريح للجانبين وتبعاته مجهولة

انفتاح محدود ثم تراجع

لم يكن كلام الرئيس التركي رجب طيب أردوغان عن تأجيل التقارب مع مصر، إلى ما بعد الانتخابات التركية المقررة في يونيو القادم، مفاجئًا للقاهرة، فهي نفسها ليست متحمسة لهذا التقارب خاصة بعد أن فشلت مساعيها لدفع أردوغان إلى خطوات أكثر وضوحا وحسم تردده في ملف الإخوان.

محمد أبوالفضل
كاتب مصري

أشارت تصريحات الرئيس التركي رجب طيب أردوغان بشأن إعادة النظر في علاقات بلاده مع مصر عقب إجراء الانتخابات الرئاسية في يونيو المقبل إلى عدم حدوث تطور إيجابي قبل هذا التاريخ، بما لا يمنع حدوث توترات الفترة المقبلة، وأوحى كلامه المختصر أن أنقرة وحدها تقرر متى تتقدم أو تحجم مع القاهرة.

تكذّب المعطيات التي توافرت على مدار العامين الماضيين الاستنتاج السابق، لأن غالبية الرسائل في ملف التقارب بين البلدين جاءت أولا من تركيا، وفي سياق إقليمي عام لا يقتصر على مصر، حيث ظهر تحسن ملحوظ في العلاقات مع السعودية والإمارات وإسرائيل، إلى جانب محاولات تهدئة متقطعة مع النظام السوري.

جاء استثناء مصر (ومعها سوريا) من حدوث تقدم الأشهر المقبلة من عدم تلقي النظام التركي ما يعزز قناعاته بأن التحسن مع مصر بات وشيكا كما كان يسعى، فكل ردود الفعل التي تلقّاها من القاهرة جاءت مصحوبة بشكوك في نواياه السياسية، ومصحوبة بتحفظات حول الطريقة التي يتعامل بها مع قضايا كانت سببا في التوتر.

لم يبد النظام المصري استعجالا أو يقدم على تحركات قوية من أيّ نوع حول تطبيع العلاقات مع نظيره التركي، على العكس كان حذرا ومتريثا ومترددا أكثر من اللازم، بما يعني أن كل الخطوات التي أقدمت عليها أنقرة وأدرجتها في عداد التحركات الرامية لطي صفحة الماضي لم تكن كافية للطرف المقابل، ومن الصعوبة مبادلة الود بود أكثر منه أو مساويا له في المقدار وسط تصرفات تحوي رمادية أحيانا.

عندما وجد أردوغان أن الطريق مع مصر مسدود، أو شبه مسدود، تغافل عن دراسة الأسباب العملية التي أدت إلى هذه النتيجة، وسعى نحو القفز عليها بالحديث عن تأجيل إلى ما بعد إجراء انتخابات مصيرية يخوضها الرجل وبموجبها سوف يتحدد إلى أيّ درجة يستطيع حزب العدالة والتنمية الحاكم أن يستمر في القبض على زمام الأمور. تكمن نقطة الخلاف المركزية في ملف الإخوان، حيث ظهرت أنقرة فيه كمن تقدم قدما وتؤخر الثانية، فرغم الإعلان عن غلق قنوات تابعة للجماعة في إسطنبول وتضييق الخناق على بعضها وطرد إعلاميين محسوبين عليها، إلا أنها لم تستجب لكل ما أرادته القاهرة بشأن غلق جميع الأبواب الإعلامية والمنافذ السياسية.

وتفرض المطالب المصرية على تركيا القيام بإنهاء هذا الملف تماما من خلال تسليم بعض القيادات الصادرة في حقهم أحكام قضائية في مصر، ورفع يديها عن الاستثمار في الجماعة كأداة من أدواتها السياسية، وتقديم ما يثبت أنها اتخذت الإجراءات اللازمة في هذا المجال، وهو ما لا تستطيع أنقرة التجاوب معه قبل الانتخابات.

ينطوي ربط أردوغان استئناف الحديث مع مصر بالانتخابات على دلالة مهمة، فمعظم المطالب التي وضعتها القاهرة على الطاولة ولها علاقة قوية بالإخوان من الصعوبة تنفيذها قبل الانتخابات، فهناك جناح إخواني مؤثر في الحزب الحاكم يرفض ذلك، ويعتقد أن أضراره ستكون كبيرة على صورته في الشارع.

فهناك شريحة انتخابية لا يستهان بها لن تقبل بتقديم تنازلات في ملف الإخوان، وأيّ خطوة توحي بالاستجابة للقاهرة وتنال من الفرع المصري للجماعة في تركيا قد تؤدي إلى أضرار بالغة يمكن أن تنعكس ملامحها السلبية على نتائج الانتخابات عبر تصويت احتجاجي يصب في صالح خصوم الرئيس أردوغان وحزبه.

من هذه الزاوية يمكن تفسير إشارة الرئيس التركي لتأخير النظر في ملف العلاقات مع مصر، والذي كان محل اهتمام كبير من جانب أنقرة دون اهتمام موازٍ من القاهرة، والتي كانت تقديراتها السياسية إجمالا لا تميل إلى الثقة في تحركات أنقرة.

كشفت تصريحات لوزير الخارجية المصري سامح شكري مؤخرا حالة عدم الرضا على حصيلة الموقف مع تركيا عندما ألمح فجأة إلى تجميد العلاقات عند المستوى الذي وصلت إليه في جولتي مفاوضات إحداهما في القاهرة والأخرى في أنقرة العام الماضي، وهو مستوى يصب في خانة الحفاظ على الهدوء بلا أفق يشير إلى تجاوزه.

كانت الحسابات الأمنية أكثر تفاؤلا من السياسية لأنها منعت حدوث احتكاكات مباشرة على الأراضي الليبية بين الطرفين بعد أن كثفت تركيا من وجودها العسكري في طرابلس ومدت بصرها الأمني إلى الشرق، وأبعدت التفاهمات الاستخباراتية أيّ تحرش بين قوات البحرية التابعة للبلدين في شرق البحر المتوسط بعد أن بالغت تركيا في التلويح بدبلوماسية البوارج الحربية، ولم تتأثر أو تهتز هذه الصيغة بالجمود السياسي.

ألمحت تصريحات أردوغان بشأن تأجيل مناقشة ملف العلاقات مع مصر إلى أنه سيعود إليه بعد الانتخابات دون أن يحدد طبيعة العودة، فقد تكون إيجابية أو سلبية، ما يعني ربط التطور أو التأخر بالخارطة التي تحدد معالمها هذه الانتخابات وتتعلق في مجملها بتوازنات القوى في حزب العدالة والتنمية ومركز الجناح الإخواني داخله.

يبدو التجميد الوصف الأكثر دقة للعلاقات بين البلدين في المرحلة الراهنة، وسواء أكان بذريعة إعادة التقييم أم عبور انتخابات صعبة يخوضها أردوغان ويعوّل عليها لاستكمال مشروعه السياسي ذي المكونات الأيديولوجية، ففي الحالتين ثمة مطبات داخلية وخارجية يريد الرجل أن يتجاوزها في الأشهر المقبلة.

ولا يخلو تبريد ملف العلاقات المشتركة من تسخين إخواني محتمل، وربما يريد أردوغان أن تكون يداه بيضاء وليس له علاقة مباشرة بأيّ سخونة كي يتجنب الزج به من قبل مصر، والسعودية والإمارات، وهي الدول الثلاث الأكثر انزعاجا في المنطقة من ضخ دماء جديدة في عروق تيار الإسلام السياسي.

يسعى أردوغان إلى الوقوف عند منتصف نقطة إيجابية وصل إليها مع الدول الثلاث، تتفاوت درجاتها، فما حدث من تقدم معها لم يحقق الغرض الكبير منه في توفير درجة عالية من الهدوء السياسي مع الدول الثلاث، وتدفق استثمارات ضخمة من السعودية والإمارات.

أراد أردوغان من وراء خص مصر بالتعثر والغمز من نافذة أن الخلافات معها تحتاج إلى وقت، وكذلك بالفصل بينها وبين السعودية والإمارات، والتأكيد على عدم وجود مشاكل معهما حاليا، وأن العقدة تكمن في الآلية التي تستخدمها القاهرة وليس في أنقرة.

الواضح أن حسابات الرئيس التركي حيال الفصل بين كل المسارات في علاقاته الإقليمية حصل منها على نتيجة جيدة في حالتي السعودية والإمارات لأنهما غير مكبلتين بقيود إقليمية كبيرة تحرمهما من القيام بهامش كبير للحركة في المنطقة.

بينما مصر تريد ألا يكون تحسّن علاقاتها مع تركيا على حساب اليونان وقبرص أو يتسبب في تهديد التحالف معهما في شرق المتوسط، كما يريد أردوغان، وهي عقدة أخرى تحتاج إلى المزيد من الوقت لتفكيك قيودها من دون إضرار بثوابت القاهرة.

> عندما وجد أردوغان أن الطريق مع مصر مسدود تغافل عن دراسة الأسباب التي أدت إلى ذلك

أول بشائر الحوار الوطني في مصر تصحيح قانون ازدراء الأديان

أحمد حافظ
كاتب مصري

القاهرة - يشير اتجاه النظام المصري إلى تصحيح قانون ازدراء الأديان المثير للجدل إلى انفتاحه على أهداف الحوار الوطني وعدم الممانعة في الاستجابة لما يطرح خلاله من مطالب ومناقشات تخص قضايا جادة.

وكلّف الرئيس عبدالفتاح السيسي الخميس وزارة العدل باختيار مجموعة من الخبراء من وزارة الأوقاف والأزهر ودار الإفتاء للاستعانة بهم في قضايا ازدراء الأديان، مع تأهيلهم للتعرف على أركان الجريمة وما يلحق بها من ظروف أخرى.

وجنت مصر بذلك أولى ثمار الحوار الوطني، حيث طالب عدد كبير من المفكرين وأصحاب الرأي وبعض القوى السياسية والمدنية بضرورة إعادة النظر في النصوص القانونية المكبلة للحريات الدينية والسياسية والعامة، وبينها حرية الفكر والاجتهاد.

ودعا مثقفون وسياسيون وحقوقيون خلال جلسات الحوار الوطني إلى تصحيح قانون ازدراء الأديان بعد أن أصبح سيفا مسلطا على رقاب من يحاول التغريد خارج السرب، أو يسعى للاجتهاد والتجديد والتنوير ومواجهة المتطرفين.

وتسبب جمود الأزهر في توريط مفكرين وكتاب والزج بهم خلف أسوار السجون، فمع كل قضية تستطلع فيها المحكمة رأي مجمع البحوث الإسلامية أو هيئة كبار العلماء التابعين للأزهر كان الرد يأتي بإثبات تهمة ازدراء الأديان على المتهم، ويصدر القضاء حكمه بحبس المفكر أو صاحب الرأي استنادا لهذه التوصية.

ودأب السيسي على التدخل بالإفراج عن عدد من المحبوسين في قضايا ازدراء أديان بعد فترة قصيرة من صدور أحكام عليهم، بحكم صلاحياته التي كفلها له الدستور والقانون عبر تفعيل آلية العفو الرئاسي، لكن تكليفاته الأخيرة تشير إلى أنه يريد تجميد العقوبة من خلال لجنة منفتحة ومواجهة فكرية عصرية.

وترى دوائر سياسية أن هذه الخطوة تنطوي على رغبة لتقييد نفوذ الأزهر والكف عن اعتباره الجهة الدينية الوحيدة التي تحسم عقوبة ازدراء الأديان، لأن إدخال دار الإفتاء ووزارة الأوقاف كطرفين في القضية، وهما جهتان منفتحان إلى حد كبير، يفضي إلى تعطيل تهمة الإدانة التي يتبناها الأزهر.

ومن المستبعد أن تتأثر دار الإفتاء والأوقاف بموقف الأزهر الذي اعتاد اتهام بعض المجتهدين بازدراء الإسلام، لأنهما مستقلتان عنه، وكلتاهما تمتلكان رؤية متناغمة مع توجهات السلطة بشأن التجديد والانفتاح.

ويصعب فصل تحرك السيسي نحو تصحيح قانون ازدراء الأديان عن دعوته مؤخرا إلى عقد مؤتمر تشارك فيه كل الفئات وأصحاب العقائد، من المسلمين السنة والشيعة والمسيحيين والملحدين، لتكريس التعايش على أساس وطني، لكنه يُدرك صعوبة تحقيق ذلك مع استمرار وجود تشريع إقصائي.

ويحمل قرار الرئيس المصري رسالة ضمنية لمجلس النواب، كجهة تشريعية، بإعادة النظر في المادة الثامنة والتسعين من قانون العقوبات الخاصة بازدراء الأديان، بإعادة تصويبها بما يتفق مع نشر التنوير أو إلغائها كليا.

وقال المحامي والحقوقي نجاد البرعي إن تشكيل لجنة من مؤسسات مختلفة للنظر في عقوبة ازدراء الأديان خطوة إيجابية، وقد تمهد لعقد مناظرة دينية تحت مظلة قانونية وقضائية، وهذا يجعل حرية الرأي والتعبير والتفكير والاجتهاد مصانة قضائيا ودينيا.

وأضاف لـ"العرب" أن المواجهة الفكرية حول قضية الازدراء بداية لوضع حلول بديلة للترهيب والحبس والمحاكمات، فأزمة المؤسسة الدينية تكمن في رفضها تقبل النقاش حول التراث والحوار بين مؤيدين ومعارضين بطريقة متحضرة.

ويتزامن موقف النظام المصري من العقوبات السالبة للحريات مع عملية تصحيح واسعة لبعض القوانين العقيمة وسيئة السمعة الموروثة من أنظمة سابقة، وأغلبها يتعارض مع وجود توجه سياسي لبناء دولة مدنية منفتحة ومتحضرة.

وكلّف السيسي وزير العدل عمر مروان بالتسريع في إجراءات تنقية القوانين وتنقيحها بدلا من ترسانة التشريعات التي تعطل منظومة العدالة، ولا تحقق طموحات المواطنين في العدالة الناجزة، مع وجود مظلة تشريعية تتناسب مع احتياجات الدولة.

> تحرك السيسي نحو تصحيح قانون ازدراء الأديان يصعب فصله عن دعوته إلى عقد مؤتمر تشارك فيه كل الفئات

وبدت رسائل الرئيس المصري مباشرة لجهة عدم الحاجة إلى قوانين مقيدة للفكر أو تشريعات تقف حائلا أمام تحقيق الطموحات المرتبطة بتجديد الخطاب الديني أو السياسي، باعتبار أن بقاء ازدراء الأديان يخدم أهداف المتشددين.

وتدرك الحكومة أن المعركة مع المتطرفين فكرية ومن الضروري توفير الوسائل اللازمة لمنع تمكينهم للسيطرة على المجتمع، وطالما بقيت المواجهة مقتصرة على الشق الأمني لن تكون هناك حلول جذرية لتلك المعضلة، فالمتشددون يعولون على استنزاف قوى الدولة وتوظيف خوفها من المساس بالتشريعات ذات الصبغة الدينية.

وأوضح أستاذ الاجتماع السياسي بالجامعة الأميركية في القاهرة سعيد صادق أن استمرار بعض التشريعات المكبلة للفكر والإبداع والتجديد سوف يكرس الاستقطاب، بما يعرقل بناء دولة منفتحة على الآخر ويصب في صالح أصحاب الفكر المتشدد.

وأكد لـ"العرب" أن الإرهاب بأنواعه المختلفة، دينيا كان أو سياسيا، لن ينتهي قبل تجفيف منابع المتطرفين في المجتمع، ولا سبيل للتعايش بين أصحاب العقائد قبل تكريس ثقافة قبول الآخر، وهو ما يحتاج إلى تشريعات عصرية لا تعاقب مفكرا بسبب افتتاحه.

ولفت إلى أن هناك تركة ثقيلة من القوانين التي صارت مرهقة للمواطن والحكومة، والمفترض إعادة النظر في ما لا يصلح للدولة في الوقت الراهن، ولا يصح سياسيا بقاء تشريعات تعاقب المواطن على التفكير وتتهمه بالازدراء.

وإذا أرادت الحكومة عودة قواها الناعمة من المفكرين والمبدعين والمثقفين والإعلاميين والكتاب ليكونوا حائط صد منيع ضد تغييب الوعي والإرهاب الفكري والحريات العامة عليها أن تلغي القوانين المشبوهة وعدم الاكتفاء بترقيعها.

حوار الداخل قبل حوار الخارج

خطورة صعود «حماس»

مع حماس لم يعرف الفلسطينيون سوى المعاناة

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

في مسلسل المآسي العربيّة التي بدأت بالانفجار الداخلي اللبناني في العام 1975، وهو انفجار تسببت به فوضى السلاح غير الشرعي، ليس هناك أسوأ من رفض الاعتراف بالواقع والأخطاء. إنّها أخطاء ارتكبت في الماضي القريب وجعلت تجربة "حماس" في قطاع غزّة، بكلّ ما تحمله من تخلّف، تعمّ المنطقة.

كان مطلوبا التصدي عربيا وباكرا لما حدث في لبنان بدءا بموقف عربي موحّد يمنع توقيع اتفاق القاهرة المشؤوم في مثل هذه الأيام من العام 1969. ما يدعو إلى الحزن أن اتفاق القاهرة، الذي رعاه جمال عبدالناصر، شرّع لوجود سلاح آخر غير سلاح الشرعيّة اللبنانيّة وأدّى عمليا إلى تدمير لبنان وغرق "المقاومة الفلسطينيّة" في وحول حرب ذات طابع طائفي ومذهبي. أنتج ذلك لاحقا السلاح الإيراني، أي سلاح "حزب الله"، الذي يسيطر حاليا على البلد ويمنع وجود أيّ أمل بأن تقوم له قيامة في يوم من الأيّام.

ثمّة من ينسى أن «حماس» تتحكّم بمصير مليوني فلسطيني في قطاع غزّة منذ ما يزيد على خمسة عشر عاما بعدما حولت القطاع إلى سجن في الهواء الطلق

في سياق هذا المسلسل للمآسي، تحتلّ تجربة صعود "حماس" وإقامتها "إمارة إسلاميّة"، على الطريقة الطالبانيّة، موقعا متميّزا. ثمّة من ينسى أن "حماس" تتحكّم بمصير مليوني فلسطيني في قطاع غزّة منذ ما يزيد على خمسة عشر عاما بعدما حولت القطاع بمساحته الضيّقة إلى سجن في الهواء الطلق.

وُجد للأسف من يدعم هذه التجربة التي تعبّر أفضل تعبير عن رغبة في نشر البؤس والتخلّف وتحويل جيل جديد من الفلسطينيين إلى جيل جاهل، علما أن نسبة حاملي الشهادات الجامعيّة المحترمة، بين الفلسطينيين، كانت في الماضي نسبة عالية جدا، إن لم تكن الأعلى عربيا.

كان التصدي العربي لـ"حماس" وطموحاتها، منذ البداية، كفيلا بالحؤول دون انتشار هذه التجربة القائمة على إقامة "إمارة إسلاميّة" يعيش أهلها في حال من البؤس في ظلّ شعارات طنّانة. صبّت هذه الشعارات في نهاية المطاف في خدمة المشروع الإسرائيلي الذي يستهدف ضمّ جزء من الضفّة الغربيّة، وإن لم يكن معظمها، عن طريق سياسة الاستيطان. هناك مكان انتقلت إليه تجربة "حماس" بسهولة. هذا المكان هو اليمن. أقام الحوثيون في اليمن الشمالي منذ 21 أيلول – سبتمبر 2014 كيانا خاصا بهم يشبه الكيان الذي أقامته "حماس" في غزّة. ما لبث "حزب الله" مع نجاحه في احتلال بيروت في أيّار – مايو 2008 أن كرّس وجود دويلة أقوى من الدولة في لبنان، بل دويلة تتحكّم بالدولة اللبنانية.

لم يوجد في منتصف العام 2007 من يتصدّى لـ"حماس" وللانقلاب الذي نفذته في غزّة... بفضل فوضى السلاح. كان الرئيس المصري السابق حسني مبارك والمحيطون به عاجزين عن استيعاب خطورة الانقلاب الحمساوي وذلك على الرغم من تأثيره على الداخل المصري وعلى الرغم من امتلاك الأجهزة الأمنيّة المصرية المعلومات الأكثر دقّة عن الوضع الداخلي في القطاع وعن خطورة النشاط الذي يبذله الإخوان المسلمون، بما في ذلك تهريب السلاح الإيراني إلى "حماس"... عبر الأراضي المصريّة.

كان كلّ همّ مبارك محصورا، وقتذاك بتوريث، ابنه جمال. وظّف كلّ ما يملكه من أجل تحقيق هذا الغرض. استطاعت "حماس" مع تنظيم الإخوان المسلمين في مصر أن تتحوّل جزءا من المعادلة المصريّة التي أوصلت الراحل محمد مرسي إلى موقع رئيس الجمهوريّة. التقطت مصر منتصف العام 2013 أنفاسها، بدعم عربي وبفضل وعي مواطنيها أنفسهم. عادت إلى لعب دور في المستوى اللائق بها على الصعيد العربي بدل أن تتحوّل رهينة لدى تركيا وإيران.

خلاصة الأمر أنّ الوضع في غزّة لا يمكن أن يبقى على حاله في وقت بات مطروحا فيه سؤال يتعلّق بمستقبل السلطة الوطنيّة الفلسطينية في حال غياب رئيسها محمود عبّاس (أبومازن) الذي تقدّم به العمر. الأهمّ من ذلك كلّه، إعداد "حماس" نفسها لملء الفراغ الذي سينجم عن انهيار السلطة الوطنيّة الفلسطينية التي عمل "أبومازن" على تجويفها وتحويل دورها إلى مجرّد دور أمني في خدمة الاحتلال الإسرائيلي. لم يعد من وجود لأيّ شخصيّة فلسطينيّة في الواجهة في حين كان ياسر عرفات، قبل وفاته في مثل هذه الأيّام من العام 2004، قادرا على استيعاب الجميع داخل "فتح" وخارجها.

لا يمكن بأيّ شكل الاستخفاف بما حققته "حماس" في خمسة عشر عاما بدعم تركي، بين حين وآخر، وإيراني في كلّ حين. استفادت إلى أبعد حدود من غياب "أبوعمّار". الأهمّ من ذلك كلّه، أنها بقيت مسيطرة على غزة على الرغم من التغيير الإيجابي الذي حصل في مصر وتولّي عبدالفتاح السيسي الرئاسة قبل تسع سنوات.

ما يثير القلق الشديد، في ما يخصّ مستقبل الضفّة الغربيّة، أنّ "حماس" لم تتحول إلى مدرسة في المحافظة على السلطة في ظلّ شعب بائس فحسب، بل ذهبت أيضا إلى أبعد من ذلك عندما باشرت في تقديم أوراق اعتمادها إلى إسرائيل. لم تكتف بأخذ مسافة من "حركة الجهاد الإسلامي" في أثناء المواجهة الأخيرة بينها وبين إسرائيل... بل كان هناك موقف لافت لـ"حماس" في أواخر تشرين الأوّل – أكتوبر الماضي عندما دعّمت علنا اتفاق ترسيم الحدود البحريّة بين لبنان وإسرائيل، وهو اتفاق يقف خلفه "حزب الله" الذي ليس سوى واجهة لإيران. من الواضح أنّ "حماس" توجه بذلك رسالة إلى إسرائيل فحواها أنّها مستعدة بدورها لترسيم الحدود البحريّة مع غزة بما يسمح للحركة الإسلاميّة باستغلال الغاز الموجود في البحر قبالة القطاع.

ليس سرّا أنّ هذا الغاز موجود وسبق لياسر عرفات أن دشن في الماضي عملية اكتشافه بواسطة شركة بريتيش بترولويوم (BP) . كان هناك احتفال بالمناسبة أشعل فيه "أبوعمار" غازا استخرج من أحد الآبار.

أيّ مستقبل للضفّة الغربيّة ولأهلها في حال سيطرت عليها "حماس" التي تعمل حاليا على إعادة تأهيل نفسها مستفيدة قبل كلّ شيء من ترهّل السلطة الوطنيّة الفلسطينيّة ومن شخصية محمود عباس الذي لم يطق وجود شخص ذي معنى في محيطه؟... هل "حماس" مستقبل الفلسطينيين ومستقبل المنطقة؟

ليست صفاقس وحدها بل تونس كلها

فاروق يوسف
كاتب عراقي

فيما زحفت القمامة من الشوارع إلى البيوت في صفاقس، عاصمة الجنوب التونسي وصار الأهالي يستغيثون بحثا عمّن ينقذهم وينقذ مدينتهم من خطر التلوث، قال الرئيس التونسي قيس سعيد لدى استقباله وزيرة البيئة لمناقشة تلك القضية المحرجة إنسانيا ما معناه إن المعارضة تنكل بالناس. فالرجل وإن كان بليغا في حدود معرفته المبسطة باللغة العربية لم يكن موفّقا حين ألقى باللائمة على مَن يعارضون طريقته في الحكم وحمّلهم مسؤولية ما جرى لصفاقس، المدينة التي تستحق أن تكون واجهة سياحية حسب تعبيره.

ولو كان قيس سعيد على دراية بالأوضاع البيئية في بلده لعرف باعتباره المسؤول الأول وقبل أن تتصاعد صرخات أهالي صفاقس أن كل المدن التونسية بما فيها العاصمة "تونس" تعاني من مشكلة التلوث بسبب القمامة، إضافة إلى المشاهد البشعة التي يُصدم بها الزائر الذي يحمل صورة جيدة عن بلد الزيتون والياسمين. ولو أنه كان يمتلك شيئا من الخبرة السياسية لأدرك أن حكومته تتحمل كل المسؤولية عمّا يحدث وليس للمعارضة التي تنتظر نهاية سريعة لحكمه أيّ علاقة بالأمر.

قد يكون الرجل محقا في التفكير في السنوات التي حكمت حركة النهضة فيها تونس والتي تفشت فيها الفوضى المقصودة وكان من مظاهرها أن يهمل البلد بكل ما فيه ويُترك للقمامة، بل ويتحول إلى تل من القمامة. غير أن ذلك التفكير لا يصح بعد أن أصبح سعيد رجل السلطة الأوحد الذي يحكم بطريقة مطلقة وبقبضته كل خيوط السلطة.

صحيح أن معاناة صفاقس مع التلوث تعود إلى أبعد من عمر الثورة وهي موجودة قبل أن تستلم حركة النهضة الحكم وقبل أن تظهر الأحزاب وتدبّ الفوضى في جسد الجمهورية، ولكن ذلك لا يمكن أن يشكل مبررا لاستمرار المعاناة التي تحولت إلى مأساة، حيث صار على أهالي صفاقس أن يغادروا بيوتهم من أجل الحفاظ على حياتهم. وإلا فإنهم سيصابون بأمراض من الصعب معالجتها في ظل ضعف القطاع الصحي العاجز عن مواجهة الأوضاع العادية فكيف به مع الأوبئة.

لا يرى الرئيس التونسي سوى معارضيه، بعد أن تحوّلوا إلى كابوس شخصي. بالرغم من أنه يملك رصيدا شعبيا من شأنه أن يُنسيه أمر تلك المعارضة وبالأخص حركة النهضة التي صار رموزها يُجرّون إلى المحاكم بتهم مختلفة تكشف عن تحويلهم تونس إلى حديقة حزبية لا مكان للمصلحة الوطنية فيها.

وهو ما يعني أن سعيد لا يحتاج إلى استحضار معارضيه في أزمة ينبغي أن يواجهها بشجاعة وحسم، تتجلى من خلالهما إرادته في الانتقال بتونس من الفساد إلى النزاهة ومن التلوث إلى النقاء.

لا تستحق تونس أن يُلقى بها في القمامة في معركة بين الرئيس ومعارضيه، ليتّهم كل طرف منهما الآخر بالمسؤولية عمّا جرى للبلاد. فالرئيس كما يوحي تصريحه يعتقد أن المعارضة هي التي تؤجج الوضع في صفاقس ضد سلطته من خلال تحميل الدولة مسؤولية الإهمال الذي قاد إلى المأساة متناسيا أن كل ما قيل لا كذب فيه وأن الحياة مهددة فعلا في صفاقس وأن القمامة المجازية التي ذكرها هي قمامة حقيقية صار أهالي صفاقس يتنفّسون هواءها بدلا من هواء البحر الذي تلامسه المدينة نظريا من غير أن تقود دروبها إليه واقعيا.

لو كان قيس سعيد على دراية بالأوضاع البيئية في بلده لعرف وقبل أن تتصاعد صرخات أهالي صفاقس أن كل المدن التونسية بما فيها العاصمة «تونس» تعاني من القمامة

تونس كلها سيادة الرئيس ستكون صفاقس في القريب العاجل وليست قرطاج التي تحيط بقصرك بحدائقها الغناء وشوارعها النظيفة سوى مظهر زائف لسلطة لا ترغب في أن ترى الشعب الذي تحكمه وأنت لست من الطينة التي تصدق ذلك الزيف. لقد انقلبت على الأحزاب من أجل استعادة الوجه الحقيقي للثورة، من أجل استعادة الثورة من اللصوص وهو ما جعل التونسيين يتنفسون هواء فكرة نقية هبطت عليهم من السماء. أما أن تتركهم وهم في ذروة مأساتهم لتتفرغ لتقريع معارضيك إعلاميا فذلك ما لم يكن يتوقعوه منك.

لقد ظن التونسيون ذات مرة أنك أكبر من ذلك. فلأنك لست حزبيا كنت أكبر من الأحزاب. ولأنك لست سياسيا فإن الشعب صدّق أنك ستكون صادقا في كل ما تقول وتفعل. لذلك فإنك لا تحتاج إلى تبرئة مؤسسات الدولة التي تقودها من مسؤولية الانهيار الخدمي الذي تتعرض له المدن التونسية وفي مقدمتها صفاقس. ليذهب معارضوك إلى حيث يشاؤون ولكن عليك أن تمنع ذهاب شعبك إلى الجحيم.

مشهد يتكرر في كل المدن التونسية

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الأحد 2022/11/20
السنة 45 العدد 12603

إصلاحات الأردن مع صندوق النقد رسالة تحفيز إلى تونس

تمويلات الأصدقاء ومساعداتهم لن تتم خارج إصلاحات الصندوق

الإصلاحات.. الطريق إلى تحسين المعيشة

تونس الواقعة تحت تأثير أزمة اقتصادية حادة ولا تعرف كيف تقاربها بسبب سيطرة الحسابات السياسية تجد أمامها فرصة من ذهب للسير على خطاها، ألا وهي تجربة الأردن مع صندوق النقد الدولي، وهي تجربة ناجحة وفعالة ولم تخلف خسائر. لكن الفارق أن الأردن دخلها بعزيمة فيما تونس مشتتة القرار.

مختار الدبابي
كاتب وصحافي تونسي

تلقى الأردن شهادات إشادة من صندوق النقد الدولي ومن وكالة موديز للتصنيف الائتماني بنجاح إصلاحاته الاقتصادية، وخاصة لتفاهمه مع صندوق النقد ووضع اليد في اليد لتنفيذ الإصلاحات بما في ذلك التي كانت تبدو صعبة ومعقدة وممكن أن تثير غضب الناس. لكن ثبات السلطة السياسية وتركيزها على الهدف دون الالتفاف إلى المشاغبات والحسابات مكنها من أن تنفذ ما طلب منها.

هناك تشابه كبير بين الأردن وتونس، فكلاهما يعيش وضعا اقتصاديا متعثرا، ولا حل أمامه سوى البحث عن المساعدات والقروض لتأمين وضع الاقتصاد على السكة من جديد. واقعية الأردن أنه لم ينتظر طويلا مساعدات كانت في العادة تأتيه من دول الخليج لكنها تأخرت لأسباب منها ما له فيها مسؤولية ومنها الخارجة عن نطاقه في ظل التطورات التي يعيشها الخليج نفسه وخطط دوله.

كان الأردن يعرف أن صندوق النقد هو منقذه، لكن الإنقاذ لن يكون سهلا ولا يحتاج إلى ارتباك أو تراخ وخاصة الالتفات إلى الوراء على أمل أن تأتي حلول غير منظورة تساعده على مغادرة مربع الأزمة الحادة التي كانت تهدد باحتجاجات اجتماعية عنيفة.

جرأة الأردن في رهن مصير اقتصاده بصندوق النقد الدولي هي التي تحتاجها تونس. يجب أن تنسى الحكومة التونسية الرهان على حلول أخرى خاصة المساعدات المالية المباشرة أو القروض والودائع والاستثمارات من مثل المزايا التي حصلت عليها مصر من الخليج بصفة خاصة.

الوضع مختلف والمقارنة لا تجوز بين تونس ومصر، حتى لو كان الرئيس قيس سعيد حين لجأ إلى إجراءات 25 يوليو 2021 يعتقد أنه سيحصل على نفس المزايا التي حصل عليه الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي. وحين قام قيس سعيد بإجراءاته كان هناك توجه إقليمي يراهن على الحصول منه على دعم قد تغير جذريا. الخطوة جاءت في الوقت الضائع.

لم يعد ثمة من يهتم بسقوط الإسلاميين والاستمرار في حالة الاستقطاب العالية التي شهدتها المنطقة منذ احتجاجات الربيع العربي، خاصة أن دول الخليج قد تصالحت وذهب كل منها إلى حال سبيله وبات يبحث عن رهانات وإستراتيجيات جديدة.

وهناك توجه عام في الخليج يقوم على القطع مع تقليد الدعم المالي المباشر، أو الاستثمارات التي لا تحقق مكاسب حقيقية لدوله. وفي وضع تونس الحالي ليس ثمة من يغامر بوضع استثمارات ويتوقع مكاسب من ورائها.

وهي رسالة مهمة بالنسبة إلى السلطة السياسية والمعارضة في نفس الوقت، فطالما أن الصراع السياسي قائم وحملات التشكيك والتخوين مستمرة، وطالما أن الجميع يختار التصعيد بشعار "أنا ومن بعدي الطوفان"، فإن البلاد لن تحصل على استثمارات ولا حتى تعاطف من نوع تمكينها من ودائع في بنكها المركزي لإعادة ثقة المتعاملين الماليين والاقتصاديين مثلما جرى مع مصر التي حصلت على دعم من مختلف دول الخليج بما في ذلك الدول التي ترفع فيتو على تونس.

> إلى حد الآن لم تلتزم حكومة بودن بخطتها لوقف التوظيف داخل القطاع الحكومي وتتنازل أمام ضغوط النقابات

وليست الأزمة السياسية لوحدها من تدفع الدول الغنية وكبار المستثمرين لإدارة الظهر لتونس، فهناك أيضا الصراع الأبدي بين الحكومة واتحاد الشغل، ووجود مناخ دائم في تونس منفّر لمن يفكر في دخول تونس ومدّ اليد إليها. مناخ يقوم على كراهية رجال الأعمال وتهميش العمل كقيمة مقابل مطلبية عالية يريد من خلال العمال والموظفون ومن ورائهم النقابات أن يحصلوا على رواتب عالية وامتيازات وحوافز لا تتماشى مع مردوديتهم في العمل، وهذا الوضع غير المتوازن يؤدي عادة إما إلى إفلاس المؤسسات أو هروبها إلى دول أخرى. ووجود شخصية قوية مثل قيس سعيد على رأس السلطة يعطي فرصة قد لا تتكرر للقطع مع هذا الوضع واختيار مصلحة تونس في تصويب واقع العمل والخروج من مربع الثقافة التي أرستها الدولة الوطنية، ثقافة الاتكال على الدولة التي تتحمل عبء التوظيف وتوفير الرواتب الغالية والخدمات الصحية والتعليمية المميزة وفي نفس الوقت تظل هذه الدولة مثار اتهام دائم بالتقصير والتآمر على موظف يعطي مجهودا محدودا.

الخروج من هذه الأرضية المرضية شرط ليس فقط للحصول على المساعدات والمنح من الدول الغنية، خليجية أو غربية، ولكن أيضا من أجل إقناع صندوق النقد بدعم تونس. لا شك أن الصندوق لن يدفع بأمواله إلى المجهول، ولأجل ذلك يوفر مسار الأردن مع الصندوق نموذجا محفزا لتونس كي تغير طباعها وتنظر إلى مصلحتها ومصلحة الأجيال القادمة وتختار الإصلاحات الجذرية، ولكن بواقعية وهدوء ودون صخب للشعارات، وخاصة دون تصريحات ومواقف ملتبسة للوزراء والمسؤولين توحي تارة بالإصلاح وطورا تتبرأ منه لاعتبارات سياسية ظرفية وتجنبا للمزايدات.

على حكومة تونس أن تحسم أمرها، وتجاهر بمواقفها وتؤكد على الالتزام بإصلاحات الصندوق، وأن تسد الآذان عن المزايدين والمتاجرين بالشعارات الذين استلم بعضهم الحكم في السابق وكان عارفا أنّ لا إصلاحات ممكنة خارج مربع الإصلاحات القاسية التي يطالب بها صندوق النقد.

نجح الأردن في تأمين إصلاحات هادئة ودون مشاكل من خلال تعامله السلس مع صندوق النقد الدولي، ويمكن أن يكون هذا التعامل الإيجابي بين الطرفين خارطة طريق لتونس التي اتفقت مع الصندوق على قرض يُدفع على مراحل يتم فيها تقييم مدى التقدم في تنفيذ الإصلاحات.

وأشاد صندوق النقد الدولي بجهود الأردن واستجابته للإصلاحات التي تمت بمرافقة مباشرة من الصندوق، وبإجمالي تمويل قدره مليارًا دولار لأربع سنوات (2020 – 2024)، وهو نفس الوضع بالنسبة إلى تونس حيث وافق الصندوق مبدئيا على منحها 1.9 مليار دولار على مراحل، وهو ما يجعل استفادتها من تجربة الأردن أمرا مهما لتنفيذ الإصلاحات وفق الجدول الزمني المطلوب.

وفي خطوة لاحقة، عدلت وكالة موديز للتصنيف الائتماني الخميس نظرتها المستقبلية للأردن إلى "إيجابية" من "مستقرة" مما عدل تصنيفها الائتماني العام من بي-1 مستقر إلى بي-1 إيجابي.

وقالت موديز إن الأردن "أظهر أيضا سجلا حافلا بالتنفيذ الفعال، على الأقل على الصعيد المالي، وهو ما قد يؤدي إلى تعزيز مرونة الوضع الائتماني (للأردن)".

وكان الصندوق دعا الأردن في السابق إلى القيام بمجموعة من الإصلاحات، من بينها خفض ديون شركة الكهرباء وتقليص الحكومة دعمها المكّلف الموجّه إلى الوقود وزيادة تحصيل الضرائب وخفض الرواتب، وغيرها من التوصيات.

ويقول خبراء إن تونس تحتاج إلى أن تسير على خطى الأردن في ما يتعلق بالخطوات الضرورية لإعادة توازن المالية العمومية، وأن تبدأ الحكومة باتخاذ قرارات واضحة بشأن أهم القضايا الخلافية مع الاتحاد العام التونسي للشغل، أي وقف توظيف المئات ممن تطالب المنظمة النقابية بتوظيفهم في قطاع التعليم، وكذلك وقف الزيادات في الرواتب.

وإلى حد الآن لم تلتزم الحكومة بخطتها القائمة على وقف عملية التوظيف داخل القطاع الحكومي، ومازالت تقدم التنازلات أمام ضغوط النقابات في مسألة الرواتب، وهي خطوات غير مشجعة بالنسبة إلى علاقتها مع صندوق النقد الدولي.

وتظهر تجربة الإصلاحات في الأردن أن المهم ليس حجم القرض، وإنما طريقة تنفيذ الإصلاحات. ويمكن أن يكفي الرقم المعروض على تونس، والذي ستتسلمه على أقساط، لتنفيذ إصلاحات ملموسة، شريطة ألا يتم توظيفه في مجالات غير مخصص لها، وخاصة ما تعلق بزيادة التوظيف كما حصل في وضع المعلمين تحت ضغط النقابات.

بوركينا فاسو: الجهاديون يحاصرون المدن والمظاهرات ضد فرنسا

واغادوغو - دعت حكومة بوركينا فاسو السبت السكان إلى "الهدوء وضبط النفس" غداة تظاهرة مناهضة لتواجد فرنسا في البلد الساحلي على خلفية ما يشاع من أن روسيا تدعم الانقلاب الأخير الذي قاده الكابتن الشاب إبراهيم تراوري (34 عامًا) ليتحول الصراع إلى معركة نفوذ خفية بين باريس وموسكو.

ويأتي هذا الصراع الخفي في الوقت الذي يعاني فيه سكان المدن التي يحاصرها الجهاديون من الجوع وفي ظل عجز حكومي واضح.

وقال المتحدث باسم الحكومة جان إيمانويل ويدراوغو في بيان إن "الحكومة تدعو السكان إلى الهدوء وضبط النفس، وعدم المخاطرة بإغراق بلادنا في دوامة لا متناهية من التظاهرات التي تسيء إلى أهدافنا المتمثلة في السلام والاستقرار والأمن التي ينشدها شعبنا".

وأضاف أن الحكومة "تدعو الشباب خاصة إلى عدم الانحراف والتركيز على أهداف الدفاع في الحرب الشاملة التي نخوضها ضد الإرهاب (...) بدلاً من هذه التظاهرات التي لم تثبت فائدتها بعد على قضية نضال شعبنا"، بحسب النص.

وفرّقت قوات الأمن في بوركينا فاسو الجمعة تظاهرة في واغادوغو شارك فيها مئات من الأشخاص احتجاجاً على تواجد فرنسا، ولوح بعضهم بأعلام روسيا، وقالوا إنهم يريدون من قادتهم تعزيز العلاقات معها.

واحتشد المتظاهرون أولاً عند دوار الأمم المتحدة في قلب العاصمة وتوجهوا إلى السفارة الفرنسية، وتوجه بعضهم على دراجات نارية إلى قاعدة كامبوينسين في ضواحي العاصمة، حيث تتواجد فرنسا عسكرياً ضمن قوة سابر.

وأكدت حكومة بوركينا فاسو السبت أنها "لن تتخلى عن قواعد ومبادئ الحماية التي تلتزم بها إزاء الدبلوماسيين والبعثات الدبلوماسية الموجودة على أراضي بوركينا فاسو".

وفي الثامن والعشرين أكتوبر تظاهر المئات للمطالبة بـ"مغادرة فرنسا في غضون 72 ساعة" من بوركينا فاسو.

وفي ذكرى انقلاب الثلاثين من سبتمبر الذي حمل إبراهيم تراوري إلى السلطة، ليصير منذ ذلك الحين رئيسا انتقاليا، هاجم متظاهرون مصالح فرنسية في بوركينا فاسو بينها السفارة ومعهدان فرنسيان.

وتتمتع موسكو بدعم شعبي متزايد في بلدان أفريقية عديدة ناطقة بالفرنسية، في حين يزداد تشويه سمعة فرنسا القوة الاستعمارية السابقة لاسيما في مالي، وهي دولة مجاورة لبوركينا فاسو يقودها أيضًا عسكريون انقلابيون منذ 2020.

وفي بوركينا فاسو لم يغلق المجلس العسكري الحاكم الباب أمام التقارب مع روسيا لكنه لم يُظهر أي عداء لفرنسا التي تواصل دعم جيش بوركينا فاسو في قتاله ضد الجهاديين.

وفي الوقت الذي تجد بوركينا فاسو نفسها معلقة بين فرنسا روسيا، يؤكد سكان عدد كبير من بلدات شمال البلاد ومنظمات غير حكومية والسلطات أن الوضع الإنساني "كارثي" ويزداد سوءا في هذه المنطقة التي تحاصرها الجماعات الجهادية.

وقال إدريسا باديني المتحدث باسم مجموعة من منظمات المجتمع المدني في مقاطعة سوم وعاصمتها جيبو إن "الوضع كارثي" في هذه المدينة، موضحا أن "الجوع بلغ مستوى يقتل أطفالا ومسنين".

وأضاف أن 15 شخصًا توفوا بسبب الجوع في أكتوبر في هذه المدينة التي يحاصرها جهاديون منذ أشهر. وتابع "هناك عدد أكبر من الضحايا على الأرجح ولم يتم الإبلاغ عنهم جميعا".

وبتفجيرهم الجسور وشنهم هجمات مميتة ضد القوافل التي تزود بالمؤن هذه المدينة الكبيرة في شمال بوركينا فاسو، أغرق الجهاديون جيبو ومنطقتها في حالة عوز.

وقال سليمان ديكو الذي كان من سكان جيبو وانتقل إلى العاصمة واغادوغو إن "جميع المتاجر في المدينة مغلقة. لا يوجد شيء نأكله ولا شيء للبيع". وأضاف "سواء كنت فقيراً أو غنياً لا يمكنك شراء أي شيء لأن المنتجات غير متوفرة".

وتابع أن "الأسوأ هو أننا في موسم جفاف أوراق الأشجار أو غيرها من الأعشاب التي كنا نقطعها لنغليها ولم تعد متوفرة. الناس يتضوّرون جوعا".

وأوضح ردا على سؤال لوكالة فرانس برس "من الصعب جدا إمداد المدينة برا. عندما نسلك الطريق البرية ندرك أننا في محور الموت، محور جيبو – بورزانغا".

وعلى هذه الطريق تعرضت قوافل عدة تنقل مؤنا لهجمات مؤخرًا. ففي سبتمبر قُتل 35 شخصًا بينهم أطفال عندما انفجر لغم أثناء مرور شاحنة تقلهم، بينما قُتل 11 جنديًا في كمين آخر استهدف قافلة.

> مظاهرات ضد فرنسا دعما للحاكم الجديد المدعوم من روسيا، وسط صراع خفي استفاد منه الجهاديون في تثبيت مواقعهم

وهذه الإمدادات أساسية. ففي أجزاء كثيرة من البلاد توقف الإنتاج الزراعي مع صعوبة الوصول إلى الحقول بسبب انعدام الأمن.

واختار إبراهيم تراوري الذهاب إلى جيبو في أول رحلة له في البلاد في بداية نوفمبر. ولم يقلل من خطورة الوضع.

وقال قبل أيام في واغادوغو أمام ممثلي أحزاب سياسية ومنظمات من المجتمع المدني "اذهبوا لرؤية الأطفال الذين أصبح جلدهم ملتصقا بعظامهم وكبار السن الذين يتضورون جوعا والنساء اللواتي لم يعد بإمكانهن الإرضاع بشكل طبيعي لأنه لم يبق لديهن حليب".

وأضاف "دعونا لا نتظاهر" بأن كل شيء على ما يرام، مؤكدا أن "هذا الأمر يحدث، أناس يأكلون أوراق الأشجار من أجل البقاء على قيد الحياة. الوضع مقلق (...) في أرض ضاعت تقريبا".

وخلال سنوات أصبحت جيبو نقطة تجمع للنازحين من سكان المناطق الشمالية الذين هربوا من العنف الجهادي للجماعات المرتبطة بتنظيمي القاعدة والدولة الإسلامية.

وقد ارتفع عدد سكانها ثلاث مرات وهو يقدر اليوم بنحو 300 ألف نسمة.

لكن في الوقت الحالي، يحاول البعض الفرار جنوبا إلى العاصمة واغادوغو.

وقال أحد العاملين في المجال الإنساني طالبا عدم الكشف عن هويته "بعد حرمانهم من المياه والغذاء والدواء وشبكة الهاتف يغادر كثيرون جيبو سيرا على الأقدام ليلاً على أمل الوصول إلى مناطق التي لا يزال من الممكن بلوغها".

وتقول الأمم المتحدة إن عشرات من البلدات في بوركينا فاسو تواجه الظروف نفسها التي تعاني منها جيبو.

ويعيش نحو مليون شخص حاليًا في مناطق تحت الحصار في شمال أو شرق البلاد.

صراع سياسي في خدمة الجهاديين

العرب
الأحد 2022/11/20
السنة 45 العدد 12603

الاقتصاد السلاح المتاح لأوروبا لدعم الولايات المتحدة في مواجهة الصين

رسالة واشنطن: تكلفة الفشل في منع الحرب قد تُجبركم على خوضها

تسعى الدول الأوروبية إلى تجاوز تداعيات الحرب الروسية ضد أوكرانيا، فيما تطالبها الولايات المتحدة بالاستعداد لكارثة اقتصادية يمكن أن يسببها أي غزو صيني محتمل لتايوان. ويشير الدبلوماسيون الأميركيون في محادثاتهم مع نظرائهم الأوروبيين إلى أن الاقتصاد العالمي سيخسر حوالي 5.2 تريليون دولار سنوياً إذا فرضت الصين حصارا على تايوان، في حين أن غزو تايوان بالكامل سيؤدي إلى المزيد من الكوارث التجارية للعالم.

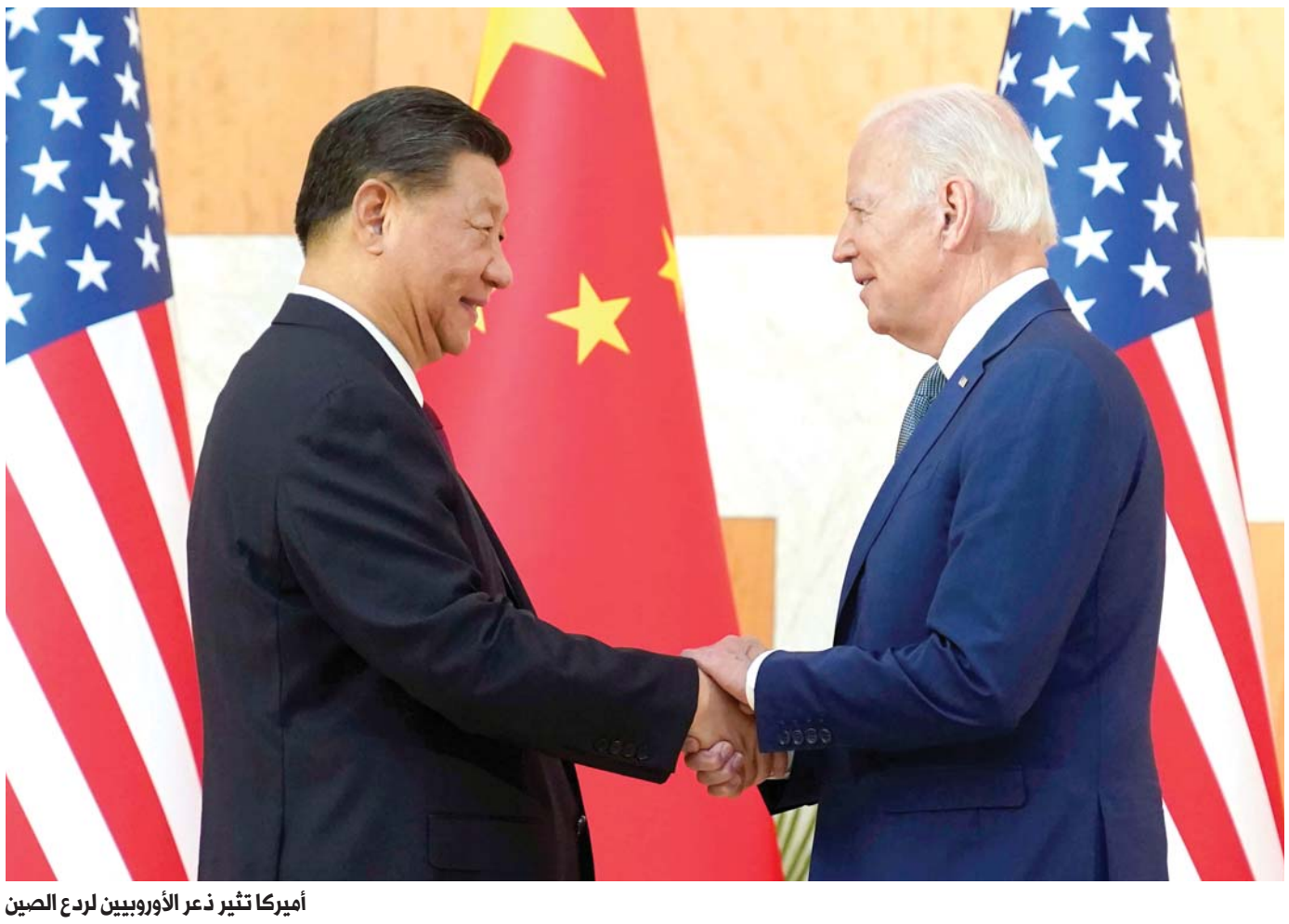

أميركا تثير ذعر الأوروبيين لردع الصين

واشنطن - يستخدم الأميركيون أساليب تخويف مقصودة بسبب رغبتهم في ضم حلفائهم الأوروبيين إلى جهود ردع أي هجوم صيني محتمل على تايوان، كما يرى المحلل الإستراتيجي الأميركي هال براندز في تحليل نشرته وكالة "بلومبيرغ". ويوضح براندز أنه زار العاصمة البريطانية لندن خلال الأسبوع الماضي، في إطار سلسلة لقاءات ومناقشات يجريها مع المحللين والمسؤولين على جانبي المحيط الأطلسي، حيث تأكد من أنه سيكون للحلفاء الأوروبيين دور كبير في أيّ صراع في تايوان، لكن لم يتضح حتى الآن كيف يمكن لأوروبا الموجودة على أحد طرفي إقليم أوراسيا أن تساعد في ردع حرب ستدور على الطرف الآخر أو كسبها.

هال براندز

أوروبا ستخسر دعم واشنطن إذا لم تساندها في تايوان

من الطبيعي أن تطلب الولايات المتحدة دعم أوروبا. فحلف شمال الأطلسي (ناتو) يضم الولايات المتحدة والكتلة الرئيسية من أوروبا، والاتحاد الأوروبي هو ثالث أكبر اقتصاد في العالم. ولكن يظل البعد الجغرافي الذي يفصل بين أوروبا ومنطقة الصراع في مضيق تايوان مشكلة. في الوقت نفسه كتب الصحفي الفرنسي سيلفي كوفمان "الموت لتايوان؟ الأوروبيون لم يوافقوا على ذلك".

ورغم ذلك هناك إدراك متزايد بأن أوروبا لا تستطيع تجاهل أي صراع في مضيق تايوان. فالغزو الروسي لأوكرانيا أثبت أن العدوان في أي منطقة يمكن أن يهدد استقرار النظام العالمي ككل وازدهاره. كما أن القدرات العسكرية والاقتصادية المتنامية للصين وتحركاتها الصارمة أثارت المخاوف من أن تحاول إدخال تغييرات جذرية على النظام الدولي الحالي الذي ازدهرت أوروبا من خلاله.

تجاهل الغزو

في الوقت نفسه فإنه إذا كان الناتو تحالفا للدول الديمقراطية فإنه لا يستطيع بسهولة تجاهل عملية غزو لدولة ديمقراطية أخرى، إن لم يكن مستعدا لمساعدة الولايات المتحدة في التعامل مع أحد أخطر التحديات لأمنها، ثم ربما ستكون الولايات المتحدة أقل رغبة في الاستثمار في القدرات الأوروبية في المستقبل إذا لم تقف أوروبا إلى جانبها في الأزمة التايوانية، بحسب براندز الباحث المقيم في معهد "المشروع الأميركي" والحاصل على الدكتوراه في التاريخ من جامعة ييل الأميركية.

لقد بدأت الدول الأوروبية، نتيجة لذلك، تقيم محاورها الجزئية الخاصة بها في آسيا. وفي العام الماضي أقر الاتحاد الأوروبي إستراتيجية واعدة "لتحسين القدرات البحرية ونشرها" في منطقة المحيطين الهندي والهادئ. والآن أعلن الناتو الصين تحديا إستراتيجيا له.

كما حسّنت الدول الأقوى تسليحا في الناتو، غير الولايات المتحدة، ومنها بريطانيا وفرنسا وكندا وهولندا وألمانيا، أنشطتها في مجال المحيط الهادئ. وكجزء من إستراتيجية "بريطانيا العالمية" بعد خروجها من الاتحاد الأوروبي، نشرت بريطانيا حاملة طائرات في المحيط الهادئ، وعمقت علاقاتها العسكرية مع اليابان وغيرها من الشركاء الإقليميين. كما تسعى لندن لجعل نفسها أكثر محورية في أمن منطقة آسيا والمحيط الهادئ من خلال تحالف "أوكوس" مع الولايات المتحدة وأستراليا.

وانخرطت بريطانيا والولايات المتحدة في إعداد خطة طوارئ للتعامل مع أيّ أزمة عسكرية في تايوان. كما أكد المسؤولون الأميركيون بدء مناقشات مع الاتحاد الأوروبي حول الرد الاقتصادي المحتمل على مثل هذه الأزمة.

ولا يعني هذا أن الموقف الأوروبي بشأن الملف التايواني واضح تماما. فموقف ألمانيا من الصين ملتبس. والإجابة على السؤال المتعلق بما إذا كانت ألمانيا تسعى لتوسيع علاقاتها التجارية معه الصين أو تقليصها ستختلف باختلاف المسؤول الذي يتحدث.

وإذا كانت الحرب الأوكرانية قد أظهرت الحساسية الأوروبية لأيّ عمل عدائي في غرب المحيط الهادي، فإنها أظهرت أيضا محدودية قدرتها على الرد.

وحتى مع زيادة الإنفاق العسكري ستظل قوات الكثير من الدول الأوروبية غير قادرة على العمل بفاعلية بعيدا عن أراضيها.

الردع الاقتصادي

وتأمل واشنطن أن تكون المساهمة الأوروبية الأكبر في الصراع مع الصين اقتصادية، وتتمثل في المشاركة في القيود على الصادرات والعقوبات التجارية والمالية، وحظر الاستثمارات لتقويض ازدهار الصين حتى لو استولت على تايوان. ولكي ينجح هذا النهج في ردع الصين عن غزو تايوان، فإنه يجب تطويره بشكل كامل، والإعلان عنه بوضوح وبشكل مسبق، وهو ما يمكن أن يكون صعبا. بحسب مسؤولين أميركيين وبريطانيين.

وعلى الصعيد العسكري يمكن لأوروبا تقديم المساعدة، من خلال تقديم قدرات متخصصة وسد ثغرات في مناطق أخرى من العالم. كما يمكن لفرنسا وبريطانيا وهولندا وألمانيا تقديم المساعدة في مجال الحرب السيبرانية، من خلال مساعدة تايوان في الدفاع عن أنظمتها وتحديد نقاط الضعف في أنظمة الصين الإلكترونية. كما يمكن للدول الأوروبية المساهمة بالأقمار الاصطناعية وغيرها من أدوات التخابر في جهود التحالف المناهض للصين.

كما يمكن للدول الأوروبية تزويد الولايات المتحدة باحتياجاتها من الذخائر، وربما عرض قدراتها في مجال الهجمات طويلة المدى مثل الصواريخ التي يمكن إطلاقها عبر البحار.

ويرى براندز أنه رغم أن أيا من هذه الإجراءات ليست سهلة، فإن الرسالة التي حملها الدبلوماسيون الأميركيون إلى أوروبا الآن هي أن تكلفة الفشل في منع الحرب يمكن أن تجبر على خوضها ولكن بثمن أفدح.

مفاوضات مؤتمر المناخ على شفير الهاوية

عدم التوصل إلى نتيجة أفضل من نتيجة سيئة

شرم الشيخ (مصر) - طالت المباحثات الليلية التي اتسمت بالتوتر، في مفاوضات مؤتمر الأطراف حول تغيرات المناخ "كوب 27" الذي عقد في شرم شيخ بمصر، مع إعلان الاتحاد الأوروبي المفاجئ استعداده للمغادرة من دون اتفاق حول التزامات الدول المشاركة بخفض انبعاثات غازات الدفيئة. فيما اعتبرت رئاسة المؤتمر المصرية أن معظم الدول المشاركة ترى أن الاقتراحات متوازنة، ما يضيف ضغوطاً على الدول الغنية التي لا تريد تقديم تعهدات ملزمة.

وقال نائب رئيسة المفوضية الأوروبية فرانس تيمرمانس السبت "نفضّل عدم التوصل إلى نتيجة من التوصل إلى نتيجة سيئة".

وأوضح أمام الصحافيين "نحن قلقون من أشياء رأيناها وسمعناها في الساعات الـ12 الأخيرة" مضيفا أن الأوروبيين يريدون إبقاء هدف حصر الاحترار في 1.5 درجة مئوية "حيًا"، وهو أكثر أهداف اتفاق باريس للمناخ طموحا.

وقال مسؤول في وزارة الطاقة الفرنسية إن «الرئاسة المصرية، تتراجع عن المكاسب التي تحققت في غلاسكو بشأن خفض الانبعاثات"، في إشارة إلى نتائج مؤتمر الأطراف حول المناخ "كوب 26" العام الماضي، مؤكدا أن "هذا أمر غير مقبول بالنسبة إلى فرنسا ودول الاتحاد الأوروبي".

الولايات المتحدة والصين لم تكشفا عن موقفيهما من مقترحات «كوب 27»

في المقابل اعتبرت الرئاسة المصرية للمؤتمر أن "الغالبية العظمى" من الدول تجد الاقتراحات "متوازنة". وأوضح وزير الخارجية المصري سامح شكري للصحافيين، إثر تمديد المؤتمر في شرم الشيخ أن "الغالبية العظمى من الأطراف أبلغتني أنها تعتبر النص متوازنا وقد يؤدي إلى اختراق محتمل توصلا إلى توافق". وتابع "على الأطراف أن تظهر تصميمها وأن تتوصل إلى توافق".

وأكد شكري أن النص المقترح "يبقي على هدف 1.5 درجة مئوية حيا". إلا أن النص لم ينشر بعد من جانب رئاسة المؤتمر.

ونص اتفاق باريس حول المناخ الذي يشكل الحجر الأساس في مكافحة التغير المناخي، على هدف حصر الاحترار دون الدرجتين المئويتين وإن أمكن في حدود 1.5 درجة مئوية مقارنة بمستويات ما قبل الثورة الصناعية. وأعيد تأكيد هذا الهدف خلال "كوب 26" في غلاسكو العام الماضي.

جدير بالذكر أن المؤتمر مُدِّد ليوم واحد على الأقل في ظل غياب الاتفاق على نقاط خلافيّة عدّة. وعقد مفاوضو حوالي 200 دولة مجتمعين في شرم الشيخ اجتماعات ومباحثات ثنائية طوال ليل الجمعة – السبت في محاولة للتقدّم على صعيد النقاط الشائكة مثل مصير الطاقة الأحفورية أو التعويض عن الأضرار الحاصلة جراء التغير المناخي فيما بات يعرف بملف "الخسائر والأضرار".

وإلى جانب المواجهة الليلية حول هدف الحد من الاحترار العالمي، تبقى مسألة "الخسائر والأضرار" من أكثر المواضيع تعقيدا في المفاوضات. فقد بات موضوع الأضرار الناجمة عن التغير المناخي أكثر من أيّ وقت مضى في صلب النقاشات بعد الفيضانات غير المسبوقة التي شهدتها باكستان ونيجيريا. حيث تطالب دول الجنوب بإنشاء صندوق خاص لتعويض هذه الأضرار.

وقد عرض "المسيّرون" الرسميّون لهذا الملف الذي تتواجه فيه دول الجنوب والشمال مسوّدة قرار حول هذه المسألة اقترحت ثلاثة خيارات أحدها يشير إلى إنشاء صندوق تُحدّد آليّات عمله في وقت لاحق.

وقالت وزيرة التغير المناخي الباكستانية شيري رحمن باسم مجموعة "77 + الصين" التي ترأسها بلادها وتضم 130 دولة إن هذا الخيار مقبول "مع بعض التعديلات القليلة التي اقترحناها".

وتتحفظ الدول الغنية منذ سنوات على فكرة إنشاء آلية خاصة لتمويل هذه الأضرار خشية أن تواجه مسؤولية قانونية قد تفتح الباب أمام تعويضات لا تنتهي.

> **الدول الغنية تتحفظ على فكرة إنشاء آلية خاصة لتمويل الأضرار خشية أن تفتح الباب أمام تعويضات لا تنتهي**

وأكّد مانويل بولغار- فيدال من الصندوق العالمي للطبيعة "لا يمكن ترك هذا العدد من مواضيع التفاوض من دون نتيجة حتى المؤتمر المقبل".

وكان الاتحاد الأوروبي سعى إلى حلحلة هذه العقدة بقبوله بشكل مفاجئ الخميس مبدأ إنشاء "صندوق استجابة للخسائر والأضرار". إلا أن هذا الصندوق يجب أن يموّل من جانب "قاعدة واسعة من المانحين"، في إشارة إلى الصين حليفة الدول النامية في هذا الملف.

وقد رحب سيفيه باينيو وزير المال في أرخبيل توفالو المهدد بارتفاع مستوى مياه البحر، بالعرض الأوروبي معتبرا أنه يمثل "تنازلًا واختراقًا كبيرين".

ولم تكشف الولايات المتحدة ولا الصين عن موقفهما من الاقتراح، فيما شخصت إصابة المبعوث الأميركي الخاص للمناخ جون كيري بكوفيد – 19 في خضم المفاوضات.

ويبقى مصير الطاقة الأحفورية التي تتحمل المسؤولية الأكبر في الاحترار المناخي منذ الثورة الصناعية، محور مناقشات مكثفة في المؤتمر.

ونشرت الرئاسة المصرية للمؤتمر مسودة وثيقة نهائية لا تلحظ إحراز تقدم حول هذه النقطة، لكنها تشير للمرة الأولى إلى ضرورة تسريع اعتماد الطاقة المتجددة.

العرب
الأحد 2022/11/20
السنة 45 العدد 12603

أيقونة اليسار القادم من أزقة الفقراء والمهمشين في البرازيل

لولا دا سيلفا

يختبر شعبيته خارج بلاده في مؤتمر المناخ بشرم الشيخ

● قبائل حوض الأمازون ترفض تدمير غاباتها واقتلاعها من موطنها الأصلي، ما دعا دا سيلفا إلى التعهد بالدفاع عنها

● دا سيلفا يرى صعوبة في التصدي لتغير المناخ من دون معالجة العدالة الاجتماعية

هبة ياسين
كاتبة مصرية

لم يحظ ضيف أو رئيس أو مسؤول في دولة بزخم واستقبال حافل، على مدار أيام انعقاد مؤتمر المناخ الذي انتهت فعالياته الجمعة، مثلما حصل مع الرئيس البرازيلي الجديد لويس إيناسيو لولا دا سيلفا، ولم يبد رواد وضيوف المؤتمر حرصا على لقاء زعيم سياسي كما حدث معه، وبدا كأنه نجم سطع في شرم الشيخ.

كان الأربعاء الماضي يوما عاديا من أيام المؤتمر في أوله حتى تواجد دا سيلفا في الجناح البرازيلي، والتف حوله المئات من المهتمين بالمناخ، سياسيون وإعلاميون ونشطاء، ثم علمنا أنه بصدد إلقاء خطاب في مساء اليوم نفسه.

بدأ الجميع يسعون إلى معرفة المكان والزمان، وقبل انطلاق جلسته اصطف كثيرون على مدخل القاعة المخصصة لإلقاء خطابه، كانت الحشود كبيرة على غير العادة، من جنسيات وأعمار مختلفة، وحاصرت وسائل إعلام عالمية القاعة انتظارا للدخول.

دا سيلفا يدعو إلى مواجهة الفقر وتعزيز المساواة ودعم حقوق السكان الأصليين، ويعد بتغيير سياسات البرازيل البيئية

امتلأت القاعة، وتضاعف الواقفون أمام أبوابها وهتفوا باسم "لولا"، وطالبوا بالسماح لهم بدخول القاعة عنوة، هنا تدخلت العناصر الأمنية التابعة للأمم المتحدة، وطالبت الجماهير بالابتعاد عن القاعة بعد اكتمال العدد المسموح به، وتم توجيههم للجلوس في قاعة مجاورة، حيث سيتم عرض خطابه مباشرة على إحدى الشاشات، وامتلأت أيضا عن آخرها، والبعض افترشوا الأرض لشدة الزحام وعدم وجود مقاعد خالية، ويستحق هذا المشهد المثير جائزة COP 27 عن جدارة.

صعوبة التصدي لتغير المناخ

أكد دا سيلفا على صعوبة التصدي لتغير المناخ إلا مع معالجة العدالة الاجتماعية، منتقدا زعماء العالم لتقاعسهم عن إعطاء الأولوية لتغير المناخ، قائلا "إنهم تجاهلوا التحذيرات بشأن محنة الكوكب بينما ينفقون التريليونات من الدولارات على الحرب".

وأوضح أن الكوكب ينبّه العالم في كل لحظة إلى الحاجة للتكاتف للبقاء على قيد الحياة، لكن هناك تجاهلا لهذه التنبيهات، فهناك 900 مليون شخص في العالم ليس لديهم ما يقتاتون به، كما دعا الدول الغنية إلى الوفاء بتعهدها السابق بتقديم 100 مليار دولار سنويا للدول الفقيرة لمساعدتها على التكيف مع تغيرات المناخ وتقليل الانبعاثات المسببة للاحتباس الحراري.

تحدثت "العرب" مع أحد المتواجدين في أثناء خطاب رئيس جرى انتخابه مؤخرا ولم يتسلم السلطة بعد، وهو مواطن برازيلي يدعى كريناك نكانوك، ينتمي إلى "الانديجونز"، وهذا مصطلح يطلق على السكان الأصليين في البرازيل، وشرح الناشط في الدفاع عن البيئة والغابات أسباب اهتمامه بخطاب دا سيلفا بالقول "لقد تلقينا الكثير من الوعود بشأن قضية المناخ، لكن دون تنفيذ، تحدونا الآمال أن يساعدنا لولا في تبني هذه القضية، ونثق في قدرته على ذلك، فهو قائد جيد ومفاوض بارع".

وترفض قبائل حوض الأمازون تدمير غاباتها واقتلاعها من موطنها الأصلي، الأمر الذي تصاعد خلال فترة حكم الرئيس البرازيلي اليميني المتطرف المنتهية ولايته جائير بولسونارو، بينما تعهد دا سيلفا بالدفاع عنها وتأسيس وزارة من أجلها.

طرح دا سيلفا على مؤتمر المناخ في شرم الشيخ استضافة الأمازون "كوب 30" عام 2025، مؤكدا اهتمامه بقضايا المناخ والدفاع عن مصالح هذه المنطقة الحيوية، حيث توصف غابات الأمازون بأنها الرئة التي يتنفس منها العالم. فهو يحظى بشعبية كبيرة من جانب السكان الأصليين في البرازيل، والذين قتل منهم الكثير وهم يدافعون عن موطنهم وغاباتهم الشاسعة في الأمازون.

نجح دا سيلفا البالغ من العمر 77 عاما في الفوز بالجولة الثانية من الانتخابات التي جرت مؤخرا، متفوقا بفارق بسيط على منافسه بولسونارو.

وقال عنه الرئيس الأميركي الأسبق باراك أوباما في فترة رئاسته السابقة "لولا أكثر شعبية مني، إنه أكثر شعبية من كل الكرة الأرضية".

قالت البرازيلية فلافيا، وهي مواطنة برازيلية جاءت لتشهد خطاب دا سيلفا، إنها انتخبته وأيدته لأنه "الخيار الوحيد أمامهم وسط بدائل غير صالحة، لذا لم يكن هناك بديل سواه، ولا يتعلق الأمر بمحبته أو كراهيته أو أنها تراه الأفضل، بل لكونة أفضل الخيارات المتاحة أمامها مقارنة بالآخرين".

صحافية برازيلية حضرت لقاء دا سيلفا الحاشد في شرم الشيخ، وطلبت عدم الإفصاح عن اسمها، أكدت أن الشعب البرازيلي يحدوه الكثير من الأمل بعد وصول دا سيلفا إلى الحكم لتحسين الكثير من الأوضاع في البلاد، خاصة تبنيه قضايا التغير المناخي التي يعاني منها قطاع كبير من المواطنين.

وقد تعهد دا سيلفا بعد إعادة انتخابه، حيث حكم دورتين متتاليتين خلال الفترة من 2003 إلى 2010، بتبني قضايا المناخ ومواجهة الفقر وتعزيز المساواة ودعم حقوق السكان الأصليين، ووعد بتغيير سياسات البرازيل البيئية.

البداية من الأمازون

قلص الرجل عمليات إزالة الغابات إلى أدنى مستوياتها في فترة رئاسته الأولى، وبشر قبل أيام بخطة شاملة لاستعادة إنفاذ القانون البيئي الذي تراجع بشدة في عهد الرئيس بولسونارو، وأكد على ضرورة توفير وظائف خضراء، بعد أن شهدت فترة حكم الأخير إبادة

مساحات شاسعة من غابات الأمازون.

أما البرازيلي روبنز هاري بورن، وهو يعمل في منظمة غير حكومية للدفاع عن المستهلك، فقد أوضح أن الرئيس الجديد سيحارب لأجل 30 مليون شخص يعانون نقص الغذاء.

وأشار إلى أن دا سيلفا ينادي بالحفاظ على كرامة جميع البرازيليين، وهناك كثير من الآمال تحدو المواطنين عقب عودته للحكم لتحقيق تقدم في مجال المناخ، لافتا إلى أمنياته أن تلعب بلاده دورا قويا في قضايا المناخ على مستوى العالم.

يبدو أن البرازيليين يتذكرون ما حققه دا سيلفا في أثناء توليه الحكم لأول مرة، حيث عانوا فترات قاسية اقتصاديا واجتماعيا بعد رحيله عن السلطة بعد أن نجح في تحقيق طفرات كبيرة وأحدث تحسنا واضحا في مستوى معيشة قطاعات واسعة من الناس وانتشل كثيرين من الفقر، وكافح الطبقية وحارب الفساد، وهو القادم من بيئة فقيرة.

كان خلال ولايتيه الرئاسيتين المتتاليتين ملتحما مع الجماهير. رفع الحد الأدنى للأجور، واهتم ببرامج الحماية الاجتماعية حتى اتسعت شعبيته بين المهمشين، وحقق الاقتصاد البرازيلي في عهده نموا كبيرا، وفائضا في الموازنة العامة، كما حافظ على استقرار البلاد وتركها وهي متعافية اقتصاديا.

منحت شريحة كبيرة من البرازيليين أصواتها له ومعها ثقتهم في قدرته على العبور بهم إلى مستقبل أفضل بعد أعوام من الإنهاك أثقلهم فيها الركود وغرقوا في فقر شديد.

تبدأ فترة حكم دا سيلفا الجديدة مطلع العام المقبل، وتنتظره تحديات جمة سياسية واقتصادية وتطلعات وآمال جماهيرية كبرى، وهو الذي وعد بحماية الديمقراطية وأن يجعل بلده سعيدا.

لم يتوقع أكبر المتفائلين أن يعود دا سيلفا إلى الحكم بعد أقل من ثلاث سنوات من إطلاق سراحه، حيث تم حبسه على خلفية تهم تتعلق بالفساد، ولم يكف عن إدهاش من يعرفونه، فقد أصبح ظاهرة سياسية نادرة، والرئيس الأكثر شعبية في أميركا اللاتينية، وهو الذي عاش حياة بائسة ونشأ في كنف أسرة فقيرة، واضطر لمجابهة قسوة الحياة منذ طفولته، ونجا من سرطان الحنجرة.

من السجن إلى القصر

اتهم دا سيلفا بتلقي خدمات من شركات إنشاءات خاصة، وحُكم عليه بالسجن عام 2017، وهو ما حال دون ترشحه في انتخابات عام 2018، وقضى في السجن عاما وسبعة أشهر ثم أطلقت المحكمة الفيدرالية العليا سراحه، وألغت إدانته في العام الماضي لافتقار القاضي الذي حاكمه للنزاهة.

تمت محاكمته بغرض الزج به في السجن لأسباب سياسية من قبل بعض رجال الأعمال، ورأت لجنة حقوق الإنسان في الأمم المتحدة أن التحقيق والملاحقات في حق لولا دا سيلفا انتهكا حقه في المحاكمة العادلة وأمام محكمة غير منحازة.

ألقى في شرم الشيخ خطابا جذابا، بدت فيه قدراته كسياسي مفوه يخلب لب الجماهير بحديثه دوما عن العدالة الاجتماعية، صاحب صوت أجش، ويملك كاريزما لا تخطئها العين، ويجيد التفاوض والحوار مع المختلفين معه في الرأي.

يرى نشطاء المناخ أن عودته للحكم انتصار لقضايا البيئة ودفاع عن العدالة المناخية، حيث جابه من قبل عصابات قطع أشجار غابات الأمازون، وقال في خطابه عقب نجاحه "البرازيل عادت.. ومستعدة لاستعادة مكانتها في مكافحة أزمة المناخ".

عاش دا سيلفا طفولة قاسية بين سبعة أخوة وتخلى عنه والده واضطره الفقر للتنازل عن حلم الدراسة وانقطع عنها لينخرط في دوامة الحياة متنقلا بين المهن القاسية على طفل، مثل ماسح أحذية في شوارع البرازيل، وكعامل في محطة وقود، وفني في إحدى الورش، وميكانيكي وتخصص في الحديد والتعدين، وفي مقتبل شبابه فقد أحد أصابعه خلال عمله في أحد المصانع بسبب إهمال صاحب المصنع، وهو ما دفعه للاهتمام بقضايا حقوق العمال وتحسين أوضاعهم. وانضم الى إحدى النقابات العمالية سعيا وراء تحقيق العدالة الاجتماعية وتحسين ظروف العمل والدفاع عن حقوق العمال ومجابهة صلافة أصحاب العمل.

تنوعت مسيرته السياسية، فشارك في تأسيس حزب العمال العام 1980، واعتقل في العام ذاته بسبب إضرابات النقابة العمالية، وانضم إلى الحملة التي طالبت بإجراء تصويت شعبي مباشر في انتخابات الرئاسة البرازيلية.

ترأس اتحاد النقابات، وخاض الانتخابات الرئاسية ثلاث مرات واجهها الفشل قبل أن يستطيع تحقيق النصر في انتخابات عام 2002، ثم أعيد انتخابه بعد ست سنوات.

يحظى دا سيلفا بشعبية كبيرة في المنطقة العربية، وحظي بدعم الجالية العربية في بلاده خلال الانتخابات الأخيرة لسياساته غير المناهضة للأجانب. ويتعاطف مع القضية الفلسطينية وله مواقف متعددة في إطار ذلك، ويدعم حق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير، ويؤيد حل الدولتين على حدود يونيو 1967 المعترف بها دوليا، وطالب إسرائيل بوقف انتهاكاتها.

أصبح دا سيلفا رمزا ملهما لليسار في أميركا اللاتينية، وامتد تأثيره ليصبح أيقونة لليسار في كثير من دول العالم، وقد تنعش عودته للحكم الحركات اليسارية في العالم، وكشف الترحيب بإعادة انتخابه عن وجود تعطش جماهيري للتعلق بقيم اليسار، ورغبة في التحرر من الرأسمالية والاقتصاد النيوليبرالي.

وهناك صعود تدريجي لليسار في قارة أميركا اللاتينية، حيث انتخبت البيرو العام الماضي بيدرو كاستيللو وهو مدرس ابتدائي يساري، وما يميز هذه النوعية من التجارب أن أنظمة اليسار اللاتينية تصل للحكم عبر انتخابات ديمقراطية مدعومة شعبيا.

الرئيس الأكثر شعبية في أميركا اللاتينية عاش حياة بائسة ونشأ في كنف أسرة فقيرة، واضطر للعمل كماسح أحذية ونجا من سرطان الحنجرة

دا سيلفا استطاع إحداث توازن بين آمال وتطلعات الفقراء دون الجور على حقوق الأغنياء الذين منحهم تسهيلات في الاستثمار لفتح أسواق عمل جديدة، وتحرر من الجمود الذي يغلف الكثير من الحركات اليسارية في العالم.

وقال في خطاب فوزه "هذا ليس انتصارا لي ولا لحزب العمال، ولا للأحزاب التي دعمتني في هذه الحملة.. إنه انتصار لحركة ديمقراطية هائلة تشكلت فوق الأحزاب السياسية والمصالح الشخصية والأيديولوجيات لتنتصر الديمقراطية".

ابن الرسم السوري في أرقى مراحله

غسان النعنع

رسام الطبيعة في خلاصات جمالها

فاروق يوسف
كاتب عراقي

هل مهد الأسلوب الانطباعي لظهور التجريد الغنائي في الرسم؟ من المؤكد أن فن كلود مونيه كان قد شكل مرجعية مهمة للأسلوب التجريدي. لا يزال كذلك. ففي لوحاته الكبيرة التي رسم فيها الزهور المائية وكانت آخر أعماله كان قريبا من أن يكون تجريديا خالصا.

يكمن السر في ذلك أن التجريد هو الآخر طريقة لمعالجة الطبيعة بصريا مثله في ذلك مثل الانطباع الذي انفصل عن الرسم الطبيعي المتشدد في نقل المشاهد الطبيعية بطريقة جامدة.

من الانطباع إلى التجريد

كل رسام انطباعي يمكن أن يكون مشروع رسام تجريدي. كل رسمة انطباعية تحتوي على شيء من التجريد. ذلك طبعا يعتمد على طريقة الرسام في التفكير في الفن. ولأن السوري غسان النعنع بدأ انطباعيا وكان يفكر في الوصول بالانطباع إلى خلاصاته فقد كان تحوله إلى الأسلوب التجريدي أمرا متوقعا.

لوحات النعنع المشعة بألوانها لا تزال تحفل بالمشاهد الطبيعية والإنسانية الغامضة. فبعد أن كان يرسم المشهد كما يراه صار يرسمه من داخله

لا تزال لوحات النعنع المشعة بألوانها تحفل بالمشاهد الطبيعية والإنسانية الغامضة. فبعد أن كان يرسم المشهد كما يراه صار يرسمه من داخله بعد أن هيأته خبرته الحسية والتقنية للتسلل إلى أعماق ذلك المشهد. صار يراه لكن بطريقة مختلفة.

لم تعد مفردات ذلك المشهد منفصلة بعضها عن البعض الآخر أو يكمل بعضها البعض الآخر في البناء بعد أن تمكن الرسام من إعادتها إلى عناصر تكوينها العضوي الأولى، بمعنى أنها تحولت إلى عجينة لينة يستعملها الرسام في إنشاء أبنيته اللاشكلية التي لا يفارقها ذلك الإيقاع الموسيقي الذي يعتقد الرسام أنه يشكل عنصرا بصريا هو الآخر.

تعلم النعنع أن يترك لوحته تعمل مثلما تعمل الطبيعة في سياق قانون نغمي ينبعث من داخلها. لن يتحدث عن "جارته الطبيعة" فهو يقيم فيها باعتباره مالكا لعدد من أمتارها الخيالية التي لا يمكن التقاط صور لها لأنها لا تظهر من خلال شكل بعينه كما كان يحدث في الرسم الانطباعي.

يقول النعنع "عندما أبدأ العمل أترك العالم خلفي وأعتمد على حدسي وذاكرتي وعلى معرفتي بالألوان وغريزة المتعة. أنقل مشاعري مع شروعي في العمل" تلك فكرة ليست استثنائية. كل الرسامين التجريديين يقومون بذلك. غير أن النعنع ينفرد في الحديث عن ذاكرته. إنه يتذكر خلاصات تجربته رساما انطباعيا. وهو يتذكر لذائذ العيش في الطبيعة والبحث عن مسراتها الجمالية حين كان يلتقط المشاهد الحية في تحولاتها المستمرة. غير أنه في الوقت نفسه يتوقف عند حقبة كان يرسم فيها الإنسان باعتباره حدثا مركزيا.

ويضيف "همّ الإنسان متجذر في ذائقتي البصرية التي تكونت إبان حقبة كنت أركز فيها على طبيعة الحياة والبيئة وهي غنية بالتاريخ والعناصر الأساسة كالمدينة وأسواقها والأماكن بناسها والشخصيات بوجوه أنهكها العمل".

يقودنا النعنع بنفسه إلى مفترق طرق في النظر إلى تجربته. فمَن يرى رسومه التجريدية لا بد أن يفكر بمرجعيته الانطباعية يوم كان يرسم مشاهد خلوية غير أنه لا يرغب في أن ينفرد ذلك الانطباعي بالحصة الأكبر من تجربته.

ولد عام 1953 في حمص ودرس الرسم في مركز الفنون هناك ثم انتقل إلى كلية الفنون بدمشق التي تخرج منها عام 1978. أتم دراسته في مرسم أناتولي كلالنكوف بروسيا. بعدها عمل مدرسا لمادة الفنون في المدارس الثانوية.

مزج النعنع في تجربته بين عالمين، الطبيعة والإنسان فكان يتعامل معهما كما لو أنهما الشيء نفسه بالعاطفة نفسها. ربما لأنه بحث عن أفضل الشروط التقنية التي تعينه على استخراج أجمل ما في الإثنين. وهو ما جعله يقع على مواقع التشابه بينهما. وهو ما يعني أنه التفت إلى الرسم باعتباره خلاصة معاناته وهو يسعى إلى تصريف شؤونه الروحية.

لم يرغب في إقامة صلة بين الجانبين تُظهره راغبا في الوصف. فرسوم النعنع ليست وصفية وهي إضافة إلى ذلك لا تعبر عن رغبة في توضيح قصد بعينه. ولو كان الأمر كذلك لأظهر الرسام المشاهد التي يغطيها بالضباب كما لو أنه يعتذر عن وجودها أصلا.

في آخر معارضه عام 2022 رسم النعنع موضوعا واحدا، حاول من خلال التنويع عليه أن يقدم فكرة متأنية عن أسلوبه هي أشبه بالتوضيح.

يقول "اخترت موضوع العروس بعد أن علقت بمخيلتي حادثة معينة وأحببت أن أقدمها بتنويعات تبرز حالات متعددة بين الفرح والحزن في محاولة مني لعكس الواقع وحياة الناس وبعض القصص التي نعيشها كل يوم".

هل كان الأمر كذلك حقا؟

متعة الرسم باعتبارها هدفا

في أسلوبه التجريدي لا ينفصل النعنع عن الطبيعة ولكنه يرود تلك الطبيعة بطريقة خاصة يُظهر من خلالها قدرته على رؤية ما لا يُرى بشكل عادي من تفاصيل الطبيعة. وهو ما استفاد منه حين رسم موضوعات إنسانية مثل موضوع "العروس" أو حين سعى إلى استعادة مهارته في رسم الوجوه، شخصيات من محيطه وجد في انفعالاتها سببا مشجعا لإيقاظ الرسام المحترف الذي يرافقه بحذر. لم تكن تلك الرسوم تهدف إلى الاحتفاء بالموضوع بل كان الموضوع مجرد ذريعة للرسم.

هنا علينا أن نتذكر ما قاله عن غريزة المتعة. من المؤكد أن رسوم النعنع تُمتع مَن يتأملها وهي لا تمنحه فرصة للسؤال عن المعنى. أفترض أن أحدا لم يسأل الفنان عن معنى لوحاته بالرغم من غموضها. في محاولته "العروس" فعل الشيء نفسه. فالمتلقي بغض النظر عن مستواه الثقافي لن تعنيه هوية المشاركين في العرس ولا طقوسهم أو مشاعرهم بقدر ما يعنيه أن يشارك في طقس النظر لا إلى المشهد بل إلى طريقة نظر الفنان إلى مشهد يبدو خياليا بالرغم من حدوثه كل يوم. ذلك يعني أن الفنان انتقل بمشهد يومي من تأثيره العادي إلى تأثيره المتعوي الذي يبعد المتلقي عن الرغبة في محاكاة المشاركين في العرس الذين لن يصلوا إلى درجة متعته. فالرسم هو الحدث وليس العرس.

الفنان وذائقة جمهوره

ما يُدهش في فن النعنع أنه لا يتخلى عن ثوابته التي تقع خارج ما هو عادي ومتداول وترفيهي ومسلّ. فبغض النظر عن أسلوبه أو موضوعه يبقي النعنع على مسافة تفصله عن ذائقة الجمهور الجمالية. فهو لا يرسم من أجل جمهور يعرفه. إن رسم الطبيعة مباشرة أو جردها أو رسم وجوها أو أحاط أحداثا اجتماعية بضباب تقنيته فإنه لا يشعر بالحاجة إلى أن يسمع رأي جمهور، يدرك أن عليه واجب الارتفاع بذائقته.

وإذا ما نجح الفنان في إيقاظ غريزة المتعة لدى ذلك الجمهور فإنه يكون قد وصل إلى هدفه وتكون لوحاته فعلت فعلها المطلوب. ليس ذلك هو حلم الفنان الواسع. فالنعنع هو ابن الرسم السوري في أرقى تجاربه وهو ما يحث الجمهور إلى التعرف على تلك التجارب.

المدهش في فن النعنع أنه لا يتخلى عن ثوابته التي تقع خارج ما هو عادي ومتداول وترفيهي ومسلّ. فبغض النظر عن أسلوبه أو موضوعه يبقي النعنع على مسافة تفصله عن ذائقة الجمهور الجمالية

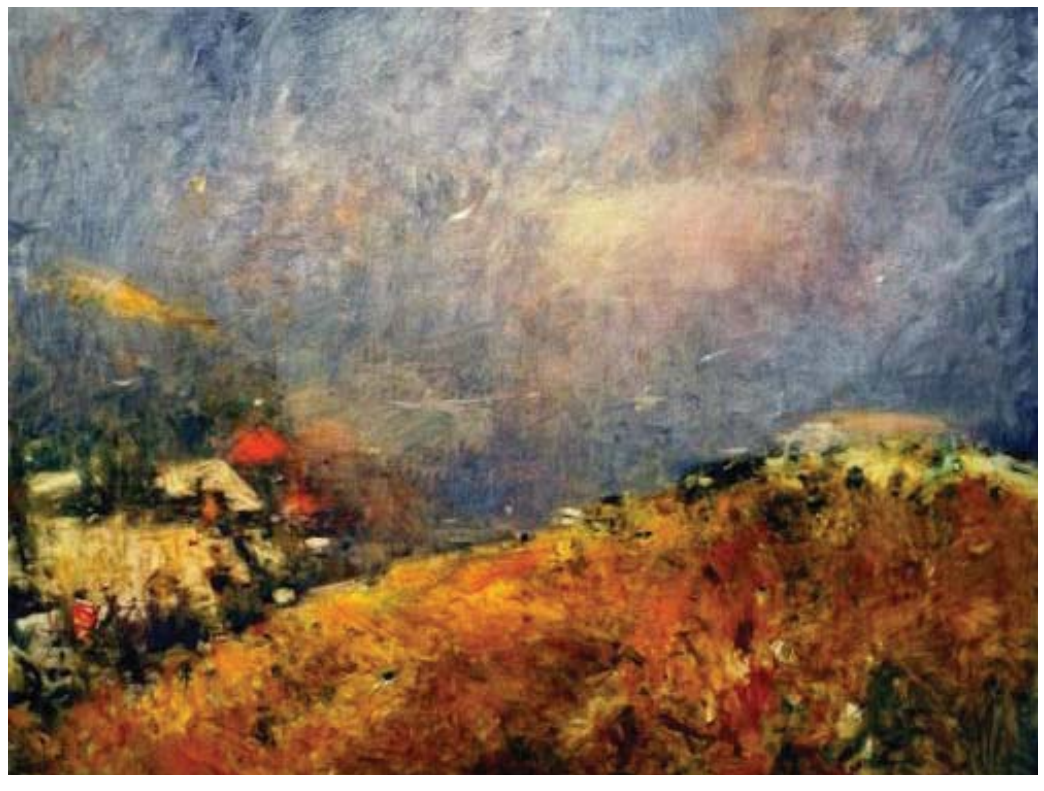

العرب
الأحد 2022/11/20
السنة 45 العدد 12603

كارل شميت النازي المُحترَم الذي فشل في محاكمته المنتصرون

شميت ابن عصره وتعبير عن عصارة الشق المميز للفكر الألماني وألمع عقوله

أحيانا قد تتسبب بعض الآراء السطحية أو النابعة عن صراع مّا في وصم مفكر مخالف في الرأي بصفات بعيدة عن الحقيقة، وبالتالي تزييف فكره، وهو ما حاوله الكثيرون مع المفكر الألماني كارل شميت الذي اتهم بالنازية إلى حد أن القليلين من يذكرون اسمه، أو يجرؤون على الاستشهاد بآرائه أو ترديد أقواله، رغم إدراكهم لحجم أثره على الفكر السياسي المعاصر، كما يرى المفكر المغربي سعيد ناشيد، ولكن من هو شميت؟

عقل ألماني لم ينكر نازيته السابقة

محمد كراي العويشاوي
أكاديمي وأستاذ الفلسفة بالجامعة التونسية

كيف يمكن التعامل مع كارل شميت ذي "السمعة المشؤومة" وفق عبارة إيتيان باليبار؟ أو ماذا نفعل بكارل شميت؟ وفق عنوان كتاب جون فرانسوا كيرفيغان؟ هل علينا إلغاء علمه اللامع ومحاكمة فكره بوصفه تعبيرا عن الروح النازية التي انتمى إليها فترة قصيرة بين 1933 إلى حدود 1936 كما ذهب إلى ذلك التيار اليميني ذو الخلفية الصهيونية، أم علينا اعتبار أن انتماءه إلى النازية قوس مشين لا بد من غلقه للاستفادة من علمه الوفير والمستجد كما تذهب إلى ذلك التيارات الفكرية غير اليمينية؟

هل يمكن لكاتب فذ ذي "سمعة مشؤومة" أن يكون محل احترام؟ ذلك هو السؤال الذي لم يقدر دارسوه، في مشارق الأرض مغاربها، على تفاديه أو تجاهله، وذلك ما دفع مواطنه الفيلسوف الألماني يورغن هابرماس إلى القول إنه "إلى اليوم ما زال كارل شميت يفرق العقول".

محاكمة المفكر

حقا ولئن اختص كارل شميت في الدراسات القانونية التي تمثل مجاله الأول فإن تخصصه لم يمنعه من التجديد ضمن أعماله الغزيرة التي وطئت مجالات عديدة: فمن تاريخ الأفكار إلى النظرية السياسية ومن اللاهوت إلى الميتافيزيقا... إلخ. تلك مجالات فكرية، على ترامي أطرافها، فإنه ما فتئ يحتل فيها موقعا فكريا مميزا. وعلى شساعة المواضيع الفكرية التي ساهم فيها، لم يكن كارل شميت مجرد فاصل يُضاف إليها وإنما هو المرجع الذي استمر في إثارة حيرة العقول التي جادلته.

لم يكن انتماء كارل شميت، المفكر الفذ وأحد أهم ألمع العقول الألمان في القرن العشرين، إلى الحزب النازي حدثا أملته الصدفة أو كان تعبيرا عن الوصولية والانتهازية التي تنتاب المفكر عموما عندما تستهويه السلطة لهشاشته وضعفه أمامها وإنما التقاها فكرا قبل حتى صعود هتلر إلى رأس السلطة النازية في ألمانيا ما قبل الحرب العالمية الثانية.

إن لقاء شميت بالنازية هو من جنس القدر الذي حكم ألمانيا ما بعد الحرب العالمية الأولى. يمكن القول، بضرب من الغلو المبرر، إنه كان نازيا قبل أن يولد. فالنازية ليست مجرد حزب اعتلى السلطة في ألمانيا سنة 1933 بفضل قدرته على ممارسة العنف وقدرته على اختيار اللحظة المناسبة للاستيلاء على الحكم وفق وصفات مكيافيلية. لقد كانت النازية الابنة الربيبة للفكر الألماني الحديث وسليلة تيار ذهني سائد يستمد جذوره من التقاليد الحربية الألمانية التي قدستها الإمبراطورية الجرمانية المقدسة التي سيطرت على أوروبا وداستها هيمنة طوال قرون العصور الوسطى إلى حدود القرن الثامن عشر.

كما ليس هتلر تلك الشخصية المصابة بجنون العظمة أو ذاك الذي دفعه هوسه بالسلطة، التي اعتلاها عبر المؤامرات والاغتيال، إلى الهيمنة على العالم، بقوة السلاح والعنف المفتوح، قبل سقوطه المدوي. ليس هتلر، ومن ورائه النازية، إلا الألماني الذي أراد تحقيق الرؤى الأخروية لشق سائد من الروح الألمانية. كما ليس هتلر سوى الألماني الوفي، حد الهوس، للمزاج الحربي الألماني الذي تشكل وتطور عبر قرون هيمنة الإمبراطورية الجرمانية المقدسة واستعاده تيار مميز للفكر الألماني الحديث في شكل خلفية أخلاقية مؤسسة. والمحصلة أن هتلر لم يكن دونكيشوتيا دفعته خيالاته المجدفة إلى الهيمنة على العالم بمفرده.

> **هتلر ليس تلك الشخصية المصابة بجنون العظمة أو ذاك المهووس بالسلطة، إنه يمثل جزءا من الروح الألمانية**

بدوره، لم يكن كارل شميت الذي انتمى علنا إلى الحزب النازي بين 1933 و1936 سوى ابن عصره وتعبيرا عن عصارة الشق المميز للفكر الألماني الذي تشكل ضمن الأفق الأخلاقي الذي يقدس الروح الحربية. ولئن كانت بعض أعماله التي صاغها فترة انتمائه إلى الحزب النازي المعروف بالحزب "القومي الاشتراكي" تطفح مواقف معادية للسامية وتؤكد على ضرورة حفظ العرق الألماني وتفوقه على الأعراق الأخرى... إلخ، فإنها لا تختلف من حيث روحها عن الأعمال السابقة إلا لأنها تتبنى صراحة الطرح الأيديولوجي النازي. فالأعمال التي ألفها والتي صنعت مجده الفكري قبل ظهور النازية بعقود تدور مجملها حول أطروحات أقل ما يقال عنها إنها مجددة وإن كانت صادمة لبعض التقاليد الفكرية الرائجة في بعض الأوساط الأكاديمية القانونية والسياسية بالأخص.

وكما أثارت مسيرة كارل شميت الفكرية الفضول والحيرة وأحيانا الفضيحة لدى أعدائه في مختلف الأطر الفكرية، السياسي منها والقانوني والفلسفي، فإن مثوله أمام محكمة نورمبرغ الشهيرة الخاصة بمجرمي الحرب النازية هي التي تضفي أكثر أشكال الحيرة. محاكمة وُضعت من أجل "محاسبة" أفكاره التي رأى فيها القاضي بأنها تنظير لجرائم النازية فإذا بها تتحول بعد تبرئته إلى تدعيم لفكره. قد يكون ذلك ما دفعه إلى عدم التراجع عن أطروحاته التي صاغها بتعمق بداية من سنوات 1920 وأثناء انتمائه إلى الحزب النازي القومي الاشتراكي سنة 1933 وانسحب منه سنة 1936 لأنه لم يكن نازيا كفاية كما ذهب إلى ذلك زعماء النازية ومنظروها آنذاك.

ربما كانت أكثر الأسئلة إحراجا لأهم مبادئ الفكر الليبرالي والديمقراطي آنذاك: هل محاكمة المفكر ممكنة ومشروعة ضمن أفق فكري يعتبر أن حرية الرأي حق أساسي من حقوق الإنسان؟ لقد طرح هذا الإحراج قضية لم تكن معهودة بعد رسوخ الفكر الليبرالي في الغرب وهي ما عُرف بـ"المسؤولية القانونية للمفكر".

مثل كارل شميت أمام محكمة نورمبرغ التي أنشأت سنة 1945 ضد زعماء النازية في إطار اتفاقيات لندن من نفس السنة التي جرت بين القوى المنتصرة في الحرب وذلك إرساء لمبدأ قانوني لمحاكمة "جرائم الحرب ضد الإنسانية". بعد أن قضى شميت أكثر من سنة محبوسا في مخيم اعتقال أميركي ببرلين بعد احتلالها أخلي سبيله لكي تقبض عليه القوات الأميركية من جديد ويُقدم للمحاكمة سنة 1947.

يقوم الاتهام الأساسي الذي أقامه ضده القاضي الأميركي روبار كمبنار، الفار من ألمانيا النازية بعد انتزاع جنسيته الألمانية بسبب أصوله اليهودية، وهو القاضي الوحيد ذو الأصول الألمانية في محكمة نورمبرغ، بأن كارل شميت قد وضع "الأسس النظرية لجرائم النازية". ولئن اعترف كارل شميت بالوقائع الفظيعة التي ارتكبتها النازية، فإنه أنكر التهمة الموَجهة إليه والتي لم تصمد بفعل ضعفها وتهافتها. ولم تتوقف تبرئته على قدرته في الدفاع عن نفسه بوصفه خبيرا راسخا ضمن العلوم القانونية والحقوقية ومفكرا متمكنا من المجادلة وإنما كذلك لأن النظام القانوني الجزائي يقوم على حسم قرار التهم بناء على وقائع ملموسة قابلة للإثبات.

منطقيا وواقعيا، لا يمكن إثبات الترابط الضروري والمُثبَت بأن هذه الفكرة أو تلك، كائنة ما كانت خطورتها، قد نجمت عنها ممارسة إجرامية. وبقطع النظر عن استحالة تحديد عمن يحق له تقويم "خطورة" الفكرة ومعايير تحديد "جرمها" وتبعاتها الجزائية دون السقوط في مطب استعادة محاكمة سقراط واضطهاد المفكر، فإن الأعسر هو إثبات الترابط بين الفكر والممارسة. ومن طرائف هذه المحاكمة أن كارل شميت قد تحول إلى محاضر أمام القاضي يذكر بضرورة التمييز قانونيا بين الأقوال والأفعال وبأنه مفكر ورجل علم وليس أيديولوجيا، وختم بأن النظر في علاقة النظرية بالممارسة قضية فلسفية وميتافيزيقية شاقة وعويصة لم يكن ممكنا لأي مفكر أو فيلسوف أن يحسمها. يختم كارل شميت دفاعه أمام القاضي بأن ما قام به ليس سوى من قبيل فعل "مفكر مغامر" وذلك تأكيدا على أن الفكر، كائنا ما كان، يتحرك على حواف الخطر دون أن يتماهى معه.

السياسة صديق وعدو

بعد خروجه منتصرا إثر تبرئته من محاكمة نورمبرغ، اعتبر كارل شميت أن هذه المحاكمة انتصار لإحدى أهم أطروحاته وهي أنها محكمة المنتصر وليست محكمة الشرعية، لأن العدل يرسيه المنتصر بما يؤكد، ضد النزعة الوضعية للحق التي يتزعمها هانس كلسن، بأن الحق مرتبط بالسلطان وبالتالي مرتبط بالسياسة. ذلك ما يدفعنا إلى العودة إلى أهم أطروحاته لبيان أن نازيته ليست أمرا مستجدا على فكره.

تستند الأطروحة آنفة الذكر إلى المنظومة الفكرية التي صاغها توماس هوبس ضمن كتابه الشهير اللوفياتان (Leviathan) وفق قراءة مميزة أنجزها كارل شميت ضمن كتابه "اللوفياتان ضمن نظرية توماس هوبس للدولة، دلالة رمز سياسي وفشله". يرى شميت أن هوبس هو المنظر الأول لإحدى أهم أطروحاته المعروفة بالقرارية. تستند هذه الأطروحة على صيغة شهيرة وفَضة وغاية في الاختصار صاغها سنة 1922 في مفتتح كتابه اللاهوت السياسي (الأول)، مفادها "أن صاحب السيادة هو ذاك الذي يقرر في حالة الاستثناء". وهو في ذلك يستند إلى أطروحة هوبس الشهيرة التي تعتبر أن "السلطة وليست الحقيقة هي التي تصنع القانون". هذا السند النظري هو الذي وفر الأرضية لكارل شميت لكي يدحض الشكلانية القانونية، المؤسسة للفكر الليبرالي، والتي تزعمها هانس كلسن والتي مفادها أن القرار السياسي لا يرتبط بشخص الحاكم وإنما بمنظومة قانونية مجردة ومتحررة من كل تأثير أيديولوجي مهما كان مأتاه، ديني أو سياسي أو أخلاقي... إلخ.

تقوم معارضة كارل شميت للطرح المعياري الوضعي للحقوق على اعتبار أن الفصل بين القانوني والسياسي لا معنى له. ليس الحق منظومة قوانين تسبح في فضاء حر ومحايد بل هي مرتبطة على نحو معقد بمجال السياسة في تحولاتها. على خلاف ذلك، سيؤكد كارل شميت أن السيادة لا تتجلى إلا في اتخاذ القرار وذلك معنى أطروحة القرارية الشهيرة. ليس لهذه الأطروحة من قيمة إلا من جهة تأكيدها على الطابع العملي للسياسة أو ما يسميه بـ"النظام الملموس". كما تتجلى بوضوح في معارضته للتوجه الليبرالي.

لكن تصور شميت للفكر السياسي لا يكتمل إلا بأطروحته الصادمة للسياسة التي يعرفها بأنها تبنى على ثنائية الصديق والعدو. يصدم هذا التعريف قراءه سواء كانوا من مريديه أو أعدائه لأنه يعيد النظر كليا في إحدى أهم مسلمات الفكر الليبرالي الحديث الذي يطابق بين السياسة والسلم وبالتالي بين السياسة والصداقة كما عينها المفكر الفرنسي جاك دريدا. ويرد على منتقديه بأنه بصدد شحذ مفهوم نظري يتوافق مع السياسي في بعده الملموس. فإذا كانت المعاينة السوسيولوجية تثبت أن العلاقات بين الأفراد داخل الجسم السياسي الواحد قائمة على صراع الأنا مع الآخر و"صراع الكل مع الكل" وفق عبارة توماس هوبس التي يتبناها شميت في كل تفاصيلها، وإذا كانت العلاقات التي تربط بين الدول قائمة على توازن القوى المنبثق عن الصراع، فإن "حالة الطبيعة"، والصيغة كذلك لهوبس، أي حالة الصراع هي التي تحدد مجال السياسة.

وباختصار، فإن السياسة هي حالة التوازن المترتبة عن صراع القوى، وهي حالة هشة ومهددة باستمرار ولا استمرار لها بذاتها خارج قرار صاحب السيادة ودون شحذها بالحرب ونزعة الهيمنة. على هذا النحو، يبدو توجه الفكر الليبرالي، من أسسه إلى تبعاته، مبنيا على "خرافة" وفق توصيفه. لا يُحدث كارل شميت الصدمة في قرائه من جهة ميله إلى كشف المفارقات ومراجعة التصورات السائدة في الفكر القانوني والحقوقي والسياسي فحسب، وإنما يصدمهم كذلك بصيغه ذات الترتيبات اللغوية المختصرة والتي تصيب الفكر بالإعجاب الممزوج بالحيرة بحيث لا يمكنه أن يتبناها لكن من الصعب أن يتجاهلها. تلك صفة ملازمة لفكره الذي لا يقدر حتى ألد أعدائه على التنكر له.

أطروحات قبل النازية

إن ما يثير الحيرة حقا لدى كارل شميت في كونه لا يعارض مبادئ التصور الليبرالي فحسب بل إنه يكشف عن مفارقاته وتناقضاته من الداخل. تستند حجة معارضيه على أنه يهيئ الأرضية إلى "الدكتاتورية" وهو أحد عناوين كتبه أو "الكليانية" كما دأب القاموس السياسي المعاصر، منذ أعمال الفيلسوفة الألمانية – الأميركية حنا آرندت على تسمية كل المواقف المناهضة للديمقراطية. غير أنه يذهب، عبر برهنة صادمة، إلى أن الليبرالية لا تستوفي الروح الديمقراطية بل إنها تغتالها لأنها تغلب حقوق الفرد على حساب الدولة.

من جهة ثانية، وفي سياق نقده للمنزع القانوني الوضعي، يعتبر أن الحق لا يُفهم إلا في سياق ربطه بالسياسي وأنه بذلك يعكس التوجهات السياسية "للنظام الملموس". فالنظام الليبرالي وإن بدا في بعده الحقوقي مسنودا إلى منظومة قانونية مجردة إلا أنه يعبر عن جملة المصالح القائمة ويثبت أن استقلاليته موهومة. ذلك ما جعل العديد من منتسبي التيارات اليسارية يلتقون معه ويتبنون أطروحته المعادية لليبرالية رغم النزعة المحافظة والمعادية للروح الثورية المميزة لفكره.

وأخيرا، لئن بدا تعريف السياسة بأنها قائمة على التمييز بين العدو والصديق صادما فإن من مزاياها بيان أن السياسة تتحرك وفق توازن القوى وليس الأنظمة الليبرالية استثناء في هذا المجال. على هذا النحو، ليست السياسة ممارسة لطيفة يمتهنها رجال طيبون وإنما هي فعل يروم خلق ضرب من التوازن بين قوى متصارعة دوما من أجل الهيمنة. وبما هي كذلك فإنها مشروطة بوجود العدو الذي لا بد أن يُخلق خلقا حتى في صورة غيابه. ألم يرفع أحد الساسة الأميركيين هذا الشعار والحال أن الولايات المتحدة هي زعيمة الليبرالية و"العالم الحر"؟

> **السياسة عند شميت حالة التوازن المترتبة عن صراع القوى، وهي حالة هشة ومهددة باستمرار ولا استمرار لها**

والمحصلة التي يمكن أن ننتهي إليها هي أن أطروحات كارل شميت وإن بدت للبعض بأنها مغرقة في نازيتها أو أنها هيأت لها وبررتها نظريا فإن أغلبها قد تبلور وتشكل قبل ظهور النازية بعقود أي منذ بدايات القرن العشرين. كما أن شميت لم يتراجع عن روح أفكاره بعد 1945، أي بعد هزيمة ألمانيا النازية واستسلامها.

ولئن بدا ربط تفكيره بمراجع فكرية سابقة عليه، سواء في الفكر الألماني أو غيره، مشينا أو تبسيطيا، فإنه من الوجيه التأكيد على أن أطروحاته المتعلقة بالحرب وبالصراع بما هو عنصر محدد وحيوي في السياسة كما في حياة الشعوب ليست مستجدة سواء في الفكر أو في التاريخ.

ومن المؤكد أن المزاج الحربي ليس غريبا عن الروح الألمانية التي ورثته من تاريخ الإمبراطورية الجرمانية المقدسة كما أسلفنا ذكره. لكن علينا أن نضيف أن المزاج الحربي، المميز لشق من الروح الألمانية، قد تخلى عن طابعه الفظ القديم لكي يتلفّع بنزعة أخلاقية تشيد بقيم الشجاعة والإقدام والتضحية بالنفس من أجل الوطن والترفع عن المآرب المادية... إلخ. ومن منظور فكري، فقد سبق لهيغل، فيلسوف ألمانيا الكبير، أن تغنى بأهمية الحرب في حياة الشعوب وقدرتها على صنع التاريخ. كما سبقه مواطنه الفيلسوف فيخته (Fichte) الذي تغنى بالأمة الألمانية في خطاب شهير كان بمثابة دعوة إلى إحياء الروح القتالية لتوحيد ألمانيا واسترجاع أمجادها.

في النهاية، ولئن كانت فظاعات الممارسات النازية شنيعة، فإنها لم تخطئ منطق الحرب، التي لم تكن على مدى التاريخ ممارسة ناعمة. وربما الأهم، هو أن المزاج الحربي ليس دخيلا على المزاج الألماني.

ص10 وص12 تنشران كاملتين على الموقع الإلكتروني بالاتفاق مع مجلة «الجديد» الثقافية اللندنية

العرب
الأحد 2022/11/20
السنة 45 العدد 12603

إذا أراد المسرح العربي إنقاذ نفسه عليه بالعروض الكبرى

الأكاديمية المغربية أمل بنويس: المسرح لا يعاني من أزمة جمهور بل أزمة إنتاج وإشهار وتسويق

تتناسل إشكاليات المسرح من بعضها البعض تماما كما هو واقع الإنسان، فهو في الحقيقة الفن الأكثر ارتباطا بالإنسان، من خلال ما يرسخه من أسئلة وإشكاليات تتجاوز حدود الجمالية إلى مسائل فلسفية ووجودية حتى. ولكن الفن المسرحي يعرف تراجعا في الإقبال عليه وفي إنتاجه خاصة في الوطن العربي، وهو ما يدعو إلى وقفة تأمل وتفكير جدية. "العرب" كان لها هذا الحوار مع الأكاديمية المغربية أمل بنويس في إثارة لبعض الأسئلة الملحة حول واقع المسرح العربي.

يجب أن نسأل: عم يبحث المتلقي العربي؟

محمد ناصر المولهي
كاتب تونسي

تواصل الأكاديمية المغربية أمل بنويس متابعة راهن المسرح في المغرب وفي الوطن العربي ككل طارحة تصورات حول قضايا مختلفة تخص المسارح العربية في تعدد مشاربها وأنماطها وأنواعها حتى.

ومؤخرا كان لها حضور بارز في الدورة الثالثة من مهرجان بغداد الدولي للمسرح حيث ناقشت مسألة التمسرح وإشكالاتها المتعددة من زوايا مختلفة، وهو ما تتحدث فيه إلى "العرب" في هذا الحوار.

المسرح والجمهور والتلقي

● **العرب:** تعقيبا على عنوان الجلسات الفكرية للدورة الثالثة من مهرجان بغداد الدولي للمسرح والتي كنت مساهمة فيها، حول التمسرح والتلقي هل هناك مشكلة تلقّ متعددة المستويات في المسرح عربيا؟

■ **طبعا المسرح العربي يعرف تنوعا على جميع المستويات، تنوع على مستوى الكتابة، الإخراج، التحققات المشهدية، اشتغالات السينوغرافيا، هناك اجتهاد كبير من طرف المبدعين وخاصة الشباب، وبالتالي تختلف وجهة نظرنا حول هذا المسرح، وحتى تلقيه من مكان إلى آخر، حسب الجغرافيا وحسب التموقع في الخريطة العربية. يعني ما يمكن أن يكون أو يشكل عرضا جيدا في مسارح المغرب العربي (مثلا في الجزائر، تونس، المغرب) قد يجد صعوبة في تلقيه في المشرق، اعتبارا للاختلافات الجغرافية والسوسيوثقافية لهذه البلدان.**

ويختلف التلقي على مستوى التحقق البصري من حيث الاجتهادات والتكنولوجيات الموظفة والتقنيات المعتمدة، قد يكون التلقي مختلفا من مكان إلى مكان ومن فنان إلى فنان آخر، وقد يصعب على بعض المتلقين – وهذا نلاحظه في المهرجانات العربية – إذ نرى عدم استساغتها للتقنيات الجديدة على المسرح وعدم استحسانها لبعض التقنيات الحديثة التي لم يعتد عليها الجمهور وتشكل موجة حديثة بالنسبة إليه، يعني يكون التلقي صعبا.

في المسرح هنالك مستويات متعددة في التلقي وهناك ما هو أكبر من مجرد مشكلة، هناك إشكالية قد ينظر إليها كل شخص من وجهة نظره الخاصة وقد لا نتفق على الجواب.

● **العرب:** هل هناك أزمة جمهور اليوم يواجهها المسرح العربي؟

■ **ربما قد أجبتك عن هذا السؤال من خلال الجواب السابق، إذ ليس لدينا أزمة جمهور، لدينا أزمة إشهار وتسويق للمسرح، لأن الإعلام عندما يريد أن ينجح تظاهرة موسيقية يقوم بتقديم كل الإمكانات المتاحة لدعم هذه التظاهرة الفنية أو إيصالها.**

● **العرب:** الإشكال لو نقارن السينما بالمسرح من ناحية الإقبال، ليس لهما نفس الزخم الجماهيري، هل انفصل المسرحيون عن جمهورهم؟

■ **الجمهور يبحث عن الأشياء التي تعجبه، والمسرح يعيش اليوم تنافسا أو تنافسية حادة أمام وسائل التواصل، أمام القنوات التلفزية، أمام منصات مثل نتفليكس، هذه الوسائط التي قربت كل وسائل المتعة وكل وسائل الفرجة للمتلقي وجعلتها متاحة له في مسكة يد.**

مع غياب دعم المسرح لن نجد جمهورا يأتي إلى المسارح. كما ينفر الجمهور من تدني جودة العروض التي تقدم له، فالمتلقي أصبح على درجة من الوعي في التلقي. ولذا سيكون من الصعب خوض هذا التحدي.

من ناحية أخرى فإن حضور المسرح في المناطق البعيدة عن المركز مرتبط بسياسة الدولة، المسرح فن مدني ارتبط بحياة المدينة والحواضر منذ الإغريق إلى اليوم. لكن يبقى على الدول إيصال هذا الفن إلى المناطق الصغيرة والمحافظات البعيدة التي قد يكون له فيها أثر.

المسرح والتكنولوجيا

● **العرب:** المسرح والتكنولوجيا الحديثة، أليس من تناقض وسطحية أحيانا في محاولات الجمع بينهما بلا وعي؟

■ **أحيانا يكون توظيف التكنولوجيا في العرض المسرحي مجانيا لا يفيد العرض ولا يخدمه بتاتا. بيتر بروك أدى عروضا كبيرة جدا وهو فنان عالمي بكل المقاييس، ولكنه لم يستعمل التكنولوجيات المتطورة العالية التقنية، بل استعمل الفضاء الفارغ من أي مقومات، ولكنه اشتغل على أشياء أخرى، أكيد كانت هنالك إضاءة وتقنيات عالية، ولكنه لم يعتمد على وسائط الميديا المتقدمة.**

عموما يمكننا أن نصنع عروضا بأبسط الوسائل الممكنة، المهم هو الاشتغال على مسرحة العنصر الذي يريده هذا الفنان، مثلا الجسد، يمكننا أن نذهب به إلى أبعد حد فيه، استغلاله واستثمار قدرات المؤدين. يمكننا أن نشتغل على السينوغرافيا مثلا وتكون هي البطل في العرض المسرحي، يمكننا أن نشتغل على الإخراج وعلى الرؤية البصرية أو حتى على الفكرة، فكرة المسرحية قد تكون هي الأساس في العمل المسرحي، مسرحة الكلمات، مسرحة الصمت، مسرحة اللغة، كلها عناصر يمكننا أن نصنع منها عروضا كبرى.

حضور التكنولوجيات لا يفسد بقدر ما هو أصبح موضة، الكل يعتمده من أجل البعد التجميلي.

كيف يتخطى المسرح مآزقه

● **العرب:** هل يمكن مسرح على منصات البث التدفقي مثل نتفليكس التي سبق وقامت بالتجربة ولو أنها كانت متواضعة؟

■ **المسرح هو فن للحضور الفيزيقي في نفس المكان العرض، هذا شرط أساسي، حضور المؤدي أو الفنان في نفس المكان مع المتلقي وبشكل مباشر.**

يعني شرط أساسي التواجد مع المتلقي في نفس المكان والتفاعل الحسي الآني وهذا شرط يجعل المسرح يخرج من نطاق الأفلام والمسلسلات، هو فن مختلف.

● **العرب:** خلال ما يمكن تسميته بـ"فترة الكورونا" وحالة الإغلاق التي عرفها العالم توقيا من هذا الفايروس، كان هناك الكثير من العروض التي قدمت بشكل افتراضي، ما تعليقك على ذلك؟

■ **تلك الأعمال هي مسرحية مسجلة ولكن ليس فيها أثر تشعر به.**

● **العرب:** يستورد المسرحيون العرب تقنيات كثيرة من خارج المسرح مثل السينما، كيف يمكن أن تفيد بشكل لا تبدو مسقطة؟

■ **أظن أنني سبق وقلت إن مسرحة هذه العناصر تحتاج إلى بحث فني تجريبي، يعني كل فنان أراد أو أعجب بالسينما مثلا وأراد أن يجلب منها تقنيات ما إلى المسرح، عليه أن يخوض بحثا، وأن يدرس السينما، يدرس التقطيع السينمائي واللوحات السينمائية، حتى يستطيع تمريرها إلى المسرح.**

● **العرب:** أحيانا هناك الكثير من المسرحيين يقارنون الأعمال المسرحية بالأعمال السينمائية، ما تعليقك؟

■ **لا مجال للمقارنة حقيقة. لاحظت من يقومون بمقارنات من هذا القبيل.**

أظن أن كل مجال من هذين المجالين له خصوصياته، المسرح والسينما مختلفان تماما، ولا يمكن مقاربتهما بنفس الطريقة ولا بنفس الوسائل ولا الآليات، نتحدث عن آليات أخرى. لذا المقارنة خاطئة.

أزمة إنتاج أولا

● **العرب:** المسرح في جوانب كثيرة منه تحريضي خارج منطق السوق، كيف ندخل به السوق؟

■ **المسرح التجاري وجه من أوجه المسرح. مثلا في فرنسا هناك مسارح صغيرة تقدم الفودفيل.**

في المغرب لدينا مسارح تعتمد على الشباك فقط للإضحاك، وهي ناجحة بشكل كبير، تقوم بعروض مقفلة الشباك، كل التذاكر تباع قبل العرض بأيام.

لكن عندنا عروضا تجريبية لا تجد لها مشاهدا ولو بالمجان، لأن المشاهد أحيانا يحدد نجاح العمل.

> **العرض الكبير ليس بالضرورة بالتكنولوجيات المتوفرة فيه وإنما بتكامله وقدرته على لفت انتباه المتلقي**

عودة إلى السؤال الأول لدينا إشكالية تلقّ، عن ماذا يبحث المتلقي العربي؟ هل يبحث عن المتعة والضحك المجاني؟ الإشكال الذي يجب أن يطرح هو أي متلق نبحث عنه، وكيف نخوض غمار السوقّ بإنتاجات مسرحية؟

أنا أرى أنه إذا توخى كل فنان إنتاج أعمال كبرى سيجد لها مقتنيا ومنفذا إلى السوق، مثلا العرض الذي رأيناه في افتتاح مهرجان بغداد الدولي للمسرح، هذا عرض كبير، عرض يستطيع تسويق نفسه بنفسه والمرور إلى عدة دول، وتقتنى التذاكر له، لأنه عرض جمالي وفيه عمل جماعي كبير وفيه اشتغال داخل ورشات بشكل يومي، تشعر بعمل فريق عمل دائم، عمل مستمر لتحقيق هذا العطاء.

● **العرب:** المسرح والصناعة الثقافية، هل تحرر المسرح من الدولة؟ كيف ترين سبيل خروج المسرح من دائرة دعم الدولة؟

■ **سياسة الدعم ليست سيئة، في غياب جمهور يقتني التذاكر، الدولة تتحمل هذا العبء، ولكن الحل هو إنتاج أعمال تسوق نفسها بنفسها وهذا لا يتم ولن يأتي إلا بجودة الأعمال، أعمال يمكنها أن تنافس الأعمال الأجنبية في الملتقيات الكبرى والملتقيات العالمية، أعمال يكون فيها اشتغال كامل لكل الفنانين والتقنيين من أجل إ نتاج عرض كبير.**

العرض الكبير ليس بالضرورة بالتكنولوجيات المتوفرة فيه وإنما بتكامله، وهذه العروض قادرة على لفت انتباه المتلقي الموجود في أي مكان. وهذا يكون من خلال القدرة على خلق عرض بمواصفات إنسانية.

الأزمة التي يواجهها المسرح أساسا هي أزمة في الإنتاج، فحتى المنتجين يبحثون عن قطاعات مضمونة النجاح، أن أنتج فيلما لمخرج كبير سوف يباع ويقتنى في مهرجانات متعددة، قد يفوز ويجلب جوائز، يعني قد يمثل نفسه بنفسه، أسهل من أن أدعم عملا مسرحيا كبيرا وقد لا ينجح، هكذا يفكر المنتجون.

من ناحية أخرى الجمهور بات ينفر من الخشبات والأماكن الضيقة، ربما علينا إعادة النظر حتى في البنايات المسرحية وشكلها وفي نمط تسويقها.

لم لا نرى في التلفاز إلى جوار إشهار المواد الغذائية وغيرها إشهارات لأعمال مسرحية، أو وضع برامج مسرحية، ومثلما هناك إشهار للأفلام يكون هناك إشهار للمسرحيات المبرمجة خلال الأسبوع أو الشهر، يجب أن نفكر أولا في تسويق تدعمه الدولة، ثم الفنانين.

● **العرب:** هل يمكن للعرب خلق برودواي عربي، علما بأنه مسرح يقدم أعمالا وسطية لا هي مبتذلة ولا هي بمستوى عال، مثلا استعادة نصوص شكسبير وغيرها؟

■ **ليست عندي مشكلة في استعادة النصوص الكبرى. مثلا مهرجان بغداد باستثناء عرض بسيكوز لسارة كين الذي تم عرضه، تغيب النصوص الكبرى لشكسبير وغيرها. لماذا لا تتم استعادة النصوص المسرحية الكبيرة وإعادة الاشتغال عليها بطريقة أخرى؟**

إمكانية خلق مسرح يلم أشتات العرب هي إشكالية مرتبطة حتى بالاختلافات اللغوية واختلاف اللهجات، والآن كل منطقة عربية تشتغل بلهجتها، لم تعد وحدة اللغة هي الرابط الذي يدور عليه المسرح العربي.

ربما يمكن خلق مسارح تشبه برودواي، أظن أن مصر مثلا تحاول صنع هذا النمط ولكن يغلب عليه التهريج. أظن أن الإمكانية متاحة، طبعا، ولكن يجب أن تكون هناك إرادة واتفاق من الدول والشركاء والجمعيات حتى نعمل بنفس النسق، إذا كنت تتحدث عنه كظاهرة تنتشر في العالم العربي.

الآن إحدى قنوات "mbc" تقدم نوعا من المسرح، وأظن هي رؤية لا تختلف كثيرا عمّا أشرت إليه، لكنها تبقى أعمالا للتلفزة تأتي بنصوص وممثلين على أساس تقديم عروض في درجة متوسطة من الصعوبة، يعني لا تبحث عن المتلقي العارف، كما أنها ليست مبتذلة.

شاهدت مجموعة من الأعمال لممثلين مغاربة، بلغة فصحى، وهو ما نسميه مسرحا مصورا، في قاعة محدودة، ومعروفة. كل فرقة تأتي إلى تلك القاعة لتقديم العرض ثم يصور ويبث.

● **العرب:** حجة عدم فهم اللهجات تبدو واهية، بدليل أن الكثير من العروض من تونس والمغرب لاقت نجاحا كبيرا في المشرق، كيف ترين ذلك؟

■ **أكيد. المشكل أننا ننتظر دائما نفس الاتجاه في المسرح في حين أن المسرح هو اتجاهات متعددة.**

يمكن أن أقبل بمسرح كلاسيكي يعيد كورنيه وموليار فوق الخشبة برؤية إخراجية حديثة. كما يمكن أن أتابع عملا معاصرا لسارة كين فوق الخشبة.

هناك اختلافات كبيرة على مستوى النصوص ومستوى الرؤية. ولكل مسرح ميزته، المغربي لديه إشكالاته، التونسي أيضا، وهذا الأخير عنده شكل خاص وميزة أو وسمة.

المسرح المغربي

● **العرب:** طفرة في المسرح المغربي، تجارب فردية أم حركية جماعية؟

■ **حسب معرفتي وأنا دارسة للمسرح المغربي عن قرب، أظن أننا بصدد تحولات، وهناك تجريب كبير للتقنيات وهناك أشكال مسرحية وليس شكلا واحدا، هناك من يشتغل فقط على الجسد وهناك من يشتغل على تشكيل الفضاء المسرحي وهناك من يشتغل على الأداء وعلى الصوت، هناك تقنيات جديدة تستعمل، ومن حق الفنانين خوض التجارب.**

هل هي طفرة حقيقية يشهدها المغرب أو هل يصح لنا تسميتها بـ"طفرة" نظرا إلى توظيف بعض التقنيات الحديثة والتكنولوجيات؟

هذه سمة العديد من المسارح لا المسرح المغربي فحسب، حتى في المسرح العراقي مثلا شاهدت عروضا ممّا يسمى بـ"ما بعد الدراما"، عروض تبتدئ خارج قاعات المسارح ومن ثم على الخشبة، وتقدم بقوة وبتوظيف صورة في غاية الدقة والروعة.

● **العرب:** هل يقود الجيل الجديد وعي في التجريب؟

■ **أظن ما يميز بعض المبدعين المغاربة هو تحفزهم للمعرفة العلمية. تجد أن أبرز الفنانين اليوم هم طلبة ماجستير ودكتوراه في المجالات الفنية ويقومون بالاستمرار في التكوين وبالبحث النظري، ثم يقومون في نفس الوقت بالاشتغال على تقنيات جديدة وتطوير مهاراتهم الخاصة.**

لدينا مجموعة من المخرجين حاصلين على شهائد ماجستير في الفنون ودكتوراه، هناك اجتهاد معرفي، وأظن أن أي جمع بين النظرية والتطبيق قد يعطينا أعمالا على قدر من الجودة.

العرب
الأحد 2022/11/20
السنة 45 العدد 12603

لماذا يصر السودانيون على ترجمة رواياتهم إلى الإنجليزية

الرواية السودانية في مفارقة عجيبة.. طفرة في الإنتاج وتراجع في الرواج والانتشار

تعرف الرواية السودانية في السنوات الأخيرة تطورات هامة على مستوى الكم والكيف، إذ تجاوزت البصمة التي تركها الكاتب الراحل الطيب صالح لتذهب إلى مناقشات جريئة في ضوء تعددية ثقافية استفاد منها الكثير، ولكن رغم التطور النوعي والكمي الكبير فإن الرواية السودانية ما تزال تواجه صعوبة في ترويجها وخاصة في ترجمتها إلى لغات تضمن لها الانتشار الأوسع.

روايات من صميم واقع تراجيدي لكنها بلا ترجمات

ناصر السيد النور
كاتب ومترجم سوداني

إذا كان الانتشار الذي أنجزته الرواية السودانية مؤخرا أهم ما يميز مراحل تطورها في سياق الكتابة السردية، إلا أن الروائيين السودانيين ربما يطمحون إلى رؤية هذه الأعمال مترجمة إلى لغات أجنبية تزيد من حضورها السَردي، وبالتالي تمنحها بعدا إنسانيا أرحب. وهذا الطموح وفق تقديراتهم في جانب منه يشير إلى وجود أزمة أو إشكالية تعيق ترجمة تلك الأعمال في فضاء الانتشار العالمي الذي تحققه عادة النصوص المُترجمة إلى لغات أخرى تمنحها الانتشار والوجود المعترف به.

شكاوى عديدة في السنوات الأخيرة تُحيط بمُدونة الأدب السوداني، خاصة بعد أن شهدت الرواية السودانية في العقدين الأخيرين غزارة في الإنتاج لكن مع قلة في الانتشار على مستوى المشاركات في المسابقات والجوائز العربية مع غياب ملحوظ في الترجمة، وهي المفارقة.

لماذا اللغة الإنجليزية

الترجمة المستهدفة لا تعني غير نقل النصوص السردية المكتوبة بلغتها الأصل (العربية) إلى اللغات الأوروبية وحصريا إلى اللغة الإنجليزية لأسباب لا حصر لها، ولكن ربما أهمها ما يمس مِيَراث الكتابة السودانية السردية والإبداعية والرسمية، إذ تعتبر الإنجليزية لغة الطبقة النخبوية التي لها ارتباطاتها وعقدها التاريخية في العلاقة بالمستعمر (الإنجليزي) لغة وثقافة؛ والأهم استخدامها الواسع في تطبيقات العلوم والتقانة وقوة ثقافية ناعمة مهيمنة.

ومن المؤكد أن ثمة غيرها من أسباب لا تتعلق بمكانة اللغة الإنجليزية حصرا ولكنها تقترب من أزمة أعمق في صميم الإنتاج الأدبي والمعرفي والتعليمي في الواقع السوداني.

والحديث عن الترجمة في وقت غَدْت فيه في عالم اليوم، عالم ثورة المعلومات، والانفجار المعلوماتي وتدفق قاعدة البيانات المتبادلة بسرعة الضوء من مصادر مرجعية تدفقية (Streaming) يبرهن على أن الترجمة ظاهرة معرفية وجهد عقلي وأداة تواصلية لا تُفعل إلا من خلال المشتركات الإنسانية العامة ومنها الأدب إن لم يكن أهمها.

وفي هذا يمكن القول إنها منطقة تقارب بين المجتمعات الإنسانية وخطابها المنطوق البشري، اللغة والكلام، موظفة لأحدث ما توصلت إليه التكنولوجيا في البرمجيات كالترجمة الآلية والذكاء الاصطناعي والمحاكاة الصوتية وغيرها مما يساعد في سرعة الأداء وإتقانه.

ولكن في ترجمة الأدبية (Literary translation) ربما استدرك المرء سعة المدى الزمني الذي قطعته جهود المترجمين في جعل فاعلية اللغات تزداد قوتها بفِعل الترجمة، إذ أن الأدب أو الإنتاج السردي (الروايات) أو مفاتيح خزائن السرد بتعبير الباحث العراقي سعيد الغانمي، تمثل ضرورة المنطق العلمي للغة وبؤر تركيز وإعادة إنتاج اللغة؛ ويُمكنها بالتالي من إطلاق أقصى طاقاتها التعبيرية.

ولم يكن هذا التحول المعرفي في حقل الترجمة دون مؤثرات سالبة، فسرعة نقل الأحداث وتداولها قد لا تتيح للمترجم التثبت من دقة ما ينقل فيعمد إلى إنتاج تعابير غامضة أو ما يعرف في علم الترجمة بالمكافئ الغامض (Vague Equivalent) ومن ثم ينتشر التعبير ويكون شائعا.

ولا ننسى أن المترجم الأدبي يتعامل مع مادة ذات طبيعة ثقافية تمتد جذورها المعرفية إلى محيط الوجود الإنساني وتتولد عنها علامات تعصى على التفسير، مما يزيد من الحاجة إلى المراجعة والتدقيق بما تتطلبه الترجمة من توثيق لغوي، وعمق معرفي وبحث معجمي.

ومن جانب آخر لا تزال الرواية السودانية بعد ستة عقود تبحث عن مكانها بين فضاء أدبي واسع تتوق إلى التعلق به على هامش الوطن العربي بكل صراعاته حول أزمة هويات ومكونات ولغات الأدب السوداني، وما يجب وما يكون عليه الأدب السوداني كما كتب الشاعر حمزة الملك طمبل في عشرينات القرن الماضي.

وبما أن اللغة الإنجليزية كانت، واستمرت كذلك، لغة استحوذ السودانيون حد الادعاء الحصري على إجادتها في محيطهم العربي التابع بمصطلح دراسات ما بعد الاستعمار، ومضت لغة يلهج بكلماتها المتعلمون في موازاة الشفاهية التي تسم الحياة الثقافية السودانية، وبقيت لغة تعلم وتدريب (Instruction) تنتج لغة ديوانية أو رطانة اصطلاحية تسربت منها مفردات دعمت معجمية اللهجة السودانية ضمن التفاعل اللغوي التلقائي من مسميات منحوتة ومُسَودْنة في حدود التداول اليومي الدارج.

ولأن الكتابة نفسها أو الكتابة الروائية للدقة وضروب المعرفة الأخرى في السودان بالتتبع التاريخي لم تبنِ على تراكم مؤسسي، يَجعل من الكتابة تستعصم بتقاليدها الصارمة إن لم تكن المنهجية، فقد أوجد هذا فراغا في تتابع السردية السودانية وخاصة في باب الأدب والرواية على نحو خاص لحداثة دخولها مدونة الكتابة السودانية بخلاف الشعر والمواريث السردية (الحكاية) وغيرها من أدوات التعبير اللغوية الأخرى بسيطة التركيب. فكان المجال مساحة للتجارب الفردية في الكتابة الروائية، مع أن الرواية نفسها تجربة ومغامرة مدخل مسوغ بالموهبة وفق شروط تحكمها ظروف الكاتب، والتي عادة ما تنتهي بعد رحلة قصيرة في غياب معينات لازمة في بيئة يُنازع الكاتب فيها صراع مبررات وجوده.

الترجمة والقيمة الفنية

من بعد، فالسؤال أو بالأحرى التساؤل حول مدى إمكانية أو كيفية ترجمة الرواية السودانية إلى اللغات الأوروبية، بكل ما تحمله تلك اللغات من ألق متصور وحضور كثيف، هل يتصل بما يعرف بالعالمية وهل هو طريق ممهد صوب الجوائز العالمية؟

وفي الواقع السوداني مثال ما يستدعي وجاهة تجربة الترجمة لأهم رواية سودانية وعربية وعالمية – بعد ترجمتها – المتزامنة مع صدور رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" للطيب صالح، بترجمة المترجم البريطاني دنيس جونسون ديفز، وهي الترجمة التي يقول عنها صاحبها كما ينقل الأكاديمي الأردني محمد شاهين في تقديمه لترجمة كتاب "الناقد والنص والعالم" للمفكر الفلسطيني – الأميركي إدوارد سعيد، كيف أنه أحجم عن ترجمة الرواية حينما طلب منه صاحبها مع وجود ترجمة إنجليزية واحدة واصفا اياها: بالترجمة (Rough) الفجة.

ومن المؤكد أن ترجمة رواية في مكانة "موسم الهجرة إلى الشمال" ربما فتحت شهية الروائيين في ما بعد للتفكير في ترجمة أعمالهم كما لو أن الترجمة وحدها تُشكل رافعة تزيد من حظوظ العمل المترجم وتضعه حيث يجب أن يكون، وبغض النظر عن القيمة الفنية والسردية للعمل وما يحدثه من أثر في كتابة الرواية.

ويبدو أن الترجمة المنشودة لم تحدث إلا مؤخرا ولأعمال معدودة (للكتاب بركة ساكن، منصور الصويم، حمور زيادة... الخ) من قبل مترجمين غير سودانيين. وإن ما لاقتهُ هذه الترجمات في الفضاء المستهدف بالترجمة من ترحيب وما حازت عليه من جوائز ساهم في بروز الرواية السودانية التي تنتمي – وفق جغرافيا النصوص السردية – إلى أدب العالم الثالث، فغادرت نسبيا تلك الدوائر التي تُدرجها ضمن حقول الدراسات الاجتماعية والمختبرات الأنثروبولوجية كأدب منتج خارج الثقافة الأوروبية المركزية.

والاتجاه الآخر في ترجمة الرواية السودانية، الروائيون السودانيون الذين يكتبون باللغة الإنجليزية مباشرة، ويتواجدون في السياق الجغرافي للغة الغرب تحديدا (المملكة المتحدة)، حيث استطاعت بعض الأسماء أن تحقق نجاحات بما أضافته من نقل لوقائع سردية سودانية في تلك اللغات.

من أبرز الأصوات الروائية ليلى أبوالعلا التي تكتب وتقيم ببريطانيا، وقد تمكنت أعمالها الروائية من الحصول على جوائز أدبية مرموقة كجائزة كين للأدب الأفريقي، وحسنا فعل الراحل الخاتم عدلان ومن بعده بدرالدين الهاشمي وعادل بابكر وجمال محمد إبراهيم بترجمة أعمالها الروائية ومجموعتها القصصية مجتمعة إلى العربية في تجربة سودانية نادرة الحدوث.

تحديات للمترجمين

الملاحظ حجم التأثير الذي تحدثه الكتابة المباشرة باللغات المستهدفة بالترجمة إليها وبين النقل إليها من اللغة الأصل عبر الترجمة. وتعتبر جهود المترجمين السودانيين مهمة لترجمة أعمال لروائيين كتبها مواطنوهم بلغات أجنبية يكون قد تحقق توطين النص (Domestication) بسياقه اللغوي والجمالي. ولا بد من الإشارة أيضا إلى الروائي السوداني جمال لمخوب وما نقله في عوالم سودانية في رواياته المكتوبة باللغة الإنجليزية والمترجمة أيضا.

من المثير للاستغراب وربما دليل مما يساق في معرض "أزمة الترجمة" أن تظل الكتابات عن السودان في متون كتابات الأجانب الذين عملوا في السودان رابضة في نصوص لغاتها الأصلية، يطلع عليها من يطلع ممن يجيدون لغتها. وتشمل هذه النصوص الكثير من دفاتر وملاحظات الرحالة والموظفين الاستعماريين.

ولما كان الحديث عن الترجمة يجدر بنا أن نشير إلى رواية "الطليعي الأسود" لموظف قلم المخابرات البريطانية إدوارد عطية التي نقلها مؤخرا إلى العربية المترجم بدرالدين الهاشمي صاحب الاهتمامات بما كتب عن السودان أو السودان بعيون أجنبية، كما يحمل أحد عناوين ترجماته؛ فقد ظلت الرواية دون أن تترجم إلى العربية لما يقرب من السبعين عاما.

وما يُفهم من الترجمة الأدبية أنها عملية تستهدف لغة المصدر المنقول منها بمصطلح الترجمة (Source Language) بينما تظل اللغة المنقولة إليها (Target Language) أكثر مطلبا من الأولى، وفي كلا الحالتين لم يُنجز المترجمون السودانيون – على قلتهم، وقلة ما ينتجون – ما يعتد به في دائرة مقروئية الأدب العالمي أو فلنقل بتواضع أكثر الأدب المحلي أو الإقليمي اللغوي، حيث تشكل لغة الكتابة فضاء التداول.

ثمة أسس إستراتيجية تغيب عن وعي المترجم حين يزمع على تنفيذ ترجمة خاصة النقل من اللغة الأم إلى اللغات الأجنبية بما يشبه الاستشراق من الداخل على حد تعبير الدكتور عبدالله علي إبراهيم، في غير موضع الترجمة، فمن بين المبادئ المستقرة في تقاليد الترجمة إجادة اللغتين والمعرفة العميقة بالدلالات والإشارات الثقافية والتي تمثل محتوى العمل السردي (الروائي).

فإذا ما قام بالترجمة مترجم ينتمي لغة وثقافة إلى لغة العمل الروائي السوداني (عربي اللغة) إلى اللغة الإنجليزية مع وجود مثل هذا المحاولات، كترجمة المترجم المقتدر عادل بابكر لأعمال الطيب صالح وبركة ساكن إلى الإنجليزية وترجماتي لمنصور الصويم وبعض كتاب القصة القصيرة والروائيين السودانيين والعرب؛ فإن اختلاف الحقل الثقافي واللغوي لا بد أن يضع أمام عملية الترجمة عوائق لا تقف عند حدود المشكلات الثقافية (Cultural Problems) كما تعرفها الدراسات النظرية للترجمة، ولكن قد تفضي إلى صعوبة في فهم تحليل المحتوى السردي نفسه المنقول إلى لغة الهدف وهي تُهم طالت مثل هذه الترجمات. ولكن تبقى للمحاولات أهميتها في الإشارة إلى وجود نص مُرحل لغويا عبر وسيط (المُترجم) أجنبي. وقد تحقق مثل هذه الأعمال حضورا محصورا على الدوائر الأكاديمية والمطبوعات محدودة الانتشار.

وما يضع التحدي ويزيد من الصعوبة المنهجية أيضا علاقة المترجم بالنص، وهذه ليست فرضية مجردة تقاس على الموهبة في كتابة الرواية ابتداء، فما يحكم علاقة المترجم وما يترجمه من مادة أو نص يختلف عن علاقة الروائي بالنص أو اللغة للدقة. فللمترجم ميوله وأهم من ذلك خلفياته الثقافية والأكاديمية، وقدراته الترجمية.

ومما يلحظ أن فهما خاطئا قد استقر في التصور العام بين طائفة من المترجمين، وهو يفترض أن معرفة اللغة الإنجليزية وحدها كفيلة بتجشم مشقة التصدي لترجمة الأدب. فهنا ربما تبرز المنطقة المتقاربة بين التخصص والتكوين الأكاديمي والممارسة التي تنبثق عن التجربة، والمحددات الثقافية وإمكانيات الترجمة اللوجستية إن جاز القول؛ وكل ما من شأنه تمكين المترجم من الأداء. وقد تبدو مثل هذه المقاييس غير قابلة للتطبيق إلا وفق ظروف استثنائية.

والأمثلة تكاد تعصى على الحصر في تتبع القصور أو عدم كفاءة إيصال المعاني المضمرة في الشفرات السردية التي هي مقوم العمل الإبداعي، كما في "ظاهرة الخفاء والتجلي للمعنى" بتعبير الناقد والمترجم المثير للجدل الترجمي كمال أبوديب. والحق، أن اللغات من زاوية اللغويات تجمعها مشتركات ذات خصائص وسمات (Universal Languages) على مستوى البنية القاعدية التي تنظم كل اللغات، وليست فقط تلك اللغات التي تعرف بالعالمية، أي المكتوبة. وهذا لا يعني تماثل التجربة الإنسانية بين المجتمعات اللغوية إلى حد التطابق، وفي طريقة التعبير عن الرؤيا السردية، وهو ما يُبرهن على وجود تنوع شديد الغرابة في إبراز الأدب وتمدداته في التجربة الإنسانية.

وربما تجاوز الأمر أخطاء المترجم. فالمواجهة الأولى لترجمة نص روائي مكتمل في نسق إبداعي آخر يستدعي منهجا يختلف في المقاربة والتحليل والتوظيف اللغوي، أي النص السردي وما ينوء به من لغة مجازية وإحالات وعلامات يفترض أن تنقلها اللغة بأقصى طاقة ممكنة وسعة ممكنة، وليس قصرا على تفسير المعنى وإيصاله بالقدر الذي يظهر المعنى في اللغة المنقول إليها. اقتصدت الترجمة في محاولة نقلها لهذه المكونات وعناصرها السردية إلى اللغات الأجنبية لإيجاد دلالات ليست بالضرورة متطابقة المفردات والألفاظ في نسقها الثقافي ومحيطها اللغوي في كل من اللغتين.

ونعود إلى ما يمكن وصفه ثقافيا بغياب الترجمة في المشهد السوداني وخاصة الرواية السودانية بعد انفجارها مؤخرا بحسب الوصف الإعلامي لا النقدي.

وبغير الأسباب النظرية واللغوية التي تصاحب الترجمة هناك ما يحيط بالمترجم وبكل ما يعرفه ويحدد بالتالي مسار أداء وظيفته في خضم مُناخ ثقافي أصبحت فيها الكتابة السردية مُنجذبة نحو بريق الجوائز الأدبية الأخاذ. فالروايات السودانية بوصفها منجزات سردية إبداعية مكتوبة بلغة ومحققة لشروط الكتابة السردية مثلها مثل الإنتاج الروائي في العالم تستحق الترجمة إلى لغات العالم الحية، مما يؤهلها لأن تكون نصوصا لديها قابلية الترجمة (Transability) ولكن تبقى تحديات الترجمة التي لا تختلف عن تحديات موقع الرواية السودانية نفسه على الخارطة العربية لغة ومن ثم العالمية عبر الترجمة.

المترجم الأدبي يتعامل مع مادة ذات طبيعة ثقافية تمتد جذورها المعرفية إلى محيط الوجود الإنساني ولها علاماتها

لوحة للفنان أيمن فداء

لماذا لا تقبل المجتمعات العربية على الفلسفة

مفكرون عرب: العقل النقلي والتعصب والسياسة سلبت الفلسفة حضورها في مجتمعاتنا

يصادف يوم السابع عشر من نوفمبر من كل عام الاحتفال باليوم العالمي للفلسفة في شتى بلدان العالم، نظرا إلى الأهمية الكبيرة للفلسفة ودورها الرائد في الخروج بالإنسانية من الجهل والتعصب والعجز إلى الإنجاز والفعل والاكتشاف. فإن كان لشيء ما الفضل في ما بلغته البشرية اليوم من تقدم فهو الفلسفة. لكن واقع الفلسفة في البلدان العربية يبدو صعبا، وهو ما طرحته "العرب" من زوايا مختلفة مع ثلّة من المفكرين العرب.

الفلسفة تنجي العقول من التطرف (لوحة للفنان عصام معروف)

محمد الحمامصي
كاتب مصري

الفلسفة في الحياة اليومية ضرورة أم رفاهية وهل غياب الفلسفة والقدرة على إنتاج السؤال سبب في ظهور التطرف والتشدد الذي تعاني منه الكثير من مجتمعاتنا العربية؟ ولماذا يكره الإعلام والسينما الفلسفة حيث تظهر لنا بأنماط مشوهة؟ وأيضا لماذا يكره الطلاب دراسة الفلسفة في الجامعات والأكاديميات العربية؟ لماذا لا نتعامل مع مناهج وطرق التفكير التي تشكل الفلسفة جوهرها كمقررات دراسية أساسية في مختلف مراحل التعليم؟ وأخيرا والأهم ماهو موقع الفلسفة في الحياة اليومية للمواطن العربي؟

تساؤلاتنا هذه شكلت جانبا من محور الجزء الأول من تحقيقنا بحثا عن أسباب ودوافع تراجع دور الفلسفة في حياتنا على اختلاف مستوياتها.

مناخ تقليدي معاد

يرى المفكر المصري الأكاديمي نبيل عبدالفتاح أن الفلسفة في الحياة اليومية ضرورة من أجل حل إشكاليات المعنى، وأيضا في تفسير تحولات الحياة اليومية، في ظل التغيرات التقنية، وفي العلوم الطبيعية، في عالم فائق السرعة، والسيولة، والقطيعة مع ما سبق من تطورات معرفية، وفي القيم، وفي الأسئلة الجديدة التي يطرحها تطور العلم الطبيعي، وتحتاج إلى إجابات مثل الاستنساخ البشري، والحيواني وأسئلته، التحول إلى عالم الأناسة الروبوتية، ثم إلى ما بعد الإنسان.

نبيل عبدالفتاح

الفلسفة عند العرب تنام في أقبية الدرس الأكاديمي

مجدي عبدالحافظ

المناخ التقليدي معاد للتفكير والنقد والتساؤل والشك

شادي كسحو

لنفكك نظام الحقيقة الواحدة الديني والسياسي

عيد الناصر

النسق السياسي يفصل بين المجتمع والتفكير النقدي

ويشدد على أن كل تغير يطرح أسئلة، وهكذا فإن الفلسفة ضرورة من ضرورات الحياة حتى وإن كانت الفلسفة في حياة العرب المعاصرين تنام في أقبية الدرس الأكاديمي الذي جاوزته الفلسفية في عالمنا إلا قلة قليلة واستثنائية في عالمنا العربي، مع انهيار الجامعات وكليات الآداب والحقوق.. إلخ.

ويؤكد أن غياب الفلسفة في التعليم العام، وفي الإعلام المرئي والمكتوب والمسموع، ناتج عن ثقافة الأجوبة سابقة التجهيز، واليقينيات الدينية والتعليمية على أسئلة قديمة وإيمانية، هي سمة العقل النقلي السائد، هو عقل نمطي في اشتغاله على الموروث، وعلى الإجابات العامة التي تصلح للإجابة على كل سؤال، ولا تجيب على شيء قط.

ويبين أن العقل الحافظ الاستذكاري النقلي عقل متحفي لعالم قديم جدا انتهى إلا لدينا للأسف. من هنا جاءت بعض أسباب التطرف الناتج عن المطلقات في عالم نسبي والتعميمات في عالم التخصص والمعلومات والدقة. غياب الأسئلة، يعني الجمود، وتقديس بعض الموروث والحياة العقلية في المتون والسرديات القديمة المتوارثة.

ويلفت عبدالفتاح إلى أن الإعلام في عالمنا العربي تسلطي، ويمارس التسلية وتزييف الأفكار والأخبار والمعلومات من أجل الهيمنة على العقل العام، لصالح السلطة الحاكمة، والممولين لهذه الفضائيات، وحاليا مهمته نشر التفاهة والسطحية وتغييب الوعي، ويصارع وسائل التواصل الاجتماعي وسطوة الجموع الرقمية الفقيرة.

غالب الإعلاميين ومقدمي البرامج ومعديها، في رأيه، هم أبناء التعليم الرديء، وثقافة الحفظ والتلقين، ماذا تطلب منهم، إنهم يؤدون وظيفة في السيطرة الرمزية على الجموع الغفيرة، وغالبها أمي أو جاهل رغم تعليمه إلا من رحم ربي. إن أسئلة الفلسفة تصدم عقل الجماعة الإعلامية المسيطرة ولا تفهمها، ولا تمتلك إجابات عليها، من هنا تأتي كراهية الإعلاميين والصحفيين للفلسفة، حتى بعض من قرأوا بعض كتبها يحاولون التفلسف في ظل فوضاهم العقلية.

أما كراهية الطلاب للفلسفة فلأن دراستها لا بد أن تبدأ في مراحل تعليمية مبكرة - في سلاسة ووضوح - وليس في التعليم الثانوي فقط كما في مصر في السنة الثانية أو الثالثة الثانوي الأدبي، في حين لا بد من دراستها في الابتدائي والإعدادي لتكوين معرفة لديهم.

ويؤكد الأكاديمي مجدي عبدالحافظ أستاذ الفلسفة بكلية الآداب، جامعة حلوان، أن الفلسفة ليست ترفا أو رفاهية أوشيئا مضافا إلى حياة الإنسان، إذ منذ وجود الإنسان على الأرض والتفكير الفلسفي يلاحقه كظله، باعتباره جزءا لا يتجزأ من وجوده الحقيقي على قيد الحياة. فالتفكير وحده هو الملكة التي تميز الإنسان عن الحيوان وعن بقية الكائنات الحية الأخرى، ومن دونه يتحول الإنسان من عالم البشر إلى عالم خال من الإنسانية ومن كل القيم النبيلة.

ويلفت إلى أن الفلسفة، وهي ما أطلق عليه الفلسفة المحترفة موجودة فقط في المدارس والجامعات بينما الفلسفة في الحياة والشارع فهي غائبة عن حياتنا اليومية نظراً إلى سيادة جو مجتمعي مزدحم بالعادات والتقاليد العتيقة، التي لا تحب النقد ولا تقبل بالاختلاف ولا تطيق المختلف، لأن الإنسان التقليدي يفزع منه، ويريد دوما أن ينظر إلى الآخر وكأنه ينظر إلى المرآة، بحيث يرى نفسه متطابقا تماما مع الآخر في عاداته وتقاليده ومعتقداته وأفكاره.

ويرى عبدالحافظ أن الإعلام والسينما يشكلان جزءاً لا يتجزأ من هذا المجتمع التقليدي، ومن هنا فهما يعكسان مزاج وفهم المجتمع للقضايا المثارة داخله، ولا ننسى أن بعض الأمهات في مجتمعاتنا يدعون لأبنائهم بأن "يكفيهم الله شر الفكر"، هذا يعبر وبحق عن طبيعة المجتمع التقليدي الذي لم يمر بمفردات الحداثة، ويعتبر أن من ينقد أو يحلل أو يعلق أو يقارن، أو يحاول الفهم أو طرح الأسئلة، متحذلق في أحسن الأحوال أو مثير للشغب في أسوئها، ومن ثم يقابل بمقولة الجمهور الشهيرة "بطل فلسفة".

ويشير عبد الحافظ إلى أن كراهية الكثير من الطلاب للفلسفة في بلداننا تعود أولا إلى هذا المناخ التقليدي المعادي للتفكير والنقد والتساؤل والشك السائد لدينا، والذي تشبعوا به في تربيتهم العائلية والمدرسية والمجتمعية والإعلامية. وتعود ثانياً إلى طبيعة المحتوى الفلسفي أو المادة الفلسفية المقدمة لهم ومنبتة الصلة عن الواقع، وكأن الأفكار الفلسفية أفكار معلقة في الفضاء ليس لها من واقع أفرزها، وكأن الفيلسوف الذي أوجدها يعيش في معزل عن الواقع أو في برج عاجي، أو نام فاستيقظ فوجد هذه الأفكار.

ويخلص عبدالحافظ إلى أن موقع الفلسفة في حياة المواطن العربي اليومية، أصبح واضحا من خلال ما سقته من أفكار، إذ تظل على هامش حياته وغير فاعلة أو مؤثرة على سلوكه الفعلي في المجتمع الأصولي التقليدي، وغيابها كما ذكرنا سيؤدي إلى التطرف وسيادة المواقف الأصولية وانعدام التسامح، وكراهية الاختلاف والمخالف، وسيظل هذا الإنسان محروما من الأداة التي تمكنه من فهم واستيعاب الأسئلة الكبرى لوجوده، أو إمكانية أن يؤسس لرؤية كونية تؤطر حياته وسلوكه ضمن الفضائل والقيم الرفيعة، وتمنحه الثقة في أن يعيش حياته هنا والآن.

يعتقد المفكر السوري شادي كسحو أن الإجابة عن سؤال متعدد الطبقات كهذا، يستلزم معرفة ما هي الفلسفة أصلاً. ويقول "الإجابة عن سؤال ما الفلسفة؟ يفتح أفقًا فوريًا للإجابة عن هذه الأسئلة وغيرها من مشكلات مجتمعاتنا المزمنة. لو سألتني ما الفلسفة؟ لأجبتك: إنها شرط لممارسة الفكر. إنها الفضاء الوحيد الذي يمكن للإنسان أن يبدع فيه وجوده ويخترع ذاتيته ويمارس حريته على نحو مطلق. من هذه الزاوية يبدو لي أن التآكل التاريخي لمفهوم الفلسفة في العالم العربي يعادل التآكل التاريخي لتجربة الحرية ذاتها. فلكي تكون الفلسفة ممكنة، في المدرسة، والجامعة، والسينما، والفن، والفضاء العام، يجب أن يكون الإنسان حرًا وسيدًا لنفسه ولا يخضع لأي سلطة مهما كان شكلها أو شأنها".

ويضيف "لا يمكن للفلسفة أن تعثر على نفسها في العالم العربي قبل أن يتم تفكيك نظام الحقيقة الواحدة "في شكله الديني والسياسي" من غير مراوغة أو تحايل أو نفاق. كذلك لا يمكن للفلسفة أن تعثر على نفسها، طالما أن متوسط الوعي للإنسان في العالم العربي هو متوسط وعي شقي وميتافيزيقي، أي أنه يستمد كل أشكاله من المرجعيات الدينية والأيديولوجية القائمة. قبل كل هذا، ستبقى الفلسفة مخيفة وكوميدية وغريبة ولا تتعدى مجموعة من النخب المعزولة هنا وهناك".

العقل النقدي

لا يزال سؤال لماذا نرفض الفلسفة منهجا للتفكير والنقد متصلا، بحثا عن الأسباب التي تجعل من رفض حضورها إشكالية داخل مجتمعاتنا العربية؟ هذا على الرغم من أن غيابها يعني عدم طرح السؤال؛ الأمر الذي يؤدي إلى حالة من الفوضى في رؤية الأفكار والمشكلات والقضايا وتحليلها. ما الذي يقف حجر عثرة في وجه حضورها ليس فقط داخل قاعات الدرس في الأكاديميات والجامعات ولكن داخل الحياة اليومية للمواطن العربي؟.. الإجابة في هذا الجزء من تحقيقنا حول الفلسفة ودورها وحضورها الراهن داخل مجتمعاتنا.

يشير الناقد والمفكر السعودي عيد الناصر إلى أن عدم القدرة على التفكير السليم (طرح السؤال والإجابات الممكنة) قد يكون له نصيب في تسطيح التفكير والاعتماد بشكل كبير على الظاهر والمباشر في الدين والحياة والفن والأدب والسياسة، ولكن ظاهرة التطرف هي ظاهرة معقدة ومن يحركها ويستغلها بشكل أساسي هو النسق السياسي عبر كل العصور، وربما يكون حال المعتزلة في تاريخنا مثالاً مقبولا لتوضيح الحالة، فقد كانوا يمثلون أكثر الحلقات تطوراً في التحليل الديني والجدل والحوار والسؤال، ولكن حين استلموا السلطة صاروا مثل غيرهم فيما يخص التفرد بالسلطة ونفي الآخر إلى درجة التطرف.

ويضيف الناصر أن مشكلة الإعلام والسينما أنهما من أدوات النسق السياسي، في مرحلة من المراحل لم يكن مسموحا بتاتا بأن تكتب كلمة "فلسفة" أو فيلسوف في الصحف والمجلات أو تذكر في وسائل الإعلام المرئي والمسموع لأنها بكل بساطة "حرام". إن النسق السياسي يريد بناء جدار فاصل بين المجتمع والتفكير النقدي الذي تجلبه الفلسفة معها. أما كره الطلاب لدراسة الفلسفة فلا أعتقد أن الموضوع كره أو حب، مثلا، أكثر الطلبة يكرهون مواد الدين لأن مدرسيها ثقلاء دم (من وجهة نظرهم)، ولأنها مادة لا روح فيها، ويشعر الطلبة بأنها مجرد عبء على ظهورهم لكثرة كتبها، ولكن الفلسفة عدم محبتها ناجم عن موقف الثقافة العامة منها وهي أن الفلسفة حرام، هكذا يسمعون الشيخ يقول في المسجد والمدرس في المدرسة والأب والأم في البيت.. فمن الطبيعي أن تكون الفلسفة مادة غير محبوبة لدى الطلبة.

ويرى المفكر والكاتب المغربي عبدالطيف محفوظ أنه لا يمكن الحديث عن وظيفة الفلسفة في الحياة اليومية أو عن ضرورتها، دون أن نستبعد بعض المعاني التي وسمت الفلسفة الكلاسيكية والتي جعلت موضوعها متعددا ومركبا يهم الوجود الذي يضم الأنطولوجيا، ويهتم بالعلل الأربع (المادية والفاعلة والصورية والغائية)؛ والمعرفة التي تضم نظرية المعرفة التي تتساءل هل المعرفة ممكنة؟ وما هي أدواتها ومصادرها؟ والإبستيمولوجيا بمداراتها المتعددة: العقلية والتجريبية والنقدية والطبيعية؛ والقيم الإنسانية التي تضم الحق ومجال دراسته المنطق، والخير ومجاله الأخلاق، والجمال ومجاله الإستيطيقا.

ويتابع محفوظ أنه وفق هذا الفهم يمكن عَدُّ التحريض على الفعل الفلسفي في الحياة العامة ضرورة، لأنه يحرر الذهن من الخضوع الساذج للتأويلات الشائعة التي يفرضها نسق الأعراف التي هي مؤسسة، في أغلبها، على معتقدات متجاوزة، ومفارقة لشكل الحياة المعاصرة. وذلك لأن الاستناد إلى العقل النقدي في التعامل، فهماً وتقييماً للظواهر، كفيل باستبعاد كل أشكال السلوك المتطرف، وجعل القول والفعل ناتجين عن تفكر موضوعي يحلل نقديا الوضعية في تفردها وليس في إحالاتها الغيبية على مثيلها المجرد الماثل في الأعراف اللازمنية المتوارثة.

ويبين أن العقل النقدي يتيح كشف مغالطات العقلانية (وما نتج عنها من تقنية) التي قد تقود إلى ما يدمر الإنسان. وإذا كان الإعلام والسينما يُقَصِّرَانِ في الاحتفاء بالفلسفة، أو في اعتمادها آلية لإنتاج موضوعاتهما، فذلك عائد، لا محالة، من جهة إلى طبيعة المتلقين الذين يحبذون الموضوعات البسيطة التي لا تستدعي جهدا فكريا من أجل تمثلها، ومن جهة ثانية إلى كونهما (السينما كما الإعلام) خاضعين لسياسات الجهات الممولة، والتي غالبا ما تعد الفلسفة آلية لخلق وعي مضاد لأيديولوجياتها.

الفلسفة ليست غامضة

يرى المفكر أحمد الشرقاوي أن سؤال: لماذا يتم رفض الفلسفة؟ سؤال ترجع الإجابة عليه إلى القرن (6 ق.م) في بلاد الإغريق حيث ظهرت بدايات الفكر الفلسفي على يد أعلام الفلسفة اليونانية (سقراط، أفلاطون، أرسطو). لقد رفض المجتمع اليوناني الفكر الفلسفي لسقراط، ومحاولته التفكير حول الآلهة ووجودها من عدمه؟ وتساؤلاته عن الأخلاق والخير والشر وطبيعة الإنسان؟ ودعوته إلى إحكام التفكير العقلي وعدم تحكيم العواطف، ولم يتوقف المجتمع عند الرفض بل قدم به إلى المحاكمة وتجرع السم، وانتهت محاولاته الفكرية إلى الموت.

عبدالطيف محفوظ

التحريض على الفعل الفلسفي في الحياة العامة ضرورة

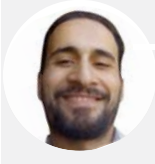

أحمد الشرقاوي

غياب الفلسفة في مجتمعاتنا مرده التعصب

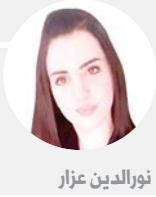

نادرة خوجه

التفلسف ضد التطرف بكل أشكاله المختلفة

نورالدين عزار

الفلسفة تساعد الإنسان على العيش بهدوء وراحة

ويضيف "بالتالي إن رفض الفلسفة لا يعود إلى الفلسفة نفسها، ولكن السبب يرجع إلى سيطرة الأفكار الدوغمائية، الأفكار التي لا تقبل النقد، فكلما انتشر الفكر المتجمد والجهل، لا يجد الفكر الفلسفي مكاناً لينشأ فيه. فالفلسفة تدفع الفرد باستمرار إلى التفكير وطرح التساؤلات ولا يشبع العقل الفلسفي الإجابات السطحية، بل لديه القدرات التي تجعله يطرح العديد من الأسئلة والتأملات الفكرية.

ويضيف أن عدم الإقبال والاهتمام بالفكر الفلسفي في المجتمعات العربية يرجع إلى سيطرة الفكر المتعصب، ولا يقصد بالتعصب هنا، التعصب الديني فقط، ولكن كافة العقول التي لا تعترف باختلاف الآخر وتحترم هذا الاختلاف في شتى التخصصات، هي تعاني من شكل من أشكال التعصب، ومع وجود التعصب تموت الفلسفة. فالتعصب لا يتيح الفرصة للسؤال وهو جوهر الفكر الفلسفي، فالعقل المتعصب يطالب الآخرين بالتسليم غير المتفهم للأمور وعدم النقاش حولها أو إبداء الرأي حولها.

تؤكد الأكاديمية السورية المقيمة في إسطنبول نادرة خوجه أن "الفلسفة لم تكن ولا في أي لحظة من لحظاتها التاريخية مجرّد ترف فكري أو حالة ترفيهية زائدة عن اللزوم، بل إن الفلسفة في عمقها لحظة عقلية خالصة تضع أفكارنا حول الوجود والذات والمعتقد على المحك. إن غياب تلك اللحظة يترك فراغا تملؤه الأيديولوجيات والتطرف والثقافة الشعبوية الساذجة التي تشكل أساسًا قويًا للنظام العالمي عمومًا والعربي بشكل خاص".

وتشدد على أن الفلسفة كقوة فعل وخلق وإنجاز وحصول لن نجدها في الجامعات والمقررات والمؤتمرات الأكاديمية، بل في صلب الحياة نفسها، هنا حيث يصبح التفلسف موقفا أونطولوجيا قائما على الانفتاح والانعتاق والارتقاء ضد التطرف بجميع أشكاله الدينية والعلمية والتقنية والفنية أيضًا.

ويرى الباحث المغربي نورالدين عزار أن الفلسفة - التطبيقية العملية - تساعد الإنسان على العيش بشكل هادئ ومريح، وذلك في حدود الإمكانات الجسدية والنفسية والروحية والمعرفية، مع أخذ بالواقع الزمني التاريخي الذي يعيش فيه. بحيث تساعدنا الفلسفة على إيجاد السكينة والسلام النفسي والروحي في أوقات المحن والأزمات، وعلى رأسهم الفلسفة الرواقية. التي لا تربط السعادة والسلام النفسي بالعالم الخارجي الذي لا نمتلك من أمره شيئا.

العرب
الأحد 2022/11/20
السنة 45 العدد 12603

فيلم «المغفور له».. رحلة استشراقية لا تخلو من أفعال عنصرية

طبيب إنجليزي تنقلب حياته في رحلته الأخيرة إلى المغرب

ما تزال تلك البلاد الدافئة بشمسها الساطعة وصحرائها الممتدة تجتذب إليها باحثين عن متنفس وملاذ من أزماتهم، وما بين الشرق وأفريقيا هنالك متسع مكاني لطالما قدمته لنا شاشات السينما في إطار عملية اكتشاف أو دراما رحلات لا تخلو من المفاجآت، كما نرى في فيلم "المغفور له".

طاهر علوان
كاتب عراقي

ما بين الاكتشاف وسينما الرحلة يندرج فيلم "المغفور له" لتعززه دراما متصاعدة يتخللها ذلك النوع من الضياع وعدم الانتماء وحطام الشخصيات التي سوف تنعكس في البيئة التي يتم اكتشافها.

ها هما الزوجان ديفيد (الممثل رالف فينيس) وجو (الممثلة جيسيكا تشاستان) قد وصلا إلى أفريقيا من جهتها الشمالية عبر المغرب، وتحديدا إلى مدينة طنجة الساحلية، ها هما مثل أي مترفين قادمين للتجوال في متحف، وهما يعلنان أنها أفريقيا التي في انتظارهما.

لكن الأمر ما يلبث أن يصبح مغربيا خالصا، البيئة والشخصيات والأحداث، حيث ينضم الزوجان إلى ثلة من الأصدقاء من جنسيات متعددة الذين يمضون عطلتهم في الفيلا التي جهزها لهم صديقهم المشترك ريتشارد (الممثل مات سميث).

من هنا تبدأ نظرة التعالي والاشمئزاز من وجهة نظر ديفيد تسود الفيلم في موازاة جوقة من المحطمين وفيهم المثليون، ومنهم من يجد المكان فرصة من أجل الخيانة الزوجية مع فيض من النميمة التي تحيط بالجميع.

الجدل الإشكالي

ديفيد هو طبيب إنجليزي ملاحق بقضايا تتعلق بإهمال بعض المرضى، يعيش عالمه المتأنق والغارق في الأنانية فيما هو يحرص على ارتداء بدلاته الثمينة ذات اللون الأبيض مطلقا تعليقاته الاستفزازية تجاه كل شيء من حوله، فهو يسخر من الطقس ومن السجاد التقليدي الذي فرشت به الأرضيات قائلا "إنه الفن الهابط اللعين ممثلا في هذه النقوش"، مشيرا إلى زخارف السجاد ومن ثم السخرية من الطعام التقليدي – الطاجين المغربي – إلى غير ذلك.

وفي لقطات سريعة نتعرف على سواح يتحرشون بفتيات يعملن على خدمة الضيوف، هكذا في عبثية مطلقة ما تلبث أن تتطور لاحقا في رحلة طريق شاقة يخوضها الزوجان ديفيد وجو، لتنتهي بقتلهما صبيا كان يبيع التحف البسيطة على حافة الشارع فيصدمانه بسيارتهما المسرعة.

دراما متصاعدة وشخصيات ممزقة

ديفيد الغارق في الكحول يجلب الضحية إلى الفندق لنشاهد حوارا شديد السذاجة والسطحية بين رجل الشرطة الذي يتستر على الجريمة، بتشجيع من المضيف ريتشارد بأن الأمر سوف تتم تسويته.

إذا كان ما شاهدناه ليس إلا تمهيدا لذلك الجدل الإشكالي الذي لا يكاد ينتهي بين الشرق والغرب والنظرة الاستشراقية المتعالية على كل شيء، فإن ما سيلي بعد ارتكاب الجريمة ومقتل الفتى إدريس هو التحول الجذري في هذه الدراما، وهنا سوف يغوص ديفيد عميقا في قاع لطالما سخر من هوامشه فكيف وهو يصل إلى عمقه.

> الفيلم يثير الجدل الإشكالي الذي لا يكاد ينتهي بين الشرق والغرب والنظرة الاستشراقية المتعالية على كل شيء

يصل والد الطفل عبدالله (الممثل إسماعيل بوالقناطر) وهو ممثل مرموق ومتميز، مطالبا بتسلم جثة ابنه دريس، وخلال ذلك يتحدث إلى القاتل، بكلمات موجزة مطالبا إياه بضرورة حضور عملية الدفن كجزء من التقاليد الشائعة في قبيلته.

نهاية كارثية

ها نحن وسط أرض مقفرة وطرق ترابية تتلوى بعيدا ولا تلوح سوى سيارة الدفع الرباعي التي سوف تقل ديفيد إلى غرفة هي أشبه بالسجن، وخلال ذلك يتم دفن إدريس ومن ثم الإفراج عن ديفيد، وهو ما يثير تعجبه إذ كان مستعدا لدفع ما مقداره ألف يورو فدية.

وخلال ذلك يمضي المخرج في تتبع الشخصيات فالزوجة جو سوف تؤكد عدم ثقتها في ذلك الزوج وعدم وفائها له، ولهذا سوف تخونه حالما يختفي هناك مع القبيلة، وأيضا ثمة استعراضات سقيمة لشخصيات بعضها جاء ليعبر عن ميوله المثلية ومجرد ثلة صعاليك غارقين في السكر في كل ليلة.

ولنعد إلى والد القتيل عبدالله، فها هو يطلب من ابن أخيه الذي هو في عمر ابنه أن ينفذ ما يأمره به بسبب تقصيره في حماية ابن عمه.

لقطات ومشاهد للبلاد الغارقة في الشمس هي كافية لكي نعرف إلى أين نتجه، لكن الأمر بالنسبة إلى ديفيد سوف يتحول إلى أزمة كارثية، ففي الوقت الذي قصد فيه تلك البلاد لكي يتنمر ويلهو ويعبث ها هو محاصر بجريمة قتل وزوجة خائنة وفي بلاده هنالك مرافعات تنتظره، أما أولئك العبثيون المحيطون به الذين يملأون الفيلا فكل منشغل بشؤونه، لكن ما سنكتشفه عن شخصية ديفيد هو الذي سوف يفصح عنه صديق له بأنه متنمر وعدواني منذ كان شابا.

وخذ عندك في المشهد المعروض على الشاشة لجبل وموسيقى مغربية ويظهر الشابان فيما يعلق ديفيد "انظري إليهم كأنهم حيوانات برية عابرة للقارات أُنظري كم يلتهمون من طعام".

وخذ هذا التعليق "إنهم يعاملون نساءهم كالحمير" فترد عليه الزوجة غير الوفية "ليس عندك دليل ولا حالة واحدة تستطيع الاستناد إليها".

ممزقون باحثون عن خلاص، تتمرد الزوجة وها هي تؤدي الرقصات بطريقة هيستيرية.

وحتى بعد حادثة صدم الشاب يعلق ديفيد "سوف يقولون إن الكفار تعدوا علينا" ويضيف "عندهم الجمال التي تعض العرب من بطونهم وأكثر حالات الموت عند العرب هي بسبب عضّ الجمال".

هذا الكائن الذي لا تخلو تعليقاته من العنصرية سوف يتخذ طريقه باتجاه النهاية التي أعدّ نفسه لها، يذهب ليلا إلى ذات المكان الذي صدم فيه الصبي المغربي وقتله، ليتلقى هناك رصاصة في الصدر كان في انتظارها لتنتهي تلك الرحلة.

«مررتُ من هنا».. فيلم يصور شخصية اجتماعية رفيعة مولعة بقتل الأبرياء

ما تزال الشخصيات السايكوباثية تجتذب اهتمام كتاب السيناريو والمخرجين، هنالك المظهر الوقور للشخصية الذي تتوارى خلفه. ومن بينها شخصيات المجتمع التي لا يمكن توقع أنها معطوبة من الداخل وأن لا فرق بينها وبين أي شخصية تعاني من الاضطرابات الشديدة التي تفضي إلى شتى أنوع الانتقام.

وجود شخصيات كهذه يحيلنا من جهة أخرى إلى تلك الفئة المترفة التي تعيش في عالم آخر مليء بالمواقف المزدوجة والانتهازية وصولا إلى خداع مجتمع بأكمله فضلا عن استغلاله.

هذه المقدمات ينطلق منها كاتب السيناريو والمخرج البريطاني من أصل إيراني باباك أنفاري في فيلمه "أنا مررت من هنا"، فهو يقدم منذ البداية مستويين متوازيين للسرد الفيلمي يتمثل الأول في شخصية الشاب توبي (الممثل جورج ماكاي) الذي يعيش وحيدا هو ووالدته، والذي يعبر عن رفضه للمظاهر المترفة والأرستقراطية والاستغلالية، فيكون رد فعله أن يدخل خلسة إلى منازل نخبة من الأثرياء الفخمة وهناك يكتب بواسطة فن الغرافيتي "لقد مررت من هنا"، وهي كافية لاستفزاز مشاعر الكثيرين.

هذه الدوامة المستمرة التي يعيش فيها هو وصديقه المقرب جميل (الممثل بيرسيل أسكوت) سوف تدفعهما هذه المرة إلى استهداف هيكتور (الممثل هوغبينيفيل) وهو قاض متقاعد وذو مكانة مرموقة، لكن جميل يرفض القيام بمثل تلك العمليات مجددا بسبب زواجه، وقرب إنجاب زوجته، مما يحمله مسؤولية تجاههما فضلا عن كونه ذا سجل سابق في القيام بأعمال مشابهة مسجلة لدى الشرطة.

لم يكن توبي يعلم أن تلك المصيدة المحكمة سوف تكون نهايته الحتمية فهو وبعد اقتحامه شقة القاضي هيكتور يكتشف أنه يحتجز شخصا في قبو المنزل، لكنه لم يكن يعلم أن في ذلك القبو أجهزة كاملة لتقطيع البشر وحرقهم في فرن ذي درجة حرارة عالية، وهكذا تكون نهاية توبي.

في المقابل يقدم الفيلم مشاهد أخرى تشكل تحولا إضافيا في تصعيد هذه الدراما من خلال استدراج هيكتور شابا إيرانيا طالبا للجوء، يبتزه ويخيره ما بين أخذه إلى منزله أو التدخل ضده لدى سلطات الهجرة، وهكذا يقع ضحية لمجزرة جديدة.

في المقابل تعيش ليزي الممثلة (كيلي مكدونالد)، وهي الأم المكلومة باختفاء ابنها أوقاتا شديدة الصعوبة بسبب اختفاء ابنها الوحيد وعجزها عن إيجاده وصولا إلى مراقبة هيكتور وتأكيد شكوكها في أن منزله كان هو آخر محطات ابنها، مما يوقعها هي الأخرى في ذات المطب لتنتهي حياتها بنفس الطريقة البشعة.

يقود المخرج باباك أنفاري في هذا الفيلم ثلة من أرفع ممثلي السينما البريطانية، وينجح في سرد دراما سايكوباثية مريرة لشخص مولع بالقتل، وبالطبع وفي الكثير من مثل هذه الحالات سوف نعود مرارا إلى أزمات الطفولة المضطربة والماضي التعيس للشخصية لندرك تلك العلاقة الإشكالية المضطربة بين الأب والابن التي أدت إلى تحطيم شخصيته وجعله ينتهج ذلك السلوك الإجرامي.

خلال ذلك يوصلنا المخرج إلى مرحلة من الشعور بالعجز وشيء من الأسى بسبب مضي هيكتور في جرائمه وهو الذي لا يوقفه أحد، حتى تأكد جميل من اختفاء ليزي هي الأخرى، وهنا سوف يلاحق هيكتور لتقع المواجهة الحاسمة والدامية بينهما والتي سوف تنتهي بالقبض عليه وهو ملطخ بالدماء، بعد العراك الشرس الذي خاضه مع جميل.

بالطبع يمكن القول إنها دراما جريمة مألوفة مثل غيرها مما نشاهده، لكن ميزة باباك أنفاري أنه نجح نجاحا واضحا في الوصول إلى بناء سردي متميز وقيادة ممثليه ببراعة والوصول إلى مستوى من الأداء يستحق التقدير.

> الفيلم يقدم ثلة من أرفع ممثلي السينما البريطانية وينجح في سرد دراما سايكوباثية مريرة لشخص مولع بالقتل

هنا يمكن النظر إلى الفيلم من زوايا متعددة، فهو من نوع الأفلام قليلة التكلفة والذي لم يتطلب إلا بضعة أماكن حقيقية للتصوير فيها، بالإضافة إلى مشاهد خارجية معدودة، لكن الميزة المهمة هي تتابع الأحداث بشكل شديد التماسك فضلا عن الزج بحبكات فرعية زادت من جمالية الفيلم ومنحته قيمة تعبيرية موازنة مع أنه ليس من نوع تلك الأفلام شديدة التعقيد دراميا، إلا أن البساطة في تقديم الأحداث والشخصيات منح الفيلم مساحة أوسع من التفاعل والترقب لاسيما مع انكشاف شخصية القاتل الذي يفتك بضحاياه تباعا.

من جهة أخرى يمكننا التوقف عند الشخصيات المحبطة والمأزومة وهي في وسط تلك الدوامة ومن ذلك شخصية توبي الذي يشعر بالضياع في وسط مجتمع كأنه لا ينتمي إليه، مجرد مجتمع مصلحي وانتهازي يعج بالأثرياء في مقابل الفقراء ولهذا سوف يكون رد فعله ملاحقتهم في منازلهم واستهدافهم على طريقته الخاصة المليئة بالمخاطرة.

وفي مقابل توبي الإنجليزي ذو البشرة البيضاء هنالك صديقه جميل المهاجر الذي يقول مرارا إن بشرته السمراء كافية لاعتقاله وكذلك الحال بالنسبة إلى الشاب الذي يقوم بعمل المساج وهو لاجئ من إيران بسبب ميوله المثلية، وينتظر أن ترأف به السلطات فتقبل منحه صفة لاجئ، لكن الحظ لن يسعفه فيسقط ضحية لذلك القاتل المتسلسل الذي هو في نفس الوقت أحد وجوه المجتمع، المعروف بأعماله الخيرية وتبرعاته وصداقاته الواسعة مع ضباط الشرطة فيما هو من أشد الشخصيات خطورة على المجتمع.

* ط.ع

شخصية سايكوباثية مرعبة

الصورة ألف كلمة وألف عملية بيع وترويج تجاري

لا ينفصل تدفق الصور الذي نعيشه في زمننا هذا عن الطابع الاستهلاكي الذي جعل من الصورة الفيلمية بصفة عامة مادة استهلاكية تدخل فيها اعتبارات ومعايير العرض والطلب، فضلا عن الجانب الربحي.

وعلى هذا تكون الصورة في مفترق طرق أو أنها تجمع ما بين ميزتين، الأولى كونها تنتمي إلى الفن الإنساني الرفيع المترفع عن النفعية، وبين انتمائها إلى نوع تجاري ينتظر تدفق الصور كي يقوم بشرائها.

المجتمعات الاستهلاكية اليوم لا يمكن أن تستغني عن الصور المتدفقة في أي حال من الأحوال، بل إن انتقال الصورة إلى منطقة الإعلان التجاري سوف يقدم لنا ميزانيات مليارية سنوية يتم فيها إنتاج الصور واستهلاكها لجهة كونها صورا ذات محمول ومحتوى ترويجي مطلق.

لم يعد في مستطاع المجتمعات الاستغناء عن تلك الصورة المكتنزة بالترويج التجاري وذلك المحمول الاستهلاكي، وانسحب ذلك إلى نوع من السينما وإنتاج المسلسلات التي تحمل الكثير من صفات وخصائص الترويج التجاري، بما في ذلك العناية بالأزياء والديكور والإكسسوارات وحياة الرفاهية.

يذكر الناقد فيل ليفنغستون أنه "إذا كانت الصورة تساوي ألف كلمة، فإن الصورة تساوي ألف عملية بيع وترويج تجاري ومن ذلك إستراتيجيات الترويج للنجوم وجعلهم هم الآخرون مادة إعلانية، وهو ما نشاهده من موجات يقدمها لنا نجوم هوليوود الأكثر شعبية. تزيد الصور من التفاعل غير التقليدي مع الغاية التي من ورائها، ويتم بث كل تلك الكثافة من الصور التي لم تكن لتحدث أبدًا فيما لو قدمت من خلال مجرد شرح وصفي أو كلامي".

الحاصل أن تلك الترابطات الجوهرية التي تجدها فيما يتعلق بالسلع والخدمات حتى تلك التي تظهر في الأفلام في لقطات خاطفة تحمل في طياتها مضامين ذات فعل مؤثر في المتلقين.

من الشائع أن تجد ملابس عليها شعارات حرب النجوم أو منتجات مارفيل الشهيرة من خلال السلاسل الفيلمية من الكوميكس التي استقطبت اهتمام ملايين المشاهدين من حول العالم، وبالتالي صارت عملية التفاعل تكتسب شكل سلسلة متواصلة جوهرها الصورة وأداتها الترويج بكل ما تحمله من أبعاد وما تحققه من نتائج، وبذلك يتم الاستثمار في الصورة السينمائية إلى أقصى مدى ممكن ونقلها من منطقة الفن المجرد والنوعي إلى غاية ترويجية وتجارية تستجلب المزيد من المستهلكين.

> النمط الأميركي الهوليوودي يجمع بين القيمة الفنية وبين الأرباح الطائلة في قاعات السينما والمنصات وفي العالم التجاري

في موازاة ذلك بقي السؤال قائما، أي نوع من السينما نشاهد، هل هي السينما خالصة الفنية، النوعية المجردة، أم أنها تلك الأفلام التي تخفي وراءها مشاريع تجارية واستثمارية ضخمة تنتشر من حول العالم في شكل إعلانات وفواصل إعلانية وفي شكل نسق جديد ومتجدد من النجوم الذين هم الآخرون سوف ينتقلون إلى مرحلة الصور الإعلانية ذات الرواج التجاري فنجدهم إما يعلنون عن ساعات أو عطور أو ماركات تجارية متعددة بينما هم بملامحهم التي شاهدناها في الفيلم.

يتحول الفيلم في هذه الحالة وكما شاهدنا في النمط الأميركي الهوليوودي الذي يكافح للجمع ما بين القيمة الفنية وبين الأرباح الطائلة التي لا تنقطع والتي ما تلبث أن تنتقل من تسويق الفيلم وترويجه عبر الصالات والمنصات الرقمية إلى ترويجه ضمن دائرة الإعلان التجاري، وبذلك تتكامل دائرة لا بد منها يتم من خلالها جعل ذلك العالم من الصور محملا بما لا نتوقع من الاستثمار التجاري الذي لا يكاد ينتهي ولهذا تجد في الغالب أفلاما تم إنتاجها لسنوات عديدة خلت وما تزال تدر صور وملصقات مأخوذة منها المزيد من الأموال.

بالطبع يبدو الفصل بين هذين العالمين المتوازيين من الصعوبة بمكان في أزمنتنا هذه التي لا يمكن تخيل الحياة اليومية فيها من دون كل ذلك التدفق الصوري الذي نعيشه ليلا نهارا.

* ط.ع

زوكربيرغ يطمئن موظفيه: واتساب وماسنجر سيزيدان مبيعات الشركة

بعد تسريح الموظفين يصبح فيسبوك وإنستغرام خارج اهتمامات ميتا

يحاول مارك زوكربيرغ تعبيد الطريق الطويل لخططه للميتافيرس، لاسيما بعد إعلانه عن أول عملية تسريح جماعي للعمال بشركة ميتا بلاتفورمز، حيث يعمل على تهدئة خوف الموظفين وإطفاء سخط المستثمرين في الآن ذاته، معولا في كل ذلك على تطبيقي المراسلة واتساب وماسنجر.

كاليفورنيا (الولايات المتحدة) - اجتمع مارك زوكربيرغ الرئيس التنفيذي لشركة "ميتا بلاتفورمز" بالموظفين لطمأنتهم، وذلك بعد أسبوع من إعلانه عن أول تسريح جماعي للعمال سيشمل التخلي عن 11 ألف عامل، بالإضافة إلى الكشف عن تراجع في أرباح الشركة.

وقال زوكربيرغ للموظفين في محاولة لتهدئة المخاوف بشأن الشؤون المالية للشركة إن واتساب وماسنجر سيقودان الموجة التالية من نمو مبيعات الشركة.

ووصف زوكربيرغ خلال الاجتماع تطبيقي المراسلة واتساب وماسنجر بأنهما سيتمكنان "في وقت مبكر جدا من تحقيق الدخل" مقارنة بعملاقي الإعلانات فيسبوك وإنستغرام.

وتمكن ميتا بعض المستهلكين من التحدث والتعامل مع التجار من خلال تطبيقات الدردشة واتساب وماسنجر، بما في ذلك ميزة جديدة تم الإعلان عنها يوم الخميس الماضي في البرازيل.

وأضاف زوكربيرغ "نتحدث كثيرًا عن الفرص طويلة المدى جدًا مثل ميتافيرس، ولكن الحقيقة هي أن تطبيقات الرسائل التجارية من المحتمل أن تكون الركيزة الرئيسية التالية لأعمالنا حيث نعمل على تحقيق الدخل من واتساب وماسنجر بشكل أكبر".

مارك زوكربيرغ

نعمل على تحقيق الدخل من واتساب وماسنجر بشكل أكبر

أندرو بوسورث

نظارات الواقع المعزز يجب أن تكون أكثر فائدة من الهواتف

ويعد الرئيس التنفيذي لشركة ميتا من بين العديد من كبار المديرين التنفيذيين الأميركيين الذين دقوا ناقوس الخطر هذا العام بشأن الركود الكبير الذي يشهده قطاع التكنولوجيا حاليا، حيث أعلنت شركات عملاقة عن تسريح موظفيها من بينها أمازون وتويتر.

وتحولت الطفرة التي نتجت عن جائحة كورونا، والتي عززت شركات التكنولوجيا وتقييماتها، إلى ركود هذا العام في مواجهة أعلى معدل تضخم منذ عقود وأسعار الفائدة التي يجري رفعها على نحو متسارع.

وأظهرت العديد من الشركات التكنولوجيا العملاقة بما فيها أمازون توقعات بأن يحدث تباطؤ في نمو مبيعاتها لاسيما في موسم العطلات المربح عادة.

وأعلنت شركة ميتا الأربعاء الماضي أنها ستستغني عن 13 في المئة من قوتها العاملة، أو أكثر من 11 ألف موظف، في واحدة من أكبر عمليات التسريح هذا العام إذ تكافح الشركة للتعامل مع ارتفاع التكاليف وضعف سوق الإعلانات.

وقال الرئيس التنفيذي للشركة في رسالة إلى الموظفين حينها "أريد أن أتحمل مسؤولية هذه القرارات وكيف وصلنا إلى هنا.. أعلم أن هذا صعب على الجميع، وأنا آسف بشكل خاص لمن تأثر" بهذه القرارات.

وأضاف أنه كان يتوقع استمرار الطفرة في التجارة الإلكترونية والنشاط عبر الإنترنت خلال جائحة كورونا، موضحا "لكنني أخطأت في تقديري، وأنا أتحمل مسؤولية ذلك".

وتابع "لم يقتصر الأمر على عودة التجارة عبر الإنترنت إلى الاتجاهات السابقة، ولكن الانكماش الاقتصادي الكلي وزيادة المنافسة والمؤشر على خسارة الإعلانات تسببت في انخفاض عائداتنا كثيرا عما كنت أتوقعه".

وسبق هذا القرار إعلان ميتا أواخر أكتوبر الماضي أن إيراداتها انخفضت للربع الثاني على التوالي، حيث تلقت ضربة من انخفاض إيرادات الإعلانات.

وتراجعت أرباح الشركة إلى 4.4 مليار دولار في الربع الثالث من العام، مقارنة بـ9.2 مليار دولار للفترة نفسها من العام الماضي.

وبدا زوكربيرغ متفائلا رغم ذلك حيث أكد "في حين أننا نواجه تحديات على المدى القريب بشأن الإيرادات، فإن الأساسيات موجودة للعودة إلى نمو أقوى في الإيرادات. نحن نقترب من عام 2023 مع التركيز على تحديد الأولويات والكفاءة التي ستساعدنا على التنقل في البيئة الحالية والخروج بشركة أقوى".

وتعكس تعليقات زوكربيرغ تحولا في النبرة والتركيز بشدة على استثمارات أجهزة وبرامج الواقع الافتراضي منذ الإعلان عن طموح طويل الأجل لبناء الميتافيرس (الواقع الافتراضي) العام الماضي.

ومع ذلك شكك المستثمرون في الحكمة من قراراته، إذ عانت شركة ميتا الإعلانية الأساسية هذا العام من انخفاض أسعار أسهمها بأكثر من النصف.

وقلل زوكربيرغ خلال اجتماعه بالموظفين من مقدار ما تنفقه الشركة في "ريالتي لابس"، الوحدة التابعة لميتا المسؤولة عن إدارة ميتافيرس.

وقال إن الموظفين كانوا أكبر نفقات ميتا، تليها النفقات الرأسمالية، التي ذهب الجزء الأكبر منها إلى البنية التحتية لدعم مجموعة تطبيقات وسائل التواصل الاجتماعي الخاصة بها.

وأضاف أن حوالي 20 في المئة من ميزانية ميتا كانت تذهب إلى ريالتي لابس.

وأشار إلى أن الوحدة كانت تنفق أكثر من نصف ميزانيتها داخل ريالتي لابس على الواقع المعزز، مع استمرار العمل على ظهور منتجات النظارات الذكية "على مدى السنوات القليلة المقبلة" وبعض نظارات الواقع المعزز "الرائعة حقًا" في وقت لاحق من هذا العقد.

وتابع "هذا من بعض النواحي هو العمل الأكثر تحديًا (...) لكنني أعتقد أيضًا أنه من المقرر أن يكون الجزء الأكثر قيمة من العمل بمرور الوقت".

وتم تخصيص حوالي 40 في المئة من ميزانية ريالتي لابس للواقع الافتراضي، بينما تم إنفاق حوالي 10 في المئة على منصات اجتماعية مستقبلية مثل منصة "هورايزون" و"ورلدز" للواقع الافتراضي.

وكانت ميتا أعلنت أنها ستبدأ تجريب أدوات تجارية لبيع أصول وخدمات رقمية من خلال منصتها الاجتماعية "هورايزن وورلدز" المعتمدة على الواقع الافتراضي، وهي جزء أساسي من خطتها لعالم ميتافيرس.

وقال أندرو بوسورث كبير مسؤولي التكنولوجيا، الذي يدير ريالتي لابس، إن نظارات الواقع المعزز يجب أن تكون أكثر فائدة من الهواتف المحمولة لجذب العملاء المحتملين وتلبية معيار أعلى للجاذبية.

ويتوقع زوكربيرغ أن ميتافيرس، وهو عالم رقمي غامر، سيحل في النهاية محل الهواتف الذكية باعتباره الطريقة الأساسية لاستخدام الناس للتكنولوجيا.

لا بد من الخروج بشركة أقوى

مطرود من فيسبوك أو تويتر جاغوار ترحب بك

لندن - كشفت شركة "جاغوار لاند روفر" البريطانية أنها تتطلع لتوظيف عاملين تمت إقالتهم من قبل شركات تكنولوجية مثل "ميتا بلاتفورمز" وتويتر، لشغل الوظائف في قطاعي الرقمنة والهندسة.

وبحسب وكالة بلومبرغ للأنباء، أوضحت شركة صناعة السيارات الفاخرة في بيان أنها تريد تعيين حوالي 800 عامل في مختلف أنحاء المملكة المتحدة والولايات المتحدة وأيرلندا والهند والصين والمجر.

وتشمل الوظائف التي ستقدمها الشركة للموظفين المفصولين المجالات التالية: القيادة الذاتية والذكاء الاصطناعي والكهربة والبرمجيات السحابية وعلوم البيانات والتعليم الآلي.

وتخفض شركات التكنولوجيا الموظفين وتبطئ التوظيف، حيث أنها تواجه معدلات فائدة أعلى وتراجع إنفاق المستهلكين، بالإضافة إلى دولار قوي.

واستغنت شركة ميتا الشركة الأم لشركة فيسبوك عن حوالي 11 ألف وظيفة، وهي أول مجموعة من عمليات التسريح في تاريخ منصة التواصل الاجتماعي، بينما فرضت شركة تويتر، تحت قيادة المالك الجديد إيلون ماسك، خفضا كبيرا في الوظائف، وشهدت مغادرة الكثير من موظفيها، حيث أن نصف العاملين البالغ عددهم 7500 قد سرّحوا قبل أسبوعين بقرار من الملياردير وحوالي 700 موظف استقالوا خلال الصيف، حتى قبل التأكد من عملية الاستحواذ.

كما أكدت أمازون أنها بدأت تسريح موظفين لمواجهة الأزمة الاقتصادية.

وقال الرئيس التنفيذي للمجموعة الأميركية آندي جاسي في مذكرة داخلية نُشرت على موقع أمازون "ما زال الاقتصاد في وضع معقد ونحن قمنا بتعيين موظفين بسرعة في السنوات الأخيرة".

ماسك يستعين بمستخدمي تويتر لإعادة تفعيل حساب ترامب

سان فرانسيسكو (الولايات المتحدة) - بعد ساعات على إعلان عدم اتخاذ قرار بعد بشأن إعادة تفعيل حساب الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب على تويتر، أطلق المالك الجديد للموقع إيلون ماسك الجمعة استطلاعا للرأي لمعرفة آراء المستخدمين بشأن هذهالمسألة. وكان جرى تعليق حساب ترامب بشكل دائم من قبل الإدارة السابقة للموقع عام 2021.

منصتنا ترحب بالجميع

وطلب ماسك من مستخدمي تويتر التصويت على ما إذا كان ينبغي إعادة تفعيل حساب ترامب.

وأظهرت نتائج التصويت حتى الآن أن 53 في المئة من حوالي 8.56 مليون إجابة على السؤال تؤيد إعادة تفعيل حساب ترامب الذي حُظر من تويتر بسبب تحريض أنصاره على مهاجمة الكابيتول في السادس من يناير 2021، مقابل 46.8 في المئة صوتوا ضده.

وكانت شركة تويتر أعلنت في 9 يناير 2021 تعليق حساب ترامب بشكل دائم. وقالت حينها "بعد المراجعة الدقيقة للتغريدات الحديثة الصادرة عن حساب الرئيس دونالد ترامب والسياق المحيط بها، وتحديدا كيفية تلقيها وتفسيرها على الموقع وخارجه، قمنا بتعليق الحساب نهائيا بسبب خطر حدوث المزيد من التحريض على العنف".

ورغم عدم وجود ضمانات بأن ينصاع ماسك لنتيجة التصويت، كتب الرجل الأغنى في العالم في تغريدة لاحقة العبارة اللاتينية "صوت الشعب هو صوت الله".

وكان ترامب مستخدماً نهماً لتويتر ويتابع حسابه في المنصة أكثر من 88 مليون مستخدم.

وقد أعلن الرئيس الأميركي السابق نيته عدم العودة إلى تويتر، مفضلاً الاستمرار في النشاط على شبكته الخاصة "تروث سوشل" التي أطلقها بعد استبعاده من تويتر.

وكان ماسك أعلن الجمعة أنه لم يتم اتخاذ أيّ قرار بشأن إعادة حساب الرئيس الأميركي السابق على الموقع الشهير.

كما كشف في منشور على تويتر أن شخصيات أخرى مثيرة للجدل مثل كاثي غريفين وجوردن بيترسون وبابيلون بي سيتم إعادة حساباتها.

> **53**
> في المئة تؤيد إعادة تفعيل حساب ترامب الذي حُظر من تويتر في يناير 2021

وأضاف ماسك "السياسة الجديدة لتويتر هي حرية التعبير، ولكن ليس حرية الوصول". سيتم إلغاء تعزيز التغريدات السلبية أو تلك التي تحض على الكراهية إلى الحد الأقصى وإلغاء استثمارها، وعليه فإنها لن تحصل على إعلانات أو إيرادات أخرى من تويتر.

وأوضح ماسك أنه "تمت إعادة حسابات كاثي غريفين وجوردن بيترسون وبابليون بي". وأضاف أن "قرار إعادة حساب ترامب لم يتخذ بعد".

وعلى إثر استحواذ ماسك على تويتر قال المكتب الصحافي لترامب، في بيان، "تهانينا لإيلون ماسك على الاستحواذ على تويتر (...) تم إعلامي بأنه ستتم استعادة حسابي وسيبدأ العمل يوم الاثنين. سنرى". وعبّر ترامب عن سعادته لأن تويتر أصبح في "أيادٍ أمينة".

ويؤكد رجل الأعمال الأميركي أن قرار شراء تويتر يهدف إلى "مساعدة الإنسانية". ويقدم ماسك نفسه على أنه مدافع شرس عن حرية التعبير.

وشدد على ضمان إدارة الشركة وفقا للقوانين الأميركية، مؤكدا أنه "يجب أن تكون منصتنا مرحبة بالجميع". غير أنه أوضح بالمقابل أن تويتر "لا يمكن أن يصبح موقعا مجانيا أمام الجميع ويمكن قول أي شيء من خلاله، دون أن يكون لهذا عواقب". وأكد حاجة تويتر إلى تغييرات كبيرة.

العرب
الأحد 2022/11/20
السنة 45 العدد 12603

بعد التعافي من كورونا.. متى تنبغي العودة إلى الرياضة

ممارسة الرياضة بقوة فور التعافي من الفايروس ترفع خطر الإصابة باضطرابات نظم القلب

العودة إلى ممارسة الرياضة تتم بشكل تدريجي

يؤكد أخصائيو الطب الرياضي ضرورة العودة التدريجية إلى ممارسة الرياضة بعد الإصابة بفايروس كورونا، مشيرين إلى أن ممارسة الرياضة بقوة فور التعافي من الفايروس ترفع خطر الإصابة باضطرابات نظم القلب أو التهاب عضلة القلب. وينصح الأطباء باللجوء إلى المعالج الفيزيائي للمساعدة على البدء تدريجيا بالعودة إلى ممارسة الرياضة، من خلال التمارين الصحيحة التي تقوّي العضلات شيئا فشيئا.

ميونخ (ألمانيا) - حذر البروفيسور الألماني مارتن هاله من العودة إلى ممارسة الرياضة بقوة فور التعافي من فايروس كورونا، حيث يرفع ذلك خطر الإصابة باضطرابات نظم القلب أو التهاب عضلة القلب.

وأوضح أخصائي الطب الرياضي الوقائي وأمراض القلب الرياضية أن في حالة عدم وجود أعراض أو أعراض خفيفة ينبغي الانتظار لمدة ثلاثة أيام دون أعراض، قبل العودة إلى ممارسة الرياضة مجددا.

وفي حالة وجود أعراض أكثر قوة مثل الحمى والسعال، فينبغي حينئذ الانتظار لمدة أسبوع دون أعراض، قبل العودة إلى ممارسة الرياضة مجددا.

وأضاف هاله أن ممارسة الرياضة ينبغي العودة إليها بالتدريج بنسبة 50 في المئة من معدل الأداء الشخصي، مع رفع درجة الشدة شيئا فشيئا، مشيرا إلى أن من الأفضل ممارسة الرياضات، التي لا تشكل إجهادا كبيرا على الجهاز القلبي الوعائي مثل اليوغا والبيلاتس.

وينبغي التوقف عن ممارسة الرياضة واستشارة الطبيب فور ملاحظة بعض الأعراض، مثل الشعور بضغط في القفص الصدري وسرعة ضربات القلب وضيق التنفس وقصر النفس والسعال والدوار.

> في حالة عدم وجود أعراض أو أعراض خفيفة ينبغي الانتظار لمدة ثلاثة أيام دون أعراض قبل العودة لممارسة الرياضة مجددا

ووفق الدكتور روبرت نيوتن، أستاذ الطب الرياضي بجامعة "إديث كوان"، فإن فايروس كوفيد – 19 يمكن أن يدمر أعضاء مختلفة في الجسم، مما يتسبب في إجهاد مستمر.

ويضيف "لا يستطيع الجهاز القلبي التنفسي إيصال الأكسجين بكفاءة إلى العضلات، لذلك يصبح من الصعب ممارسة الأنشطة البدنية مهما كانت بسيطة".

ويقول نيوتن إن النوم والراحة يساعدان جهاز المناعة على مقاومة الفايروس، لكن من الضروري العودة إلى الحركة مرة أخرى لتجنب المزيد من إضعاف الجسم، بعد حوالي 7 أيام من اختفاء الأعراض الرئيسية.

وتساهم التمارين في تقوية العضلات والقلب والرئتين، وكذلك زيادة عدد المتقدّرات، وهي مصانع الطاقة داخل الخلايا، التي تقاوم الآثار المدمرة للعدوى.

وتشير بعض الأدلة إلى أن ممارسة اليوغا والتأمل تحسّن صحة الرئة وتقلل من احتمال الإصابة بالفايروسات، وتسرّع عملية الشفاء من التهابات الجهاز التنفسي الحادة.

ويوضح نيوتن أن "السيطرة على التوتر والقلق أمر بالغ الأهمية بالنسبة لعملية التعافي"، ويضيف "من المهم جدا اعتماد إستراتيجيات مثل التأمل والوعي التام واليوغا لمساعدة الجسم على التعافي من عدوى فايروس كوفيد – 19".

وذكر باحثون في ورقة بحثية نُشرت في مجلة الطب التكميلي والبديل أن "بعض تمارين التأمل واليوغا أسانا (الوضعيات) وبراناياما (التنفس) قد تكون فعالة في التقليل من شدة أعراض المرض، بما في ذلك آثاره الجانبية ومضاعفاته".

ويرى المدرب الرياضي رضا خليفة أنّ العودة إلى ممارسة النشاط البدني يجب أنّ تكون على الأقل بعد 10 أيام من انتهاء أعراض كورونا. وهذا لا يشمل فقدان حاستي الشمّ والتذوق اللتين قد تستمران لعدّ أسابيع أو شهرا. وعند البدء بممارسة البرنامج الرياضي أو إعادة بنائه من جديد، يجب أنّ يأخذ المتدرب والمدرب في عين الاعتبار الوضع الصحي بعد الإصابة بكورونا. لذا، ينصح بالالتزام بالرياضة على سبع مراحل، إضافة إلى أنّ مدة كلّ مرحلة قد تتراوح بين ثلاثة وستة أسابيع، وفق حالة كل فرد.

وقسّم خليفة العودة إلى النشاط البدني سواء كان ضمن النادي أو في المنزل، إلى سبع مراحل.

وتشمل المرحلة الأولى المشي العادي، والاهتمام بالحديقة لبضع دقائق.

وتتضمن الثانية المشي السريع، والهرولة الخفيفة أو الدراجة الثابتة دون ممارسة تمارين القوّة لأقل من 15 دقيقة.

ويمكن في المرحلة الثالثة إضافة بعض تمارين القوة عبر استعمال وزن الجسم (بلانك، تمارين المعدة، البوش أب، وغيرها)، إلى تمارين المرحلة الثانية مع زيادة الوقت دون تخطي 30 دقيقة.

وفي المرحلة الرابعة تتم إضافة تمارين حمل الأوزان والركض، شرط ألّا يتجاوز وقت التمرين 45 دقيقة.

وتتم في المرحلة الخامسة ممارسة أي نوع رياضة لا يتطلب الاحتكاك بأشخاص آخرين لمدة تقلّ عن الساعة.

وفي المرحلة السادسة تكون محاولة ممارسة أي رياضة كانت تمارس بنفس الحدّة قبل الإصابة بكورونا.

وتتم في المرحلة السابعة العودة إلى ممارسة التمارين الرياضية الطبيعية.

وبحسب ما يوضح الطبيب الاختصاصي في جراحة المفاصل والعظام المتخصص في إصابات الرياضة الدكتور وائل بيوض، فإن ما يجب التركيز عليه بالدرجة الأولى أن الإصابة بكورونا لا يعني استحالة الإصابة مرة أخرى بالمرض. إذ يبقى ذلك ممكنا ما لم تتخذ الإجراءات الوقائية اللازمة.

وانطلاقا من ذلك، ينصح بيوض بتجنب الرياضات ضمن فريق أو في هذه الحالة يجب الحرص أكثر على الإجراءات الوقائية والتباعد. من جهة أخرى يجب الحرص على ممارسة الرياضة في الأماكن التي فيها تهوئة أو في المساحات الخارجية، حيث يخف خطر الإصابة.

أما في ما يتعلّق بالنشاط والقدرة على ممارسة الرياضة، فيُعرف أن التعب من الآثار طويلة المدى الأكثر شيوعا للإصابة بكورونا. فتكون العضلات قد ضعفت بوضوح، خصوصا في حال المكوث في المستشفى في فترة المرض دون حراك. في مثل هذه الحالات، تستحيل العودة إلى ممارسة الرياضة مباشرة بعد التعافي. فكما تضعف العضلات مع الوقت بسبب الركود، تحتاج إلى الوقت حتى يعاد بناؤها وتزداد صلابة. تضاف إلى ذلك المشكلات في الرئتين التي يمكن أن تشكل عائقا أمام العودة إلى النشاط الطبيعي في ممارسة الرياضة، لأن ذلك يسبب أيضا تعبا عند القيام بجهد، ويمكن أن يؤذي كذلك عضلة القلب.

في مثل هذه الحالات، ثمة صعوبة في العودة إلى ممارسة الرياضة مباشرة بعد الإصابة بكورونا. لذلك، يُفضّل عندها استشارة الطبيب أولا، خصوصا في حال ظهور أي أعراض عند القيام بجهد أو ضيق في النفس.

ففي حالة ظهور أعراض كالتعب وضيق النفس وغيرهما، من الأفضل استشارة الطبيب وإجراء تخطيط للقلب أو صورة صدر للتأكد من عدم وجود أي مشكلة في الرئتين تستدعي المزيد من الحرص. ويشدد بيوض على أن المسألة لا يستهان بها، ويجب عدم الاستخفاف بهذه الأمور تجنبا للتعرض لأي خطر. فالعودة يجب أن تتم دائما بطريقة تدريجية لأن الإرهاق يشكل خطرا على القلب والرئتين.

وما يجب الحرص عليه أيضا هو التنبه لأي ألم أو انزعاج أو ضيق في النفس أو أوجاع في الصدر، فقد يكون هناك خطر على القلب أو الرئتين، ومن الضروري وقف ممارسة الرياضة واستشارة الطبيب سريعا. كما أن الأوجاع في العضلات يمكن أن تشير إلى جهد زائد وضغط عليها، ومن الأفضل التروي لأنها يمكن أن تتعرض لإصابات خطيرة.

ومن هنا تكمن أهمية اللجوء إلى المعالج الفيزيائي للمساعدة على البدء تدريجيا بالعودة إلى ممارسة الرياضة، من خلال التمارين الصحيحة التي تقوّي العضلات شيئا فشيئا.

وضعيات يومية تسبب آلام الظهر لا بد من الوقاية منها

برمنغهام (المملكة المتحدة) - تعد آلام الظهر حالة شائعة تؤثر على معظم الناس في مرحلة ما من حياتهم. وهناك أسباب عديدة للمعاناة من هذه الحالة المزعجة، والتي يمكن من خلال معرفتها، منع الإصابة.

وتقول اختصاصية العلاج الطبيعي سامّي مارغو "الوضع السيء للجسم يساهم بشكل كبير في آلام الظهر، خاصة في السنوات الأخيرة مع ظهور العمل من المنزل، وفي كثير من الأحيان، العمل من الأريكة أو السرير أو منضدة المطبخ".

ويقترح خبراء اللياقة البدنية بعض التعديلات السهلة التي يمكن إجراؤها لضمان أن يكون وضع الأفراد اليومي أكثر ملاءمة للظهر.

وتقول مارغو "الانحناء لفترات طويلة أثناء الجلوس في مقعد القيادة يمكن أن يتسبب في توتر عضلات الظهر والجذع والبطن، ما يقلل من إمداد الدم بها. والجلوس منحنيا إلى الأمام خلف المقود، بالإضافة إلى البقاء في وضع واحد لفترة طويلة من الوقت، يمكن أن يؤثر حقا على صحة العمود الفقري".

وتشير إلى أن الفرد يجب أن يحمي عموده الفقري عند القيادة عن طريق التأكد من وضع الوركين بالكامل على المقعد، والركبتين أدنى قليلا من الوركين. وقد يحتاج إلى تعديل المقعد قليلا لهذا الغرض.

وأضافت أنه على الشخص أن يتأكد من أن مستوى عينه أعلى بكثير من المقود وأن يكون مقعده مائلا للخلف قليلا وليس مستقيما تماما بزاوية 90 درجة. بالإضافة إلى أخذ فترات راحة منتظمة أيضا.

ونظرا لأن العمل من المنزل أصبح الآن أمرا شائعا، فمن المحتمل أن مكان العمل سيكون بعيدا كل البعد عن المثالية.

وحتى مساحات العمل المكتبية قد لا يتم إعدادها بطريقة مثالية لحماية العمود الفقري.

ولذلك يجب أن يدعم الفرد صحة رقبته وعموده الفقري من خلال الجلوس مع كون أذنه وكتفه ووركه في خط متناسق، مع إراحة الكتفين.

وقالت مارغو "جرب الجلوس مع وضع ظهرك على ظهر الكرسي وقدميك مستوية على الأرض واجعل شاشتك أمامك مباشرة على مستوى عينك".

> الوضع السيء للجسم يساهم بشكل كبير في آلام الظهر، خاصة في السنوات الأخيرة مع ظهور العمل من المنزل

وأشارت إلى أن التحديق في الهاتف يمكن أن يتسبب في آلام الظهر ويمكن أن يزيد هذا من خطر تعرض الأفراد للقلق التكنولوجي.

وأوضحت أنه عند الوقوف للنظر إلى الهاتف، بما في ذلك عندما يكون الشخص في صف انتظار على سبيل المثال، ينبغي أن يجعل أذنه وكتفه ووركه وكاحله في صف واحد. وليحاول الوقوف مع وضع ظهره على الحائط للحصول على فكرة عن الوضع المناسب لوضع الجسم ككل. وفي ما يتعلق بفحص الهاتف، فليتحقق مما إذا كان يمكنه تجنب النظر إليه أثناء المشي. وبدلا من ذلك، فلينتظر حتى يجلس أو يقف بشكل مريح في أفضل وضع للوقوف والنظر إلى الشاشة على مستوى العين.

من السهل أن يشعر الفرد بالراحة قليلا على الأريكة بعد العمل ويجد نفسه ينجرف إلى النعاس.

ووفقا لمارغو فإن "النوم على الأريكة أمر مغر، ومن الشائع أن يستيقظ الشخص بعد ذلك مع تشنج في العنق بسبب سوء وضعية النوم. إن أفضل وضعية للنوم، عند الاستلقاء على جانبه، وتتضمن الدعم وفقا للمنحنى الطبيعي للمساعدة في ضمان محاذاة جيدة للعمود الفقري، وبالتالي، يمكن أن تساعد الوسادة المسطحة في ذلك".

وتنصح مارغو بوضع وسادة بين ساقي الشخص (إذا كان ينام على جانبه) أو تحت ركبتيه (إذا كان ينام على ظهره).

وعندما ينام الفرد ليلا، يمكن أن يؤثر وضعه حقا على صحة عموده الفقري. وتكشف مارغو "النوم على البطن هو إلى حد بعيد أسوأ وضع لصحة الظهر. إنه أمر سيء بشكل خاص للعمود الفقري إذا كان الشخص يدير رأسه إلى جانب واحد للتنفس".

وتقول إن الحفاظ على الرقبة في وضع ملتو طوال الليل يمكن أن يؤدي إلى آلام الرقبة من إجهاد العضلات.

ويمكن أن يؤدي التواء الرأس والرقبة إلى ألم في الرقبة والكتفين وأعلى الظهر.

وأضافت "النوم على البطن يضغط أيضا على مفاصل الركبة، والتي تكون متجهة لأسفل في المرتبة، وتحمل القدمين في وضع غير طبيعي".

وإذا كان الشخص لا يستطيع النوم إلا على بطنه، توصي مارغو بالحفاظ على رأسه مستقيما لتخفيف الضغط على رقبته. وتقترح أنه يمكن أن تساعد وسادة صلبة أسفل البطن أيضا في الحفاظ على العمود الفقري مستقيما.

قد يكون من المريح أكثر أن يقف الشخص ويضع وزنا أكبر على جانب واحد من جسمه أكثر من الآخر من خلال الاتكاء على ساق واحدة، ومع ذلك، يمكن أن يؤدي ذلك إلى زيادة الضغط على جانب واحد من أسفل الظهر والورك.

وبحسب مارغو "بمرور الوقت قد يصاب الشخص باختلالات في العضلات حول منطقة الحوض، ما قد يسبب إجهادا وألما في أسفل الظهر والأرداف. ولتحسين هذه الوضعية، يجب التعود على الوقوف مع توزيع الوزن بالتساوي على كلا الساقين".

ممارسة الرياضة في الصباح تقلل الإصابة بالسكتة الدماغية

لندن - توصلت دراسة حديثة إلى أن النساء اللواتي يمارسن الرياضة في الصباح أقل عرضة للإصابة بأمراض القلب أو السكتة الدماغية.

ونظرت الدراسة، التي أجريت على أكثر من 85000 شخص في المملكة المتحدة، في مستويات النشاط البدني للمشاركين في أثناء ارتدائهم لجهاز تتبع اللياقة البدنية لمدة أسبوع.

وتم تقسيم المشاركين إلى أربع مجموعات، بما في ذلك أولئك الذين كانوا أكثر نشاطا في الصباح الباكر، في حوالي الساعة الـ8 صباحا، وأولئك الأكثر نشاطا في منتصف الصباح في الساعة الـ10 صباحا.

وتضم المجموعتان الأخريان أشخاصا أكثر نشاطا في منتصف النهار وفي المساء نحو الساعة الـ7 مساء.

ووجد الباحثون أن الذين مارسوا الرياضة في الصباح أو في منتصف النهار أقل عرضة للإصابة بأمراض القلب، بما في ذلك النوبة القلبية، وهي الشكل الأكثر شيوعا للذبحة الصدرية وأمراض القلب التاجية.

وأولئك الذين مارسوا التمارين في منتصف الصباح كانوا أقل عرضة للإصابة بسكتة دماغية.

وقالت غالي ألبلاك التي قادت الدراسة من المركز الطبي بجامعة لايدن في هولندا "من الثابت جيدا أن التمرين مفيد لصحة القلب، وتشير دراستنا الآن إلى أن النشاط الصباحي يبدو أكثر فائدة".

وكانت النتائج واضحة بشكل خاص عند النساء، وتم تطبيقها على "الطيور البكور" و"بوم الليل" من بينهن.

ونظرت الدراسة، التي نُشرت في مجلة "أوروبين جورنال أوف كارديولوجي"، في الأشخاص الذين تتراوح أعمارهم بين 42 و78 عاما، والذين لم يسبق لهم أن أصيبوا بأمراض القلب والأوعية الدموية، واشتركوا في دراسة صحية للبنك الحيوي في المملكة المتحدة.

وبعد تسجيل توقيت التمرين، تمت متابعتهم لمدة ست إلى ثماني سنوات، وخلال هذه الفترة أصيب 2911 شخصا بمشاكل في القلب، وأصيب ما يقارب 800 بسكتة دماغية.

وبمقارنة أوقات ذروة النشاط خلال فترة 24 ساعة، وجد الباحثون أن النشاط بين الساعة الـ8 صباحا والـ11 صباحا مرتبط بخطر أقل للإصابة بأمراض القلب والسكتة الدماغية.

وكانت مجموعة الأشخاص الذين مارسوا التمارين الرياضية أول شيء، في حوالي الساعة الـ8 صباحا، أقل عرضة للإصابة بمشاكل في القلب بنسبة 11 في المئة مقارنة بمن كانوا أكثر نشاطا في منتصف النهار.

وكان الذين مارسوا معظم التمارين في منتصف الصباح أقل عرضة للإصابة بأمراض القلب بنسبة 16 في المئة، و17 في المئة أقل عرضة للإصابة بسكتة دماغية مقارنة بالأشخاص الأكثر نشاطا في وقت الظهيرة.

وعند تحليل النتائج بشكل منفصل للرجال والنساء، وجد الباحثون أن النساء يستفدن بشكل كبير من ممارسة الرياضة أكثر في الصباح، بينما لم تكن الاستفادة مماثلة لدى الرجال.

وكانت النساء الأكثر نشاطا في الصباح الباكر أو في وقت متأخر من الصباح أقل عرضة لخطر الإصابة بأمراض القلب بأكثر من الخمس من بين أولئك اللاتي يمارسن الرياضة أكثر في منتصف النهار.

> الباحثون وجدوا أن النشاط بين الساعة الـ8 صباحا والـ11 صباحا مرتبط بخطر أقل للإصابة بأمراض السكتة الدماغية

وقالت ألبلاك "من السابق لأوانه تقديم المشورة الرسمية لتحديد أولويات التمارين الصباحية لأن هذا مجال بحث جديد تماما. لكننا نأمل أن نتمكن يوما ما من تحسين التوصيات الحالية ببساطة عن طريق إضافة نصيحة بالقيام بذلك في الصباح".

وقال الدكتور ريموند نوردام، كبير مؤلفي الدراسة من المركز الطبي بجامعة ليدن في هولندا "لا شك أن التمرين مفيد، أيا كان الوقت من اليوم، وهذه هي الرسالة الأكثر أهمية. لكن هذه النتائج الجديدة تظهر أن الحصول على معظم النشاط البدني في الصباح قد يكون أكثر فائدة".

النشاط الصباحي يبدو أكثر فائدة

تاريخ النساء في الثقافة العربية من أواخر القرن الـ19 إلى غاية القرن الـ21 مهمل وشبه منعدم

دعوة المدرسة التنويرية الذكورية إلى تحرير المرأة أقصت النساء من الحقول المعرفية والتاريخ الاجتماعي

لم تكن الدعوات إلى تحرير المرأة نابعة من اقتناعها بأهميتها ودورها في حقول المعرفة والتاريخ الاجتماعي، بل كانت مقصية لها ومبنية على تحيز ذكوري امتد من دائرة الأسرة والمجتمع إلى صياغة التاريخ، وهو ما أكدته بعض الروائيات والكاتبات، مثل جليلة طريطر وفيروز رشام. ولفتت الكاتبات إلى أن التحرر بالوصاية الأبوية والذكورية لا يخدم الذاكرة النسائية ويجعل ذاكرة العالم تحوم حول الرجال.

تونس - أجمعت الكثير من الروائيات والأديبات العربيات على تهميش دور النساء في الثقافة العربية مشيرات إلى أن التحيز الذكوري امتد من دائرة الأسرة والمجتمع إلى صياغة التاريخ.

ووصفت الكاتبة التونسية جليلة طريطر تاريخ النساء في الثقافة العربية خلال الفترة الممتدة من القرن التاسع عشر إلى غاية القرن الحادي والعشرين بأنه مهمل وشبه منعدم.

وقالت "إن ما نجده دائما هو صوت المدرسة الذكورية التنويرية التي يعد المصلح الاجتماعي المصري قاسم أمين والمفكر التونسي الطاهر الحداد من أهم روادها".

وأضافت أنه رغم دعوة هذه المدرسة إلى تحرر المرأة إلا أنها تبقى مستنبطة للأنظمة الذكورية التي تقصي النساء من الحقول المعرفية والتاريخ الاجتماعي، مشيرة إلى ضرورة رفع اللبس عن هذه المسألة وتسليط الضوء على تاريخ مواز ومدرسة نسائية عالمة ومغمورة حاول المجتمع الأبوي طمسها وتغييبها.

وقالت خلال تقديمها لكتابها "مرائي النساء: دراسات في كتابات الذات النسائية العربية" إنها اعتمدت في كتابها على تسلسل زمني محكم يبرز تطور الكتابة النسائية وأهميتها انطلاقا من الأديبة المصرية عائشة التيمورية وصولا إلى الأديبة التونسية حفيظة قارة، وتعرضت إلى أعلام نسائية بارزة في العالم العربي مثلت كتاباتهن محطة هامة لإيصال صوت النساء العربيات وإثبات الذات النسائية.

وأضافت في لقاء بمركز البحوث والدراسات والتوثيق والإعلام حول المرأة (الكريديف) أن المرأة إن لم تتمكن من السلطة المعرفية الثقافية والصدع بصوتها لا يمكنها التحرر من ربقة الأنظمة الأبوية، مشيرة إلى أن التحرر بالوصاية الأبوية والذكورية لا يخدم الذاكرة النسائية ويجعل ذاكرة العالم تحوم حول الرجال.

بدورها تطرقت الباحثة والروائية الجزائرية فيروز رشام في كتابها "تاريخ النساء الذي لم يُكتب بعد: دراسة حول الكتابة والجندر في الثقافة العربية" إلى أسباب تجاهل النساء في صياغة التاريخ المكتوب رغم مشاركتهن في صناعته، خاصة وأن الرجال قد اهتموا كثيرا بالكتابة عن المرأة لكنهم قدموها بشكل يختزل وظيفتها في دور جنسي واجتماعي بحت مع اتهامها بالخطيئة والفتنة ونقص العقل فتم تغييب عقلها والاستخفاف به واعتبارها غير قادرة على إنتاج المعرفة.

ولفتت الكاتبة إلى أنه حتى النساء اللاتي نجحن في تعلم الكتابة وخلفن بعض النصوص وراءهن تم إهمالهن، ورغم ذكر أسماء العشرات من النساء الكاتبات والعالمات والفقيهات في كتب المعاجم والتراجم والسير القديمة ظلت النصوص مفقودة ولا أثر لها، والذين تولوا كتابة التاريخ لم يذكروا النساء إلا في سياقات هامشية كأنما لم يحققن شيئا مهمًا عبر الزمن.

وشددت الكاتبة على أن ذلك بالتأكيد مغالطة كبيرة لأنه لا يمكن الإدعاء بأن النساء لم يساهمن في بناء حضارات أوطانهن مهما كانت طبيعتها ودرجة تقدمها، وبذلك يكون التحيز الذكوري قد امتد من دائرة الأسرة والمجتمع إلى صياغة التاريخ.

ثم إن الإسهاب الذي حدث في الكتابة عن المرأة في الثقافة العربية قد كرس الممارسات والاعتقادات الذكورية التي تعاني منها النساء في أرض الواقع عبر تشويه حقيقتهن والتكلم باسمهن ونيابة عنهن دون وجود معرفة حقيقية بهن. وتكشف الكتابات المتراكمة عن حجم الجهل بطبيعة النساء سواء من الناحية الجسدية أو من الناحية النفسية والعقلية، ما تسبب في تعميق الفجوة بين الجنسين وتعقيد العلاقات بينهما وهو ما انعكس سلبا على صيرورة الحضارة واتزان المجتمع، وعليه يعالج الكتاب هذه المعطيات من خلال تتبع حركة الكتابة باللغة العربية في مختلف الأبواب خاصة في الأدب والفقه مع المقارنة بين كتابات الرجال والنساء رغم قلة نصوصهن وحداثتها.

وقد طرحت الباحثة تساؤلات كثيرة تستدعي التفكر؛ فلو أن النساء شاركن في الكتابة والتأليف منذ بداية التدوين وساهمن في إنتاج المعرفة لكان شكل الثقافة والمجتمع مختلفا تماما، لكن الحقيقة التاريخية المفجعة هي أن تاريخ الكتابة يمتد لأربعة عشر قرنا في حين أن دخول النساء إليه ككاتبات ومؤلفات يعود إلى حوالي قرن ونصف القرن فقط رغم وجود بعض الاستثناءات النادرة قبل ذلك.

وفي أطروحة لنيل الدكتوراه بعنوان "أسس الفكر النسوي العربي: نوال السعداوي وفاطمة المرنيسي أنموذجين" قالت الكاتبة الجزائرية حبوشي بنت الشريف "تردد صدى النسوية في أنحاء العالم، فلم يكن الفكر النسوي غائبا عن أذهان المفكرين والباحثين العرب الذين تابعوا ما يجري في الغرب، لهذا ظهر في العالم العربي، منذ أوائل عصر النهضة، خطاب نسوي كجزء من المشروع الحداثي لدى الكثير من المفكرين أمثال رفاعة الطهطاوي ومحمد عبده وقاسم أمين، وغيرهم، حيث تزامن انبثاق الخطاب النسوي العربي مع نظيره الغربي، كما انطلق من مبادئ الفلسفة الليبرالية داعيا إلى تغيير أوضاع النساء في العالم العربي ومساعدتهن على تطوير أنفسهن ومساواتهن مع الرجال".

> المرأة إن لم تتمكن من السلطة المعرفية الثقافية والصدع بصوتها لا يمكنها التحرر من ربقة الأنظمة الأبوية

وقد شاركت المرأة مشاركة نشطة وفاعلة في هذا الخطاب، وتناولت الكثير من الكتابات النسائية قضايا المرأة بدءا من الدفاع عن حق المرأة في التعليم وصولا إلى وضع المرأة الأسري القانوني وعمل المرأة وإدماجها في مؤسسات المجتمع، إلا أن هذا الخطاب بلغ أوجه في العقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين، فبرزت على الساحة العربية أسماء خدمت قضية المرأة العربية.

وعلى مستوى مشاركة المرأة العربية في الإنتاج الإبداعي الثقافي كان للمرأة حضور مميز. وقالت فيحاء عبدالهادي (كاتبة وشاعرة، ومستشارة بحثية، وناشطة مجتمعية نسوية، ومحاضرة) إنه على المستوى الثقافي الخاص، الذي يتمثل في الإبداع، فإن للمرأة العربية مساهمة أساسية فيه، منذ عصر النهضة. فمع نهاية القرن التاسع عشر واتساع التعليم، ورغم التقاليد التي كانت تقيد المرأة وتحصر دورها داخل أسوار البيت، تمكنت نساء من الوقوف إلى جانب الرجال في التعبير الأدبي عن الواقع الاجتماعي والسياسي، فبرزت كاتبات سياسيات وكاتبات اجتماعيات قمن بدور الريادة، وفتحن الأبواب أمام من يملكن الموهبة في كل أنواع الفنون والآداب، حتى بات لكل بلد عربي عدد من النساء اللواتي يقفن في الصف الأول مع الرجال في مجال الإبداع الأدبي والفني.

لطالما كانت المرأة فاعلة في الحقول المعرفية

جليلة طريطر

التحرر بالوصاية الأبوية والذكورية لا يخدم الذاكرة النسائية ويجعل ذاكرة العالم تحوم حول الرجال

فيروز رشام

التحيز الذكوري امتد من دائرة الأسرة والمجتمع إلى صياغة التاريخ رغم مشاركة النساء في صناعته

قيود جديدة.. طالبان تحرم النساء من المنتزهات وصالات الرياضة حتى في وجود محرم

كابول - ما فتئت حركة طالبان التي تتولى مقاليد الحكم في أفغانستان تفرض المزيد من القيود على النساء والفتيات.

وقد أصدرت الحركة منذ أيام قرارا صارما يمنع دخول النساء إلى المنتزهات وحدائق الألعاب والصالات الرياضية في العاصمة كابول. وقال المتحدث باسم وزارة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر محمد عاكف إن الأفغان الذين يديرون حدائق المدينة وصالات الألعاب الرياضية وحدائق الألعاب، قد صدرت لهم أوامر بعدم دخول النساء إلى تلك المرافق حتى لو كان بصحبتهم محرم من الأقارب الذكور.

وكانت حكومة طالبان قد فرضت في وقت سابق الفصل بين الجنسين في تلك المرافق، حيث سمحت للنساء بالذهاب إلى الحدائق لمدة ثلاثة أيام في الأسبوع (الأحد والاثنين والثلاثاء)، في حين كانت بقية الأيام من نصيب الرجال.

وقال عاكف "على مدى الخمسة عشر شهرا الماضية، بذلنا قصارى جهدنا لترتيب الأمور وتسويتها وحتى تحديد الأيام.. بيد أن تلك القواعد جرى انتهاكها في العديد من المرافق". ويعد هذا القرار أحدث سلسلة ضمن القيود الصارمة التي فرضت على النساء، بما في ذلك منع المرأة من السفر لمسافات طويلة دون مرافقة الرجل، وتقييد الوصول إلى بعض مجالات العمل، وفرض ارتداء الحجاب أو البرقع خارج المنزل.

كما يستمر منع الفتيات من دخول المدارس الثانوية التي أغلقت في وجههن في معظم أنحاء البلاد، منذ أن استعادت طالبان السلطة في أغسطس من العام الماضي.

ومنذ سيطرة الحركة على كابول تعاني المرأة الأفغانية من التغييب، وتزيد طالبان القيود القانونية على حريات المرأة وحقوقها وتحركاتها، تطبيقا لقراءتها المتشددة للشريعة الإسلامية.

وأكد عاكف أن القيود المفروضة على المنتزهات والصالات الرياضية في كابول ستمتد لتشمل جميع النساء "سواء كن مع محرم أو دونه".

وقال "لقد رأينا الرجال والنساء معا في الحدائق، وللأسف لم يتم الالتزام بالحجاب. لذلك كان علينا أن نتوصل إلى قرار آخر، وفي الوقت الحالي أمرنا بإغلاق جميع المنتزهات والصالات الرياضية بوجه النساء".

وأوضح أن دوريات أمنية سوف تباشر في مراقبة تلك المرافق للتحقق مما إذا كانت النساء ما زلن يستخدمنها.

وفي المقابل، أكدت مدربة شخصية في إحدى الصالات الرياضية في العاصمة أن الرجال والنساء لا يتدربون معا في المكان الذي تعمل فيه.

وقالت، شريطة عدم الكشف عن هويتها، "طالبان يكذبون.. كنا نتدرب بشكل منفصل عن الرجال".

وأضافت أن رجلين يدعيان أنهما من وزارة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قد دخلا صالة الألعاب الرياضية، وأجبرا جميع النساء على المغادرة.

وأردفت "أرادت النساء الاحتجاج على إغلاق الصالات الرياضية، لكن طالبان جاءت واعتقلتهن.. والآن لا نعرف ما إذا كن على القيد الحياة أو قضين".

وأدانت الممثلة الخاصة للأمم المتحدة في أفغانستان أليسون دافيدان قرارات حركة طالبان، وقالت "هذا مثال آخر على إلغاء طالبان المستمر والمنهجي للنساء من الحياة العامة".

ودعت طالبان إلى إعادة جميع الحقوق والحريات للنساء والفتيات.

كما اعتبرت سورايا نازاند، وهي ناشطة في مجال حقوق المرأة بكابول، أن الحظر سيترك العديد من النساء يتساءلن عما بقي لهن في أفغانستان.

وأوضحت أن "ما حدث ليس تقييدا لحقوق النساء فحسب، بل يضر أيضا بالأطفال الذين اعتادوا الذهاب إلى الحدائق مع أمهاتهم، والآن يُمنعون من ذلك.. إنه أمر محزن وغير عادل".

ومنذ تولي حركة طالبان مقاليد الحكم في أفغانستان ازدادت أوضاع المرأة صعوبة، إذ فرضت طالبان قيودا قاسية على النساء والفتيات تتوافق مع تفسيرها المتشدد للشريعة الإسلامية. وصار ممنوعا على المراهقات متابعة تعليمهن في المدارس الثانوية، كما أجبرت الموظفات الحكوميات على ترك أعمالهن. كذلك منعت النساء من السفر بمفردهن.

> هذا القرار يعد أحدث سلسلة ضمن القيود الصارمة التي فرضت على النساء، بما في ذلك منعهن من السفر لمسافات طويلة

ووفق رسالة وجهتها حركة طالبان الأفغانية إلى شركات الطيران في البلاد، قررت الحركة منع النساء الأفغانيات من الصعود على متن الطائرات في حال لم يكُنّ برفقة رجل من عائلتهن (محرم)، في تدبير جديد يقيد حريات الأفغانيات التي تم تقويضها منذ عودة الحركة إلى الحكم، بعد منعهن من السفر إلى أبعد من 72 كلم في البلاد في حال لم يكنّ برفقة قريب ذكر من العائلة، واتخاذ قرار إغلاق المدارس الثانوية للفتيات.

وقد أشار مسؤولان في شركتي "أريانا أفغان إيرلاينز" و"كام إير" لوكالة الأنباء الفرنسية إلى أنهما تلقيا أمرا من جانب طالبان يمنع إصدار تذاكر سفر للنساء الأفغانيات، في حال لم يكنّ برفقة رجل من عائلتهن أثناء الرحلة. وقد اطلعت الوكالة على رسالة بعثها مسؤول كبير في شركة "أريانا أفغان إيرلاينز" للموظفين، تؤكد هذه التدابير الجديدة التي ستُطبق على كافة الرحلات.

أماكن الترفيه أصبحت ممنوعة على الأفغانيات

العرب
الأحد 2022/11/20
السنة 45 العدد 12603

قطر تستقبل نجوم العالم في مونديال 2022

رجال سانشيز أمام فرصة لمواجهة الكبار في أول ظهور عالمي

العنابي يحلم بإنجاز عالمي على أرض عربية

تفتتح كأس العالم 2022 في قطر اليوم الأحد في نسخة منتظرة واستثنائية تقام لأول مرة في المنطقة العربية والشرق الأوسط، وبمشاركة 32 منتخبا بينها 4 منتخبات عربية وصلت إلى المونديال بجدارة. في هذه النسخة تتواجد قطر كونها البلد المضيف، والسعودية، والمغرب وتونس. القرعة التي سُحبت مطلع أفريل لم تكن رحيمة بالمنتخبات العربية ووضعتها في مجموعات شرسة بجانب منافسين أقوياء، ما يجعل مهمة العبور إلى الأدوار القادمة صعبة للغاية.

الدوحة - تنطلق نهائيات كأس العالم لكرة القدم للمرّة الأولى في الشرق الأوسط، وتستعد قطر لاحتضان 32 منتخبا على مدى شهر، على وقع شكوك لم تنقطع منذ منح الدولة الخليجية حقّ الاستضافة قبل 12 عاما. ووصلت كل المنتخبات إلى الدوحة التي تستقطب وضواحيها معظم المشاركين باستثناء بعض الذين فضلوا البقاء بعيدين عن الأضواء، على غرار ألمانيا في الرويس الواقعة في شمال البلاد (110 كلم)، السعودية على شاطئ سيلين (57 كلم جنوب)، وبلجيكا على شاطئ سلوى (90 كلم جنوب – غرب).

وستكون النسخة الثانية والعشرون من بطولة كأس العالم، بطولة كرة القدم الدولية للرجال التي تقام كل أربع سنوات والتي تتنافس عليها المنتخبات الوطنية الأعضاء في الاتحاد الدولي لكرة القدم. ستكون هذه أول نسخة من كأس العالم تقام في الوطن العربي والثانية التي تقام في آسيا بعد نسخة 2002 التي لعبت في كوريا الجنوبية واليابان.

> منتخب قطر يمتلك فرصة لتحقيق إنجاز لافت في أول ظهور له في النهائيات العالمية، لما سيحظى به من دعم جماهيري

هذه النسخة هي السابعة والأخيرة من نسخ كأس العالم التي يشارك فيها 32 منتخبا (بدأ ذلك منذ كأس العالم 1998). في عام 2018، درس الاتحاد الدولي لكرة القدم إمكانية توسيع البطولة لتشمل 48 منتخبا والمقرر عقدها في 2026 وتطبيقها في نسخة 2022، ومع ذلك في 22 مايو 2019، تم التخلي عن هذه الفكرة بسبب العديد من الصعوبات، أهمها أن لجنة التنظيم خططت مبدئيا لاستيعاب 32 وليس 48 فريقا، حيث سيشارك 48 منتخبا في نسخة 2026 المقرر تنظيمها في الولايات المتحدة، المكسيك وكندا.

بسبب حرارة الصيف الشديدة في قطر ستقام نهائيات كأس العالم هذه المرة من أواخر نوفمبر إلى منتصف ديسمبر، مما يجعلها أول بطولة لا تقام في مايو أو يونيو أو يوليو. سيتم لعب البطولة في فترة زمنية أقل حوالي 29 يوما. ستقام المباراة الأولى في البطولة بين قطر والإكوادور على ملعب البيت بالخور. ومن المقرر أن تقام المباراة النهائية في 18 ديسمبر 2022، وهو اليوم الوطني لقطر. حامل لقب كأس العالم هو منتخب فرنسا.

طريق طويل

القول بأن قطر بدأت ممارسة كرة القدم منذ عشر سنوات هو أمر غير واقعي حسب خبراء، ومسار المنتخب الذي يخوض كأس العالم لأول مرة على أرضه لا بد أن يكون أقدم من ذلك. وهذا ما يذكره الذين ساهموا في صناعة كرة القدم القطرية، مثل المدرب الأوروغوياني خورخي فوساتي، حسبما قال. اكتشفت الإمارة الخليجية الصغيرة كرة القدم في الأربعينات من القرن الماضي. خاضت أول مباراة دولية عام 1970 ووصلت إلى نهائي كأس العالم تحت 20 عاما في عام 1981 بفريق مكوّن من لاعبين ولدوا لأبوين قطريين. آنذاك، أقصت البرازيل 3 – 2 وإنجلترا 2 – 1 في طريقها إلى النهائي حيث خسرت أمام ألمانيا الغربية.

بعد استقلال البلاد في عام 1971، "رغب الأمير في بناء مكانته حول فريق كرة قدم قوي"، كما يوضح رافائيل لو ماغواريك المتخصص في الجغرافيا السياسية للرياضة في دول الخليج بجامعة تور. لكن منذ منتصف التسعينات، "مع إثراء المجتمع، لم يعد الشباب القطري يميلون إلى ممارسة مهنة رياضية"، حسبما يقول، لذلك بدأت قطر في تجنيس الرياضيين من الجاليات العربية (السودانيين واليمنيين والمصريين والعراقيين) الذين يعيشون في الدوحة. ويؤكد مدرب المنتخب السابق فيليب تروسييه "عندما وصلت، كان المنتخب الوطني يتألف من لاعبين من دول أجنبية لديهم ثقافة كرة القدم بالفعل، وأفارقة وجيران لقطر تم تجنيسهم".

ويضيف الفرنسي "لم يكن هناك الكثير من الموارد البشرية (750 ألف مواطن) وكرة القدم لم تكن ممارسة منتظمة"، إلى جانب قلة الاهتمام ولكن أيضًا غياب البنية التحتية والمدربين. ومع ذلك، يلاحظ تروسييه أن "بين قادة البلاد زخما لخلق جاذبية رياضية من خلال تنظيم البطولات الكبرى (بدءًا من دورة الألعاب الآسيوية في عام 2006) ومن خلال تزويد البلاد بالبنية التحتية الضرورية". وشرعت قطر في توظيف مدربين أجانب ولاعبين دوليين في نهاية مسيرتهم المهنية لتطوير أنديتها.

من جهته، يذكر فوسّاتي الذي وصل إلى الإمارة عام 2006 لتدريب فريق السد أن "اللاعبين المحليين كانوا يفتقرون إلى العقلية الاحترافية" لكن لم يكن من الصعب تغييرهم. ويقول الأوروغوياني "لم يكونوا كذلك لأن أحدا لم يطلب منهم ذلك". في المنتخب الذي تولى المسؤولية عنه في عامي 2007 و2008، "كان الأمر نفسه"، لكن المدير الفني استطاع الاعتماد على لاعبي السد تحت قيادته بالفعل. وقال "بالفعل في عام 2011، كان للاعبي كرة القدم عقلية مختلفة".

في عام 2004، أسّست قطر أيضا أكاديمية أسباير المسؤولة عن تدريب الرياضيين الذين سيمثلونها في المستقبل، المولودين في الدولة (غالبا من آباء أجانب) أو الذين يتم اختيارهم وهم أطفال خارج حدود الإمارة. في العام نفسه، فرض الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا) قيودا على شروط تجنيس اللاعبين، مما جعل المشروع حاسما لتشكيل فريق كرة القدم الوطني الذي تم وضعه وفقا لمبادئ مدرسة كرة القدم الإسبانية.

استقر المدرب الحالي فيليكس سانشيز هناك في عام 2006، حيث أشرف على الأسماء الكبيرة المستقبلية، بما في ذلك المهاجمين أكرم عفيف والمعز علي. ويقول الفرنسي كريستيان غوركوف مدرب نادي الغرافة سابقا "إستراتيجية البناء طويلة المدى هذه مفاجئة تمامًا في قطر لأنها قامت على فترة زمنية قصيرة". تمت ترقية سانشيز في عام 2013 إلى منصب مدير المنتخب تحت 19 عامًا، وقاده إلى الفوز بالبطولة الآسيوية في عام 2014. بعدما أصبح مدربا للكبار في عام 2017 ، قدم الفني الإسباني للبلاد لقبها الرئيسي الأول: كأس آسيا في عام 2019.

وتطوّر منتخب قطر من خلال الدعوات للمشاركة في المسابقات القارية الكبرى، مثل كوبا أميركا 2019 أو الكأس الذهبية 2021 (منطقة أميركا الشمالية والوسطى والكاريبي). وستكون المحطة التالية، بالنسبة إلى سانشيز وقطر، رؤية مضيف كأس العالم 2022 يتأهل من المجموعة الأولى (مع الإكوادور وهولندا والسنغال).

فرصة كبيرة

يمتلك المنتخب القطري فرصة كبيرة لتحقيق إنجاز لافت في أول ظهور له في النهائيات العالمية، لما سيحظى به من دعم جماهيري غير محدود على أرضه. كما تتوفر رغبة كبيرة في تقديم صورة لائقة على المستطيل الأخضر تكمل المشهد الرائع الذي صنعته الدوحة من ملاعب ومشاريع عظيمة جعلت الكثير يتنبأ بنسخة مونديالية مميزة. ويخوض العنابي البطولة في المجموعة الأولى بجانب هولندا وصيفة بطل العالم ثلاث مرات وصاحبة الخبرة الكبيرة في المحافل العالمية، والسنغال المتوجة بكأس الأمم الأفريقية الأخيرة، والإكوادور رابع أميركا اللاتينية.

لدى قطر تشكيلة قوية لفتت الأنظار عقب التتويج بلقب كأس آسيا صيف 2019 بقيادة المدرب الإسباني فليكس سانشيز، الذي وصل إلى الدوحة عام 2006 للتدريب في أكاديمية "أسباير" التي خرج منها معظم نجوم الكرة القطرية حاليا. بلاعبين أمثال أكرم عفيفي والمعز علي وبوعلام خوخي وحسن الهيدوس وصلاح زكريا وعبدالعزيز حاتم وغيرهم كثيرون، لن يقتصر طموح قطر على تقديم أداء "مشرّف" والاكتفاء بالمنافسة على إحدى بطاقات العبور إلى دور الـ16، حيث بذل الاتحاد القطري جهدا جبارا في إعداد منتخب يبحث عن التميز على أرضه وبين جماهيره.

واستعد "العنابي" خلال 12 عاما لكل أنواع المنافسين، وخاض 22 مباراة دولية بين رسمية وودية في 2021، ولعب هذا العام مباريات تحضيرية عديدة فاز في آخرها على بلغاريا بهدفين لواحد.

سيكون تواجد المنتخب السعودي في الجارة قطر هو السادس في النهائيات العالمية منذ الظهور الأول في الولايات المتحدة عام 1994. ويطمح رجال المدرب الفرنسي هيرفي رينارد إلى تكرار إنجاز أول مشاركة لهم، حين بلغ "الأخضر" دور ثمن النهائي متصدرا مجموعة كانت تضم أيضا هولندا وبلجيكا والمغرب، قبل أن تُقصيه السويد.

لكن أمام المنتخب السعودي مهمة صعبة لبلوغ مداره، إذ يتواجد في المجموعة الثالثة مع الأرجنتين المتوجة بلقب كوبا أميركا 2021 والمكسيك المتواجدة بشكل شبه دائم في العرس العالمي وبولندا بمجموعة من اللاعبين المحترفين في أندية أوروبية كبرى يتقدمهم المهاجم روبرت ليفاندوفسكي أفضل لاعب في العالم عام 2021، حسب تصنيف الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا).

كما فرضت القرعة على منتخب تونس التواجد في مجموعة صعبة جدا تضم حامل اللقب المنتخب الفرنسي والدنمارك القادمة للمنافسة بتشكيلة مميزة بجانب أستراليا المنافس الأسهل. الحضور في مونديال قطر هو السادس لـ"نسور قرطاج" بعد أعوام 1978 و1998 و2002 و2006 و2018، ولم يسبق للمنتخب التونسي أن تجاوز الدور الأول، والظهور الأبرز كان في مونديال الأرجنتين حين حقق التونسيون أول فوز للعرب في النهائيات العالمية بتغلبهم على المكسيك بثلاثة أهداف لواحد.

مهمة الوصول إلى ثمن نهائي المونديال لأول مرة في التاريخ لن تكون بالأمر السهل على كتيبة جلال القادري، في ظل رغبة فرنسا في الحفاظ على لقبها وطموح الدنمارك في مواصلة تألقها في المحافل الكبيرة بعد أن بلغت نصف نهائي بطولة أمم أوروبا الأخيرة "يورو 2020".

ويعول التونسيون في تجاوز الدور الأول على نضج كروي وتكتيكي جيد تمتلكه أسماء اعتادت على اللعب مع بعضها البعض منذ فترة طويلة أمثال يوسف المساكني وفرجاني ساسي المحترفين في الدوري القطري ونجمي الأهلي والزمالك المصريين علي معلول وسيف الدين الجزيري ونعيم السليتي لاعب الاتفاق السعودي.

من ناحية ثانية وبعدما اصطدم بمنتخبي إسبانيا والبرتغال في النسخة الماضية وقبلها مع البرازيل في 1998 وهولندا وبلجيكا في 1994 وإنجلترا وبولندا والبرتغال في 1986، وجد المنتخب المغربي نفسه مرة أخرى في مجموعة صعبة تضم بلجيكا العامرة بنجوم عالميين وكرواتيا وصيفة بطل العالم وكندا التي تشارك للمرة الثانية في تاريخ البطولة.

يمتلك المغرب منتخبا يضم عناصر مميزة محترفة في أندية أوروبية مرموقة، وإذا ما استطاع وليد الركراكي، الذي تسلم الإدارة الفنية قبل نحو 3 أشهر، التغلب على الزمن وإعداد عناصره بالشكل المطلوب فإنه سيخلق مشاكل كبيرة أمام أقوى المنافسين.

حظوظ مرتفعة

تحظى الأرجنتين بحظوظ مرتفعة إلى جانب البرازيل بطلة العالم خمس مرات (رقم قياسي) التي مازح نجمها نيمار زميله ميسي في باريس سان جرمان الفرنسي بقوله "في بعض الأحيان نتحدث عن إمكانية اللقاء في نصف النهائي أو في النهائي. أقول لميسي إنني سأكون البطل وسأهزمه ونضحك على ذلك". وفي حال تتويج البرازيل أو الأرجنتين، ستنتهي هيمنة أوروبية مستمرة على اللقب بدأت منذ 2006 حتى 2018 في البطولة المقامة مرة كل أربع سنوات والتي سيرتفع عدد المشاركين فيها إلى 48 منتخبا في 2026.

لكن الركن الثالث من قوة سان جرمان الضاربة الفرنسي كيليان مبابي يبدو جاهزا للدفاع عن لقب "الديوك" والسير على خطى البرازيل، آخر منتخب دافع عن لقبه بنجاحه في 1962، رغم إصابات لحقت بتشكيلة المدرب ديدييه ديشامب يتقدمها لاعبا الوسط بول بوغبا ونغولو كانتي. وعن تعافي المهاجم كريم بنزيمة والمدافع رافائيل فاران قال زميلهما لاعب الوسط أدريان رابيو الجمعة "هما بحالة جيدة. تدربا لوحدهما حسب البروتوكول المفروض. هما متحمسان للعب، لكن لا أعلم إذا كانا سيخوضان المباراة الأولى".

> هذه أول نسخة من كأس العالم تقام في الوطن العربي والثانية التي تقام في آسيا بعد 2002 في كوريا الجنوبية واليابان

العرب
الأحد 2022/11/20
السنة 45 العدد 12603

الشكوك حول جاهزية بنزيمة تربك حسابات ديشامب مع الديوك

غياب أفضل لاعب في العالم عن تدريبات المنتخب يثير التساؤلات

تزايدت الشكوك حول نجوم المنتخب الفرنسي الغائبين عن مونديال قطر، إما بداعي الإصابة أو لظروف قاهرة أخرى، لتسجل القائمة مؤخرا اسم كريم بنزيمة أفضل لاعب في العالم الذي أثار غيابه عن تدريبات منتخب "الديوك" أكثر من سؤال وفتح الباب أمام جدل متواصل.

الدوحة - تحوم الشكوك حول جاهزية المهاجم الفرنسي كريم بنزيمة أفضل لاعب في العالم، وتطرح العديد من الأسئلة مع بداية العرس الكروي بينها: بنزيمة، هل هو بخير؟

واختفى المهاجم ابن الـ34 عاما عن الأنظار والملاعب منذ ما يقارب الشهر بسبب مشكلات عضلية غير معلنة، فيما تثير حالته البدنية علامات استفهام كثيرة قبل المباراة الأولى لمنتخب "الديوك" أمام أستراليا بعد غد الثلاثاء، وذلك على الرغم من جميع التصاريحات المطمئنة عن حالة المهاجم.

وتستهل فرنسا حملة الدفاع عن لقبها مع الكثير من الغيابات بسبب الإصابات ومن دون الكثير من اللاعبين المهمين (بول بوغبا، نغولو كانتي، ميك مينيان، بريسنيل كيمبيمبي وكريستوفر نكونكو)، في حين انغمست في فصل جديد بطله هذه المرة الفائز بالكرة الذهبية لأفضل لاعب في العالم.

ولم يشارك مهاجم ريال مدريد الإسباني في أي تمرين جماعي مع فرنسا منذ الاثنين، مكتفيا بالجري في بداية الحصة قبل ممارسة التمارين بعيدا عن المجموعة وبإشراف المدرب البدني.

> كريم بنزيمة يحافظ على نفسه طوعا لكي يكون جاهزا بنسبة 100 في المئة لخوض العرس الكروي في قطر

ويبقى أمل ديدييه ديشامب، مدرب أبطال العالم 2018، رؤية صاحب القميص الرقم 19 ينضمّ إلى باقي أفراد المنتخب الخميس خلال الحصة التدريبية الأولى في الدوحة، بعدما اكتفى برؤيته في تمارين خاصة مع المصاب الآخر المدافع رافايل فاران.

ومرة جديدة تمرّن مهاجم الريال ومدافع مانشستر يونايتد الإنجليزي بمفردهما الجمعة، وذلك قبل 4 أيام من الاستحقاق الأول أمام أستراليا، حسب ما أفادت العديد من وسائل الإعلام الرياضية.

فهل هو مجرد تدبير احترازي، أم هي مشكلة أعمق وأخطر؟ ونظريا تعكس التصاريحات الصادرة التكهنات بشأن صحة بنزيمة نوعا من الطمأنينة إن كان ذلك من جهة الجهات المقربة من اللاعب نفسه أو من زملائه، على الرغم من غيابه المستمر عن المستطيل الأخضر.

وقال زميل بنزيمة في مدريد والمنتخب لاعب خط الوسط أوريليان تشواميني الخميس "هو هادئ للغاية، لديه خبرة كبيرة ويعرف جسده حتى وإن لم يلعب، فذلك لأنه لا يعتبر نفسه قادرا على مساعدة الفريق قدر الإمكان".

ويقترب الاستحقاق أمام أستراليا الثلاثاء بخطوات متسارعة، في حين يتابع بنزيمة عودته على رؤوس أصابع قدميه، وهو الذي لم يلعب سوى نصف ساعة (أمام سلتيك غلاسكو الأسكتلندي في 2 نوفمبر) منذ خوضه الدقائق التسعين للمرة الأخيرة في 19 أكتوبر في الدوري الإسباني.

وبعد ثلاثة أيام، تحدث النادي المدريدي عن "إجهاد عضلي في عضلات الفخذ في الساق اليسرى" بشأن المهاجم الذي كان قد توج للتو بالكرة الذهبية وغادر للراحة في اللقاء التالي.

وبرر الإيطالي كارلو أنشيلوتي مدرب الريال غياب مهاجمه، قائلا "أفضل خسارة (الكرواتي لوكا) مودريتش أو بنزيمة لمباراة بدلا من شهر"، معتقدا أن مكوث الفرنسي في العيادة الطبيّة لن يدوم كثيرا، قبل أن تتبدل كلماته في نهاية أكتوبر.

وأضاف المدرب السابق لميلان الإيطالي وبايرن ميونيخ الألماني وتشيلسي الإنجليزي "لقد اجتاز الاختبارات التي أظهرت أن ليس لديه مشكلة جسدية. ولكن يجب أن نأخذ في الاعتبار مشاعر اللاعب. من ناحية لدينا الفحوص السريرية التي تقول إنه لا يعاني من أي شيء، ومن ناحية أخرى، لدينا مشاعر اللاعب التي تقول إنه ليس جيدا بنسبة 100 في المئة".

وأكد العديد من المراقبين أن بنزيمة يحافظ على نفسه طوعا في الأسابيع الأخيرة لكي يكون جاهزا بنسبة 100 في المئة لخوض العرس الكروي في قطر، في مشاركته الثانية في النهائيات بعد عام 2014.

ومنذ أغسطس، شارك الفرنسي الذي بدأ مسيرته مع ليون في 12 مباراة، وعلى سبيل المقارنة، أقل بـ10 مباريات من مواطنه كيليان مبابي مهاجم باريس سان جرمان.

غير أن غياب المشاركات وتراجع نمط خوض المباريات قد يثيران بعض الشكوك حول قدرته على بذل الكثير من المجهود في قطر، حيث تتجاوز درجات الحرارة حاجز الـ30 درجة مئوية، حتى لو قام بعض المراقبين بتقليل أهمية ما يحدث.

ورأى نيكولا ديون المدرب البدني السابق لفريقي نيس ورين "بالنسبة إليّ، على المستوى البدني، يبدو الأمر مفيدا دائما بالنسبة إلى اللاعبين المصابين الذين توقفوا عن اللعب قبل البطولة بعشرة أيام، لأنهم (..) يستعيدون النضارة الجسدية والعقلية"، على وجه الخصوص، قبل التجمع.

وهذا ينطبق بشكل أكبر على بنزيمة إذ أنه خلال الموسم الماضي "كان يعمل فوق طاقته. لذلك قد تكون نعمة مقنّعة، بشرط ألاّ يتعرض للإصابة (مجددا)".

وضمن السياق ذاته، قال لاعب الوسط الدولي أدريان رابيو الجمعة "من الأفضل أن تتاح لك الفرصة لخوض المباريات. لكن كريم حالة خاصة، الأمر أقل سلبا عليه من لاعب خط الوسط. هو لاعب عالي المستوى يعرف كيف يدير الأمور".

ويؤكد لاعب يوفنتوس الإيطالي أنه في حال لم يتماثل بنزيمة للشفاء قبل المباراة الأولى "سيكون حاضرا في الثانية".

ولم تشذ كلمات المدافع لوكا هرنانديز عن زميله في الوسط، إذ قال "إذا لم يصلا (فاران وبنزيمة) للأسف في الوقت المناسب، فلدينا مجموعة رائعة، ومع لاعبين جميعهم يشاركون أساسيين في أندية كبيرة".

سر لا يعلمه إلا ديشامب

فان غال يضاعف التكهنات حول حراسة مرمى الطواحين

الدوحة - من سيكون الحارس الأول لمرمى المنتخب الهولندي لكرة القدم في مونديال قطر؟ سؤال احتار الصحافيون والمتابعون للمنتخب الهولندي في فك ألغازه عشية انطلاق المونديال بعد اختار المدرب لويس فان غال استبعاد أكثر حراس مرمى "البرتقالي" خبرة ياسبر سيليسن في رهان جديد للمدرب المخضرم.

ولعب حراس المرمى الثلاثة في التشكيلة الرسمية الهولندية ثماني مباريات دولية، أي أقل بثماني مرات من سيليسن البالغ من العمر 33 عاما (63 مباراة دولية) الذي "انفجر بغضب" عندما علم بعدم استدعائه، وفقا لوسائل الإعلام المحلية.

وأمام السنغال في الجولة الأولى من منافسات المجموعة الأولى الاثنين، من المرجح أن يكون اختيار فان غال بين حارس مرمى فينورد جاستن بيلو البالغ من العمر 24 عاما وصاحب ست مباريات دولية، لكنه لم يخض أيّ واحدة في 2022، ومخضرم أياكس أمستردام ريمكو باسفير (39 عاما) وصاحب مباراتين دوليتين فقط، خاضهما في سبتمبر الماضي كمكافأة على تألقه الرائع الموسم الماضي.

مفاجأة التشكيلة الهولندية كان أندريس نوبرت حارس مرمى فريق هيرنفين البالغ من العمر 28 عاما وصاحب الطول الفارع (2.03 م). لكن يبدو أن المبتدئ الذي لم يخض أي مباراة دولية حتى الآن، يتجه إلى لعب دور حارس المرمى البديل.

وخلال مؤتمره الصحافي الأول في الدوحة الأربعاء، حرص فان غال على عدم الكشف عن أوراقه في هذا المركز، حيث فشلت هولندا في إيجاد خليفة بقيمة العملاق الدولي إدوين فان در سار (130 مباراة دولية) منذ اعتزاله في عام 2008.

وبعد ضغط وسائل الإعلام الهولندية، اكتفى فان غال بالتأكيد على الخصوص على أن قرار منح القميص رقم واحد لباسفير لا يعني أن اللاعب البالغ من العمر 40 عاما سيكون أساسيا في قطر.

وأضاف المدرب صعب المراس والبالغ من العمر 71 عاما "منحتهم (حراس المرمى) رقما حسب أعمارهم"، موضحا للصحافيين الحائرين أن "هذه ليست مزحة، أنا لا أمزح أبدا خلال المؤتمرات الصحافية".

ومع ذلك، من الصعب فك منطق المدرب في ضوء الأرقام الأخرى المخصّصة لبيلو، الأصغر بين حراس المرمى الثلاثة، بعد أن حصل على الرقم 13 ونوبرت صاحب الرقم 23 والحائر بينهما.

وبالتالي فإن المعركة محتدمة بين أنصار باسفير الذي يعيش موسما مذهلا في عمر 40 عاما تقريبا بعد مسيرة باهتة، وبيلو الذي يمثل المستقبل ويبدو أن كل التوقعات تصب تجاهه.

وقد يقول فان غال المزيد في المؤتمر الصحافي عشية المباراة المقرر عقده بعد ظهر الأحد في الدوحة. لكنه أظهر بالفعل في الماضي أنه لا يخشى المجازفة بهذا المركز شديد الحساسية.

> معركة محتدمة بين أنصار باسفير الذي يعيش موسما مذهلا، وبيلو الذي يمثل المستقبل وجميع كل التوقعات لصالحه

وتبقى تجربته السابقة على رأس الإدارة الفنية للمنتخب الهولندي بين 2012 و2014، راسخة في الأذهان برهانه على الفوز على كوستاريكا في ربع نهائي كأس العالم في البرازيل (0 – 0، 4 – 3 بركلات الترجيح).

وفي الدقيقة الأخيرة من الوقت الإضافي، قبيل ركلات الترجيح المصيرية، قام بإخراج الحارس سيليسن ليدفع بتيم كرول: خيار رابح أربك لاعبي كوستاريكا الذين لم يكونوا على علم جيد بتحركاته في المرمى خلال الركلات الترجيحية.

لكنه فشل في تكرار إنجازه في نصف النهائي ضد الأرجنتين (0 – 0، 2 – 4 بركلات الترجيح)، بعد أن أجرى التغييرات الثلاثة المسموح بها في ذلك الوقت.

المونديال فرصة زياش لإغراء ميلان

الرباط - يسعى الدولي المغربي حكيم زياش لاعب تشيلسي الإنجليزي إلى البروز كأفضل ما يكون خلال كأس العالم 2022 في قطر وذلك بهدف توجيه رسالة إلى فريق ميلان الإيطالي.

ويعاني زياش هذا الموسم من التهميش مع البلوز حيث خاض تسع مباريات بإجمالي 271 دقيقة فقط دون أن يحرز أو يصنع أي هدف.

وارتبط ميلان بالتعاقد مع زياش الصيف الماضي، لكن الروسونيري تراجع عن تلبية الشروط المادية لحسم صفقة النجم المغربي قبل أن يعود إلى الاهتمام به مجددا خلال الأسابيع الأخيرة.

ووفقا لصحيفة "ذا صن" البريطانية، فإن زياش يأمل أن يقدم مونديالا جيدا، كي يجبر ميلان على العودة بقوة إلى سباق التعاقد معه، في يناير القادم أو حتى خلال الميركاتو الصيفي.

وأشارت الصحيفة إلى أنه من غير الواضح حتى الآن، إذا ما كان النادي الإيطالي ينوي ضم زياش على سبيل الإعارة أو الشراء النهائي، لكن المؤكد أن تشيلسي مستعد للتخلي عن النجم المغربي.

وفي سياق متصل أبدى وليد الركراكي مدرب المنتخب المغربي سعادته بالمشاركة في أول نسخة لكأس العالم تقام بدولة عربية مؤكدا أنه يتطلع إلى الدعم الجماهيري في مبارياته بالعرس المونديالي.

وقال الركراكي في تصريحات صحافية نقلتها مواقع عربية "بالتأكيد، أنا سعيد بالمشاركة في أول نسخة من كأس العالم تنظم في دولة عربية، ومن الجيد أن منتخب المغرب يشارك في هذه النسخة".

وأضاف المدير الفني للأسود "وجدنا معاملة مميزة في قطر، وسنجعل القطريين والعرب والأفارقة فخورين بالعروض الجيدة من المنتخب المغربي في كأس العالم 2022".

وتابع الركراكي "نحن نتطلع للدعم الجماهيري لنا في مباريات كأس العالم 2022، للمساهمة في تحقيق النتائج المطلوبة".

واختار المدير الفني المغربي قائمة من اللاعبين البارزين وكذب كل التكهنات قبل اختيار القائمة النهائية للمنتخب. ولاح ذكاء الركراكي من خلال التعامل مع العديد من المشكلات التي عانى منها المنتخب خلال فترة قيادة البوسني وحيد خليلوزيتش.

وظهر ذلك من خلال التكيف مع وضعية اللاعبين الغائبين عن المنتخب لفترة كبيرة وتراجع آخرين عن قرار الاعتزال الدولي بعد تولي الركراكي للمقاليد الفنية للمنتخب.

ولاح ذلك بعدما كشف المدير الفني عن القائمة النهائية للأسود والتي شهدت مفاجأة من العيار الثقيل بعودة عبدالرزاق حمدالله مهاجم اتحاد جدة السعودي إلى معسكر الأسود بعد غياب طويل بسبب أزماته السابقة، إضافة إلى حكيم زياش.

قطر ومونديال الجدل الدائم

الحبيب مباركي
كاتب تونسي

اليوم تعطى ضربة البداية لبطولة كأس العالم لكرة القدم في قطر في نسختها الثانية والعشرين والتي ستكون على غير سابقاتها في موعد انطلاقها ومكانها وما حفّ بها من تساؤلات وشكوك من العديد من المراقبين في مجال الرياضة. هي بالتأكيد نسخة المفاجآت والجدل الدائم بامتياز. ظهر ذلك منذ حصول الدوحة على شرف استضافة البطولة في العام 2010 إلى غاية بدء حفل الافتتاح الرسمي للعرس العالمي الذي ينتظر أن ينطلق بعد سويعات من الآن. طريق شائكة وعداوات ولغط وابتزازات.. كلّها عناوين لمسار طويل وشاق من البطولة العالمية التي تحدّت الدولة الخليجية كل العراقيل من أجل أن تكون جاهزة لاستقبال محبيها ومريديها من كافة أقطار العالم.

عودة إلى الوراء ضرورية للوقوف على السجال الطويل الذي رافق حصول الدوحة على استضافة البطولة العالمية بدءا من جدل "التزوير" في كواليس الاتحاد الدولي لكرة القدم والتلاعب بنتائج القرعة وليس انتهاء باللوبي القطري الواسع الناشط صلب الفيفا والذي وفّر كل الآليات الممكنة من أجل أن تحصل الدوحة على هذا الشرف في منافسة لبلدان أوروبية تمتلك كل الضروريات الممكنة من أجل أن تفوز بحق استضافة الحدث العالمي.

لا يقف الجدل عند تلك الحدود بل يتعداها إلى ما هو أبعد من ذلك ويتجاوز أحيانا قدرات الدولة الخليجية المضخمة من الإنفاق المالي واللوجستي وأيضا من الإمكانيات الممكنة لإسكات كل الأفواه المنتقدة لها. هنا يتدخل عامل المناخ ليكون حاضرا بقوة في دولة قلبت كل المعطيات من أجل أن تواصل التمسك بحقها في أن تكون وجهة لجماهير العالم ومحبي كرة القدم بأن يطأوا أرضها ويكتشفوا معالمها وإرثها.

تؤكد جميع المؤشرات والدلائل بأن تغيير فيفا لموعد البطولة من الصيف، الموعد المخصص لاستضافة المونديال دائما والذي عادة ما يترافق مع راحة مطولة تتمتع بها جميع الدوريات العالمية، إلى شتاء ضاغط بروزنامته ومواعيده الكبرى في أعتى الدوريات الأوروبية والمسابقات القارية، كان في خدمة الدوحة لمواصلة التشبث باحتضان الحدث الكروي العالمي.

كل هذا لم يأت من عدم وإنما بإنفاق واسع من الدولة الخليجية التي فعلت كل المستحيلات من أجل أن تبدّل المعطيات وتقلب السالب إلى إيجابي في اعتقاد جميع القائمين على الحدث العالمي ومريديه بأن يكون قطريا خالصا، لكنه عدا ذلك كشف عن رضوخ من اتحاد اللعبة (فيفا) لقرارات أحادية.

> قطر الآن بانتظار ساعة الصفر لتبهر العالم.. هذا ما ينتظره القائمون على العرس العالمي ويتمناه أيّ عربي بأن يكون احتضان الدوحة مفتاحا لبقية الدول الخليجية لتنال حظها

جدل المونديال القطري لم يتوقف عند حدود حق الاستضافة والمناخ وسواهما من العراقيل التي تبدد أمل الدوحة في أن تكون أرض ميعاد البطولات العالمية، لكنه تبدّى انتكاسة للدولة الخليجية على مستوى حقوق الإنسان وما جنته من انتقادات واسعة مازالت ترافق البطولة إلى أيام قليلة قبل بدايتها والزخم المتواصل للتصريحات المتتالية حول حقوق العمال الذين جلبتهم من مختلف أنحاء العالم للإشراف على تشييد المنشآت الرياضية التي تتباهى بها قطر أمام كل من سيحضر المحفل العالمي.

كل الذين تحدثوا عن سجل حقوق الإنسان في قطر وعن القرارات التي اتخذتها الدولة المستضيفة آخرها منع الكحول، إما أنهم متواطئون مع الدولة الخليجية نتيجة السخاء المادي الذي يظفرون به أو أنهم يجانبون الصواب ولا أحد منهم يريد كشف الحقيقة كاملة، آخرهم رئيس فيفا جياني إنفانتينيو الذي سخّر كل الإمكانيات الممكنة على تويتر ليكون مدافعا شرسا عن الدوحة.

مونديال قطر استثنائي وجدلي في الآن نفسه. كل الدلائل توحي بنسخة فريدة لأصحاب المكان الذين تفننوا في "الإنفاق السلبي" وفق رؤية المختصين والخبراء الذين قدروا حجم الأموال التي ضختها قطر والتي تناهز حوالي 220 مليار دولار لتجني ما قيمته 20 مليار دولار فقط.

قطر الآن بانتظار ساعة الصفر لتبهر العالم.. هذا ما ينتظره جميع القائمين على العرس العالمي ويتمناه أيّ عربي محب للعبة الشعبية وغيور على أن يكون احتضان الدوحة لهذا الحدث مفتاحا لبقية الدول الخليجية لتنال أيضا حظها باستضافة بطولات أخرى قادمة.

العرب
الأحد 2022/11/20
السنة 45 العدد 12603

العرس الكروي بقطر فرصة للتشجيع على ممارسة الرياضة

مع تحول عيون العالم إلى قطر لمواكبة انطلاق فعاليات كأس العالم ظهرت عدة مبادرات للتشجيع على استعادة المشجعين من مختلف أنحاء العالم للنشاط الرياضي ومحاربة الخمول الذي ساهم فيه انتشار كورونا.

كرة القدم ستسهّل حياتك

الدوحة - على أرض ملعب صغير في الدوحة، يركض آلان مع أكثر من 20 طفلا آخرين أثناء حصّة تدريبية.. يتمهّل ابن السبع سنوات، يمسح عرقه، يلتقط أنفاسه، ويقول بكلمات متقطّعة "نتدرّب لكي نخسر الوزن الزائد، ولكي نصبح أيضاً لاعبي كرة قدم محترفين".

مع انطلاق كأس العالم لكرة القدم في قطر الأحد، تسعى هيئات صحّية عديدة، في مقدّمها منظمة الصحّة العالمية، للإفادة من هذا العرس الكروي لإرساء أسس "إرث صحي ورياضي مستدام" من خلال نشر التوعية بدور النشاط البدني في تحسين الصحّة.

ويقول آلان كرنيب الذي يتمرّن بانتظام مع شقيقه محمد (9 سنوات) في "أكاديمية سيدرز الرياضية" بالدوحة "آتي إلى هنا لأنني أريد أن أفقد الوزن الزائد وأن أكتشف ما أريد أن أصبح عليه عندما أكبر".

ويضيف الطفل اللبناني المقيم في الدوحة أنّ طموحه هو أن يصبح "لاعب كرة قدم لأنّ هذه الرياضة تجعلني سعيداً"، معترفاً في الوقت عينه بأنّ أكلته المفضّلة هي الهمبرغر.

ووفقاً لمدير الأكاديمية علي قطيش (39 عاماً)، فإنّه "بالنسبة إلى مجتمع مثل القطري، الرياضة مهمّة جدّاً للطفل، لأنّها المتنفّس الوحيد له في الدوحة. بعيداً عن الرياضة، المتنفّس أمام الولد هو المجمّع التجاري والحديقة".

وعلى مدرّج الملعب الصغير، تجلس نجوى محمد وعيناها تلاحقان من خلف نقابها ابنها عبدالرحمن (10 سنوات) وهو يجري خلف الكرة.

تقول الأم المصرية إنّ "الرياضة تحسّن الحالة النفسية والمزاجية للأطفال، إنّها ترفع مستوى لياقتهم البدنية، وبالتالي إنّها مهمّة جدّاً".

وتحتلّ دول الخليج مواقع متقدّمة في مؤشّرات البدانة العالمية. ويعزو خبراء هذا الواقع إلى الأنظمة الغذائية غير الصحّية والخمول البدني في منطقة تعاني من أحد أكثر فصول الصيف حرارة في العالم.

وأوضح الطبيب يوسف المسلماني المتحدّث باسم قطاع الرعاية الصحّية لمونديال قطر أن "السُّمنة لها علاقة بالكثير من الأمراض المزمنة مثل السكّري والضغط، لذلك فإنّ إشراك الرياضة مع الصحّة أمر بالغ الأهمّية".

وأضاف المسلماني أنه "إذا كان الإنسان رياضياً، فإنّ الاحتمال أكبر بأن يكون سليماً، بأن يكون وزنه مثالياً، لذلك فإنّ احتمال إصابته بأمراض مزمنة قليل. هذا هو مبدأ تلازم الصحة والرياضة".

والبدانة ليست آفة قطرية أو خليجية حتّى، ففي تقرير غير مسبوق حذّرت منظّمة الصحة العالمية من أنّه "إذا لم تتّخذ الحكومات إجراءات عاجلة لتشجيع المزيد من النشاط البدني بين سكّانها، فإنّ ما يقرب من 500 مليون شخص سيصابون خلال الفترة بين 2020 و2030" بأمراض مرتبطة بالخمول البدني.

وبحسب التقرير، فإنّ كلفة علاج هذه الحالات الجديدة "ستصل إلى ما يقرب من 300 مليار دولار بحلول عام 2030، أي حوالي 27 مليار دولار سنوياً".

وأشارت المنظمة إلى أنّ "شخصاً واحدا من كلّ أربعة بالغين، وأربعة مراهقين من كلّ خمسة، لا يمارسون نشاطاً بدنياً بقدر كاف"، ناهيك عن أنّ جائحة كوفيد - 19 "أدّت إلى تراجع كبير في المشاركة في النشاط البدني والرياضة في جميع أنحاء العالم".

وللتشجيع على ممارسة الرياضة، تستضيف العاصمة القطرية السبت سباقين للمشي (3 و5 كيلومترات)، في إطار مبادرة تقف وراءها خصوصاً منظمة الصحة العالمية.

وفي دبي، العاصمة التجارية للإمارات العربية المتحدة والتي لا تبعد عن الدوحة سوى ساعة طيران واحدة، يشجّع "تحدّي دبي للياقة 30×30" السكّان على ممارسة الرياضة لمدة 30 دقيقة يومياً على مدى شهر.

وخلال كأس العالم، دُعي الأطفال من حول العالم لإرسال مقاطع فيديو لحركات رقص يمكن للاعبين أن يؤدّوها للاحتفال بأهدافهم، في مبادرة يدعمها الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا) لتشجيع الصغار على ممارسة النشاط البدني.

ومن أرض الملعب الصغير في الدوحة، يوجّه أبيّ السيد (9 سنوات) رسالة إلى أقرانه يحثّهم فيها على الحدّ من الوقت الذي يمضونه في اللعب على الهواتف الذكية والأجهزة اللوحية.

يقول الطفل المصري "لا ينبغي أن تلعب على هاتفك طوال الوقت، لأنه يجب أن تتمرّن قليلاً، تقريباً ساعة في اليوم (...) بماذا سيفيدك الهاتف؟ كرة القدم ستسهّل حياتك".

صباح العرب

مختار الدبابي

يوم الرجل.. مجاملة جندرية

يفترض أن العالم احتفل أمس السبت باليوم العالمي للرجل. والهدف هو "تسليط الضوء على الدور الإيجابي ومساهمة الرجال في الحياة في الأرض وتعزيز المساواة بين الجنسين".

يبدو هذا الاحتفال أقرب إلى المجاملة والأخذ بالخاطر أكثر منه إلى احتفال حقيقي مثلما يحدث في اليوم العالمي للمرأة في الثامن من مارس من كل عام، وهو يوم شهير تسمع فيه الكثير من المديح للنساء واللعنات على الرجل، المتسبب لوحده في إنتاج "ثقافة ذكورية" وصياغة قوانين رجعية "تمتهن" المرأة وتستعبدها، وتقف ضد حريتها.

وتحت وقع هذا التقريع التاريخي صار الرجال أكثر حرصا على الاحتفال بيوم المرأة، ويسمّيه البعض منهم عيد المرأة لإظهار السعادة والولاء، ولا يقف دورهم عند إهداء الورود وإرسال بطاقات المعايدة على مواقع التواصل الحديثة، وبصيغ جاهزة وجذابة وبألوان حمراء قانية، للاعتذار عن الخطأ التاريخي الذي اقترفه الرجل الأول، الرجل البدائي، الذي حمّلنا وزرا ليس أكبر منه وزرا وذنبا ليس منه توبة.

حماس وتنافس بين الرجال في بلدان العالم الثالث على وجه الخصوص لبناء مدونات جديدة للأسرة وصياغة قوانين وفق إستراتيجية تستهدف إقناع النساء بأن رجل القرن الحادي والعشرين جاد للتكفير عن أخطاء سلفه، فقط لا يحتاج سوى لفتة كريمة تقول له أحسنت وسعيك مشكور وذنبك التاريخي مغفور، ولكن عليك بالمزيد من التضحية وشد الأحزمة في السباق نحو محو ثقافة أجداده "الذكورية".

المنظمات النسوية العربية لا تتوقف عن المطالبة بالتغيير، تغيير كل شيء يذكّرها بالماضي، وبناء حداثة عربية بديكور جديد ورجل جديد ومدونة جديد. لكن الأمر لا يقف عند حدود الاستعراض الكلامي، سياسيا وإعلاميا، لكن لا شيء يتغير فعليا، فلا تيار النسوية جاد فعلا في إحداث التغييرات الصادمة لثقافتنا النائمة في العقول والقلوب، ولا المجتمعات تشعر بأن ثمة صوتا يريد أن يخرجها من سباتها القديم.

القصة أكبر من صراع النساء والنسوية مع الرجل وثقافة أجداده الذكورية. هناك ما هو أعمق، وأكثر تعقيدا هو أن تجديد الثقافة/الحضارة لا يتم بالبيانات وروايات تيار الوعي النسوي الصارخ ضد ظلم الرجال. التجديد حراك مجتمعي متعدد الأوجه، فلا معنى لتجديد مدونة أسرة وإضافة فصول "حداثية" في حين أن الأسر العربية ما يزال أغلبها يستبطن عدالة الماضي وينافح عن حكاياته ويعتبرها مرجعية سواء ما تعلق بتعدد الزوجات أو النظر إلى المرأة من زاوية واحدة هي زاوية الجسد، تحرر المظهر أم ما يزال بمعالمه القديمة.

فرصة، ونحن نجامل الرجل بعيده الجندري، كي نغوص إلى المشهد في عمقه وألا نكتفي بنظرة عابرة على سطح مضلل.

علماء يتخلّون عن «الثواني الكبيسة» بعد نصف قرن من استعمالها

باريس - أعلنت المنظمة المسؤولة عن ضبط الوقت العالمي أنّ العلماء والممثلين الحكوميين المجتمعين صوتوا خلال اجتماع لهم في فرنسا على إلغاء الثواني الكبيسة بحلول عام 2035.

وعلى غرار السنوات الكبيسة، أضيفت ثوان كبيسة بشكل دوري إلى الساعات على مدار نصف القرن الماضي لتعويض الفرق بين الوقت الذري الدقيق ودوران الأرض الأبطأ.

بينما تمر الثواني الكبيسة من دون أن يلاحظها أحد من أكثرية الناس، فإنها قد تسبب مشاكل لمجموعة أنظمة تتطلب تدفقاً دقيقاً وغير متقطع للوقت، مثل الملاحة عبر الأقمار الصناعية والبرمجيات والاتصالات والتجارة وحتى السفر عبر الفضاء.

وقد شكّل تنظيم هذه الثواني الكبيسة معضلة للمكتب الدولي للأوزان والمقاييس (BIPM) القائم على التوقيت العالمي المنسق (UTC)، وهو التوقيت المعياري المتفق عليه دولياً الذي يحدد العالم من خلاله ساعاته.

وحصل قرار وقف إضافة الثواني الكبيسة بحلول عام 2035 على موافقة 59 دولة عضو في مكتب BIPM، وأطراف أخرى مشاركة في المؤتمر العام للأوزان والمقاييس الذي يُعقد كل أربع سنوات في قصر فرساي غرب باريس.

وقالت رئيسة قسم الوقت في المكتب الدولي للأوزان والمقاييس باتريسيا تافيلا إن "القرار التاريخي" سيسمح "بالتدفق المستمر للثواني من دون الانقطاعات التي تسببها حاليا الثواني الكبيسة غير المنتظمة".

وأوضحت في رسالة عبر البريد الإلكتروني "سيدخل التغيير حيز التنفيذ بحلول عام 2035 أو قبله".

وأشارت تافيلا إلى أن روسيا صوتت ضد القرار "ليس من حيث المبدأ"، ولكن لأن موسكو أرادت تأجيل موعد بدء سريانه حتى عام 2040.

> «القرار التاريخي» سيسمح بالتدفق المستمر للثواني من دون الانقطاعات التي تسببها حاليا الثواني الكبيسة غير المنتظمة

وأضافت أن دولاً أخرى دعت إلى إطار زمني أسرع مثل 2025 أو 2030، لذا فإن "أفضل حل وسط" كان اعتماد سنة 2035.

وكانت الولايات المتحدة وفرنسا من بين الدول التي دفعت باتجاه هذا التغيير.

وأكدت تافيلا أن "العلاقة بين التوقيت العالمي المنسق ودوران الأرض لم تضع"، مضيفة "لن يتغير شيء" لأفراد العامة.

وجرى قياس الثواني طويلاً من علماء الفلك الذين حللوا دوران الأرض، لكن ظهور الساعات الذرية التي تستخدم تواتر الذرات كآلية لقياس الوقت، أرسى دعائم عصر أكثر دقة بكثير على صعيد ضبط الوقت.

لكن دوران الأرض الأبطأ قليلاً يعني أن الوقتين غير متزامنين.

ولسد هذه الفجوة، بدأ اعتماد الثواني الكبيسة في عام 1972، وأضيفت مذاك 27 ثانية على فترات غير منتظمة كان آخرها في عام 2016.

وبموجب الاقتراح، ستستمر إضافة الثواني الكبيسة كالمعتاد في الوقت الحالي، لكن بحلول عام 2035 سيُسمح للفرق بين الوقت الذري والفلكي بالنمو بقيمة أكبر من ثانية واحدة، بحسب ما أوضح الفيزيائي في المعهد الوطني الأميركي للمعايير والتكنولوجيا جودا ليفاين.

وقال ليفاين الذي أمضى سنوات في المساعدة في صياغة القرار إلى جانب تافيلا "لم تُحدد القيمة الأكبر بعد".

وستُجرى مفاوضات لإيجاد اقتراح بحلول عام 2035 لتحديد تلك القيمة وكيفية التعامل معها، بحسب القرار.

وشدد ليفاين على أهمية حماية التوقيت العالمي المنسق لأنه يُدار بواسطة "جهد مجتمعي عالمي" من خلال المكتب الدولي للأوزان والمقاييس.

وقد يكمن أحد الحلول الممكنة للمشكلة في ترك الفرق بين دوران الأرض والزمن الذري يتراكم لمدة تصل إلى دقيقة.

> تستعد الفنانة التونسية لطيفة للمشاركة في احتفالات اليوم الوطني الإماراتي الـ51 وذلك من خلال إحيائها حفلا على مسرح المجاز بإمارة الشارقة قالت إنها ستغني فيه بكل اللغات، وستشاركها فيه الفنانة اليمنية بلقيس.

موسم الرياض يحمل زائريه في رحلة إلى عالم الست

الرياض - كشفت الهيئة العامة للترفيه بالسعودية عن موعد انطلاق عرض مسرحي بعنوان "رحلة الست" سيحمل زائري موسم الرياض في نسخته الحالية إلى محطات من حياة كوكب الشرق الفنانة المصرية الراحلة أم كلثوم.

وكتب رئيس مجلس إدارة الهيئة تركي بن عبدالمحسن آل الشيخ في تغريدة على تويتر "رحلة الست.. عرض غنائي واستعراضي لحياة كوكب الشرق تنتظركم بالمسرح العالمي في بوليفارد رياض سيتي من الثالث والعشرين نوفمبر.. لا تفوتكم".

واللافت أن هذا العرض المسرحي الموسيقي الذي سيستمر على امتداد ثمانية أيام، يعود إلى موسم الرياض للمرة الثانية بعد ما تم عرضه في النسخة السابقة من الموسم.

وتأتي فعاليات الموسم الذي تم تنظيمه هذه السنة تحت شعار "فوق الخيال"، بمزيج من التفرد والتشويق والعصرية، إذ يهتم بالمساهمة في رفع مستوى صناعة قطاع الترفيه.

وبحسب القائمين على موسم الرياض، فإن هذه الدورة تعد أكبر فعالية ترفيهية في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا عبر 15 منطقة ترفيهية ذات طابع ترفيهي مميز لكل منها.

ويتضمن الموسم عددا من المسرحيات ذات الطابع الخاص، بينها مسرحية "الفيلسوف" عن سيرة اللاعب السعودي يوسف الثنيان.

الملك تشارلز يحظر طبق كبد الإوز على الموائد الملكيّة

لندن - حظر الملك تشارلز الثالث تقديم طبق كبد الإوز المسمّن على موائد الأسرة الملكيّة، بحسب رسالة وجهها القصر الملكي إلى جمعية "بيتا" الناشطة في مجال الرفق بالحيوان.

ويُعرف عن الملك تشارلز الثالث كفاحه الطويل من أجل حماية الطبيعة والزراعة العضوية ومكافحة تغير المناخ، وهو كان من أشد المنتقدين لاستهلاك طبق كبد الإوز المسمّن.

وكعربون شكر للملك تشارلز الثالث، أرسلت له جمعية "بيتا" صندوقاً يحوي طبقاً "مزيفاً" من هذا النوع يُقدّم في مطعم الشيف النباتي ألكسيس غوتييه في لندن.

وقالت نائبة رئيس المجموعة إليسا آلين "تشجع 'بيتا' الجميع على اتباع نهج الملك".